ط
٤٢
٥٩٢

الربط
ودلالته في القرآن الكريم

رسالة تقدم بها

ليث داود سلمان عبود آل شاهين

الى

مجلس كلية الآداب - جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير

في اللغة العربية وآدابها

بأشراف

أ.م. الدكتورة

عواطف كنوش مصطفى التميمي

١٤٢٢هـ

٢٠٠١م

٩١٠٦

اقرار المشرف

اشهد ان اعداد هذه الرسالة جرى تحت اشـــرافي فـــي كليـــة الآداب جامعـــة البصرة، وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة ماجستير في اللغة العربيـــة وآدبها.

التوقيع:
المشـرف :
أ. م. د. عواطف كنوش مصطفى التميمي

التاريخ : / /٢٠٠١م

بناءً على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:
الدكتور جمهور كريم الخماس
رئيس لجنة الدراسات العليا في قسم
اللغة العربية – كلية الآداب

التاريخ : / /٢٠٠١

إقرار لجنة المناقشة

نشهد اننا اعضاء لجنة المناقشة اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها وبتقدير ( ).

رئيس اللجنة

التوقيع:
الاسم:أ.د. عبد الحسين علك المبارك
التاريخ: / /

عضو

التوقيع:
الاسم:أ.م.د.محمد عبد الزهرة غافل
التاريخ: / /

عضو

التوقيع:
الاسم:م.د. عباس عبادي عيدان
التاريخ: / /

المشرف

التوقيع:
الاسم:أ. م. د. عواطف كنوش مصطفى
التاريخ: / /

صدقها مجلس كلية الآداب –جامعة البصرة.

التوقيع :
الاسم : عصام طالب السالم
عميد كلية الاداب وكالة
جامعة البصرة
٢٠٠٥/٢/٥

شكر وتقدير

إن شكر المنعم واجب عقلي واخلاقي ، يظهر أثره على الجـــوارح تكوينـــا وتشريعا، لانه ملازم لظرف الاجتماع في كل فعل وعمـــل .وفـــي هـــذا الجـــهد المتواضع اقدم شكري الجزيل ، واحترامي الكثير الذي لا يحصى ولا يقصى .

للدكتورة الفاضلة **عواطف كنوش** .التي افتقت الضوء من عسكر الليـــل ، بآرائها القيمة وتوجيهاتها الرشيدة التي كانت تنبها في أثنا ءالبحث فنعم المعلمة ونعـــم المربية ..

واقدم شكري وامتناني إلى الدكتور الفاضل **عباس عبادي عيدان** ،الأســتاذ الذي لا أنسى فضله ولا اغفل ذكره ، عندما فتح لي قلبه وعلمه ،وأنا فـــي شـــرخ شبابي قد لاقيت مطلعا وعرا .

واشكر أيضا أساتذتي في قسم اللغة العربية والسادة المناقشين ، وكل من قـدم لي يد العون اسأل الله أن يوفقهم ويسدد خطاهم انه سميع مجيب .

ليـــــث

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقـــدمـــة	١-٤
التمـهيـــد	٥-٨
الربط لغة واصطلاحا	٥
الربط في الدراسات اللغوية	٥
الربط في الدراسات البلاغية	٦
الربط في الدراسات القرآنية	٦
ماذا نريد من الربط في القرآن الكريم	٧-٨
الفصل الاول **الربط ودلالته على مستوى الجملة**	٩-٣٩
اراء في تعريف الجملة والكلام	٩-١١
الهدم	١١-١٢
البناء	١٢
تأليفها	١٢-١٣
انماط الجملة	١٣-١٥
روابط الجملة	١٥
١- الربط المعنوي	١٦-٢٠
الاسناد	١٦-١٩
اعادة الخبر بمعناه	١٩-٢٠
٢- الربط الحسي	٢٠-٣٩
الربط بالحرف	٢٠-٣٤
الربط بالضمير	٣٤-٣٦
الربط بالاشارة	٣٦-٣٧
الربط بالتكرار	٣٧-٣٩

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني **الربط ودلالته على مستوى التركيب**	٤٠-٨٢
١- الربط المعنوي	٤٠-٥١
الربط المستفاد من بعض التوابع او المنزل منزلتها	٤٠-٤٣
الربط السببي	٤٤-٤٧
الربط بجواب الطلب	٤٨-٤٩
الربط بالالتفات	٤٩-٥٠
الربط بالعموم	٥٠-٥١
٢- الربط الحسي	٥١-٨٢
الربط بالحرف	٥١-٧١
الربط بالضمير	٧١-٧٢
الربط بالاشارة	٧٢-٧٤
الربط بالتكرار	٧٥-٧٦
الربط باسماء الشرط	٧٦-٧٧
الربط بـــ مادام	٧٧-٧٨
الربط بالقسم	٧٨-٨٢
الفصل الثالث **الربط ودلالته على مستوى السورة (الربط الموضوعي)**	٨٣-١٢٧
مستويات التعبير	٨٣-٨٥
الربط الموضوعي دراسة وتطبيق	٨٥
الربط الموضوعي والسور القرآنية	٨٥-٨٧
الربط الموضوعي والمسلكين المتقدمين	٨٧-٨٨
الربط الموضوعي والموضوعات الفرعية	٨٨-٩٤
الربط الداخلي والربط الخارجي في السور	٩٤-٩٧
النموذج التطبيقي	٩٧-١١٨
سورة التوبة	١١٩-١٢٧
الخاتمة	١٢٨-١٣٠
المصادر والمراجع	١٣١-١٣٩
ملخص باللغة الانكليزية	

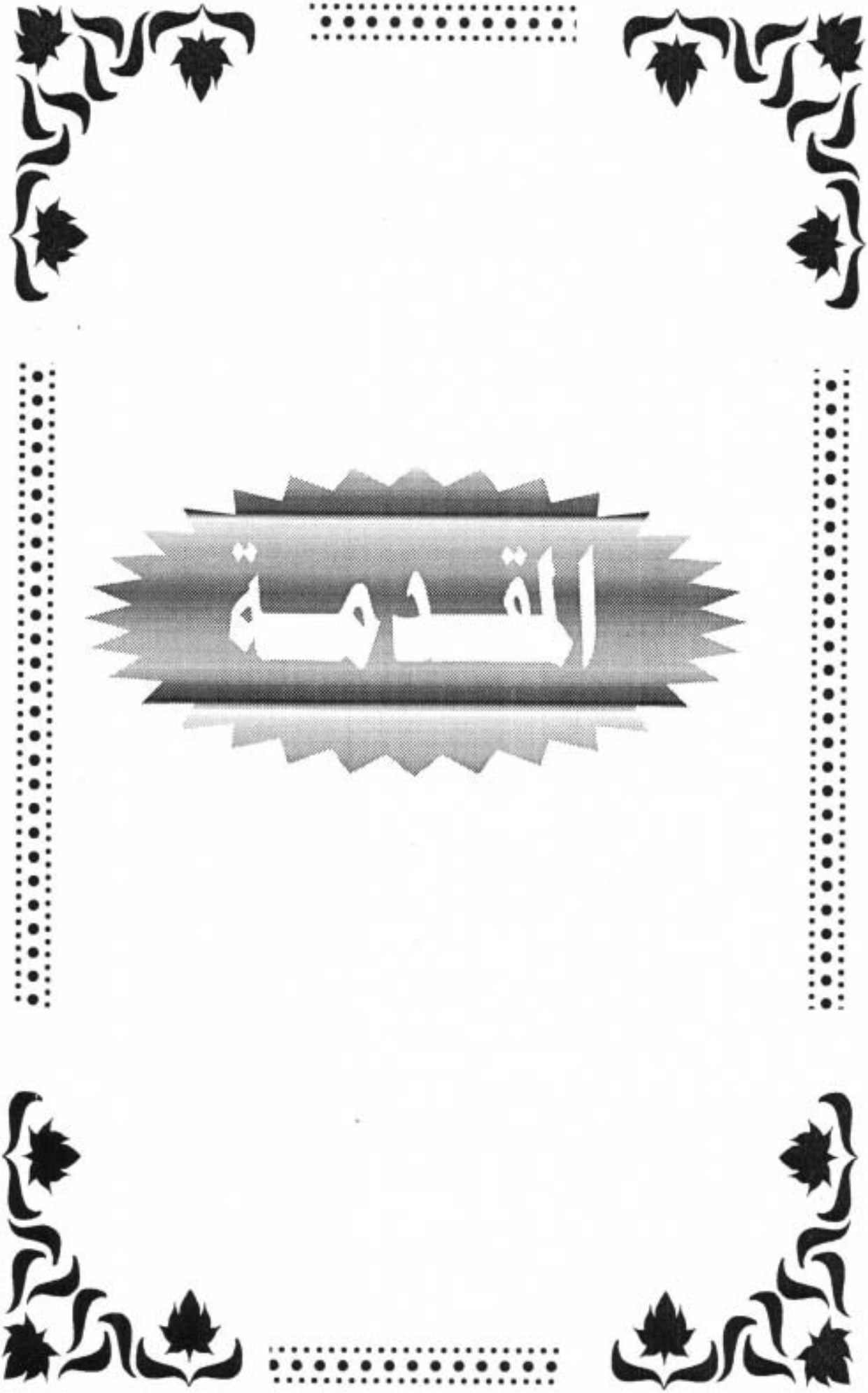
المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي لا بداية له، والدائم الذي لا نفاد له، والاول الذي لا اول لاوليتـــه، والاخر الذي لا آخرية له. قدر الليالي والايام، وقسم فيما بينهما الاقسام فتبارك الله الملـــك العلام.

والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وآله الطيبين الطاهرين وبعد.

لا تزال اللغة العربية المعين الثر الذي لا يترح ماؤه، ولا يغور عطـــاؤه ترفـــد الحيـــاة بالعطاء المتواصل، في كل جهة من جهاتها لأنها مادة اللسان واله الكلام، ويكفي لشرفها انهـا لغة القرآن، ولغة اهل الجنة، وقد اغترف الباحث غرفة من هذا البحر الخضم كرسها لخدمـة القرآن الكريم، توخى فيها بيان اسرار ائتلافه وترابطه وما يترشح منه من دلالات في طيأتـــه، وقد تم الاتفاق مع الاستاذ المشرف على تسميته بـــ ((الربط ودلالته في القرآن الكريم)).

وليس هذا البحث منقطع الجذور عن التراث العربي، فقد تحدثت الكثير من المؤلفـــات القديمة عن هذا العنوان، ولكن بصورة مقتضية ومتفرقة في ابوابها ، فضلاً عن ذلك ان بعضهم يقتصر على ذكر جزء من هذا العنوان على وفق طبيعية العلم الذي يدرسه، كما في علـــم المناسبة عند الدراسات القرآنية، والفصل والوصل عند الدراسات البلاغية. فـــهو لا يمثـــل عندهم موضوعاً بارزاً يشمل جميع ابعاده وجزئياته، في حين كانت الدراسات الحديثة اكـــثر وضوحاً عندما تحدثت عن هذا المفهوم وقد تجلى ذلك من خلال ثلاث دراســـات تمثلـــت الاولى بـــ الربط في الجملة العربية لعبد الخالق زغير، وهي دراسة نحوية صرفة تحدث فيـــها عن روابط الجملة فحسب، وهي دراسة ناقصة فقيرة قد اهملت الكثير من الروابـــط مثـــل حروف الجر والعطف فضلاً عن الروابط الاخرى التي تؤكدها اشارات العلماء الخفية.

اما الثانية فقد تمثلت بـــ الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم لـــ محمد محمود حجازي وهي دراسة قرآنية صرفة تحدثت عن علم المناسبة بين الآيات، وهي تؤكد ان السورة مـــهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد، وقد مثلت هذه الدراسة جهة من جهات الربط المتمثـــل بمستوى السور.

في حين ان الدراسة الثالثة قد تمثل بـ لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب لـ محمد الخطابي وهي دراسة تحدثت عن الكيفية التي ينسجم فيها الخطاب وينتظم وما وسائله، وقد جمعت هذه الدراسة العلوم التي تسهم في جعل الخطاب منسجماً، وهي دراسة اكثر نضوجاً من غيرها الا انها تفتقر الى بعض الروابط فضلاً عن الدقة والوضوح.

لكن هذه الدراسات لم تضعف من عزيمة الباحث بل انه استفاد منها في دراسة الربط ودلالته في القرآن الكريم بخطة ومنهجٍ يختلف عمن سبقه.

فقد اعد الباحث لهذا البحث خطة تسير على ركاب التسلسل المنطقي، والترتيب التدريجي، فتكون من تمهيد تحدث فيه عن الربط في اللغة والاصطلاح، ثم بين بعد ذلك الربط عند اللغويين، وعند البلاغيين، والربط في الدراسات القرآنية، ثم تحدث الباحث عن ماهية الربط في القرآن الكريم.

ثم اعقبه الباحث بثلاثة فصول تكميلية كل واحد مفضٍ لما بعده، وخاتمة بين فيها نتائج البحث.

فخلص الفصل الاول للحديث عن الربط في الجملة، وقد تناول في طياته عرضاً لآراء العلماء ومناقشتها في تعريف الجملة من اجل الوصول الى التعريف الصحيح وهي تمثل النقطة الاولى التي سيجري على سمتها البحث، ثم ذكر بعدها تأليف الجملة وانماطها. وبعدها دخل في الربط على مستوى الجملة.

وهو عند الباحث مقسم على قسمين روابط معنوية لا تدرك بوسائل لفظية وروابط لفظية تدرك بوسائل حسية اوجدها النظام اللغوي، وتحت كل قسم من هذه الاقسام مصاديق، الا ان الحسي منها اكثر مصداقاً من قسيمه. وهذا المستوى من الربط يمثل ابسط وحدة اخطارية معبرة عن معنى تام الفائدة في كلام العرب.

اما الفصل الثاني، فقد تمحض الحديث فيه عن الربط بين الجمل والتراكيب وقد اجرى الباحث فيه تقسيم الفصل السابق نفسه. الا ان هذا الفصل اكبر من سابقه وهو يمثل المستوى الثاني من مستويات التعبير الذي اوجدها نظامنا اللغوي كأن يكون الحديث فيه عن جمع حدثين او عقد اقتران بين طرفين او حصول امتزاج بينهما. وهو ما لا تستطيع الجملة المفردة التعبير عنه اما العلاقة بين الفصلين فهي واضحة؛ لان الربط المكون للجملة ينصهر تحت الربط المكون للجمل والتراكيب.

اذا انتقلنا الى الفصل الثالث، فسنجد انه يتناول الربط الموضوعي الذي هو حصيلة جمع الفصلين المتقدمين، وبمعنى ان توالي ربط الجمل والتراكيب في قول المتكلم ينشئ مقصدية للحديث، يجمعها رابط عام يجعل المقصدية اكثر وضوحاً وتقبلاً وانفعالاً لها.

وقد حوى هذا الفصل عنوانات عدة كالربط الموضوعي والسور القرآنية، وايضاً الكيفية التي يلتقي بها الربط الموضوعي مع الفصلين السابقين، والربط الموضوعي والموضوعات الفرعية التي يضمنها المنشئ في كلامه، من اجل تقريب مقصدية كلامه. والربط الداخلي والربط الخارجي. وتضمن ايضاً نموذجاً يجلي فيه جميع الروابط الماثلة في النص، التي مر الحديث عنها عبر مستويات الكلام، وتلته جداول احصائية في نسبة الروابط المكونة للنص.

اما المنهج المتبع في تقعيد هذه الخطة فهو يتمثل بعدة نقاط:

١. يجري المنهج على سمت واحد يذكر الروابط ويبين انواعها، ثم يلتمس لها شاهداً من القرآن الكريم او اكثر، مبيناً في ذلك الوظيفة المستفادة من الربط، والدلالة التي يخرج اليها من خلال السياق.

٢. يعتمد بالدرجة الاولى في استخراج الروابط وبيانها على التراث العربي، وان كان بعضهم لا يشير اليه بالدلالة التطابقية او التضمنية، وانما يفهم منه بالدلالة الالتزامية.

٣. اذا كان للربط وظيفة ظاهرة من خلال اقوال العلماء الإجلاء فبها، والا التمسنا لها دلالة سواء أكانت بإشارة خفية منهم وما تتمخض عنه تفسير الآية ام من خلال كشف السياق عن نفسه كأن تكون وظيفة اجتماعية، او اقتصادية، او اخلاقية، او تشريعية، او عقلية، وكل ذلك واضح من خلال التأمل والتركيز في سياق الشاهد.

٤. قد يجد القارئ ان بعض الشواهد قليلة، والسبب في ذلك اما لندرتها او لمشابهة القيمة الدلالية التي تحملها، وغالباً ما نرجع القارئ الى بعض المصادر التي فيها شاهد لنفس النمط المندرج تحته خشية تكثيف المادة وضخامتها.

٥. ان المنهج ابعد الاضطرابات والآراء المختلفة التي تتعلق ببعض الروابط، وربما احالها على المصادر فقط، لان هذا يجعل البحث يخوض في غير مجراه.

٦. ان المنهج لا يغفل الروابط الكثيرة في الجملة او الجملتين، التي يتحقق الكلام بها، وانما

كان يشير الى رابط واحد يكفي في اتساق الكلام وانسجامه وان كان غيره في النص يؤدي الى الغرض نفسه حتى بغياب الرابط الاول. كما في ((ال)) الرابطة عند الكوفيين، فنجد ان الربط والانسجام يتحقق بغيرها كقوله تعال﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ ٧٩/٤٠-٤١

٧. ان المنهج يعتمد على الرابط الاكثر ظهوراً وفعالية في تأدية الدلالة والوظيفة-فضلاً عن انطباق النمط عليه- في الامثلة التي تحتوي اكثر من رابط كما في الفصل الثاني، وقد نجد العكس في امثلة قليلة، والسبب في ذلك واضح، وهو انها تستخدم للربط لكنها ليست بقوة الروابط الاخرى التي تجعل النص اكثر تماسكاً، وهذا سيؤكد القول السابق من ان علاقة الفصلين متداخلة مندرج بعضها تحت بعض، وهذا بدوره يجعل الروابط مركبة، والمهم هو المعنى المتحقق من اجتماع الطرفين بوجود النمط الرابط كعطف الجمل والشرط والقسم.

٨. ان المنهج قسم الروابط الموجودة في السورة على قسمين داخلية وخارجية، الداخلية حصيلة الفصلين الاولين والخارجية تتمثل بالتقابل والتنظير والاستدراك فضلاً عن الروابط العامة كمحل النزول، والعنوان الخارجي للسورة الذي يحمل محتواها.

٩. ان المنهج اعتمد على مصادر كثيرة في تخريج المادة منها كتب النحو قديمها و حديثها، وكتب البلاغة وكتب علوم القران والتفاسير التي تقوم بالوظيفة المهمة في استخراج الدلالة.

١٠. واخيراً ان المنهج لا يدعي الشمول والاستيعاب لجميع الروابط التي تسهم في اتساق النصوص الموجودة في التراث العربي، بل هو يعترف بالعجز والقصور وضحالة الفكر والتفكير، وهذا ما يجعل الباب مفتوحاً لمن اراد الاستدراك على المنهج او التعرض له بالنقد والتصحيح.

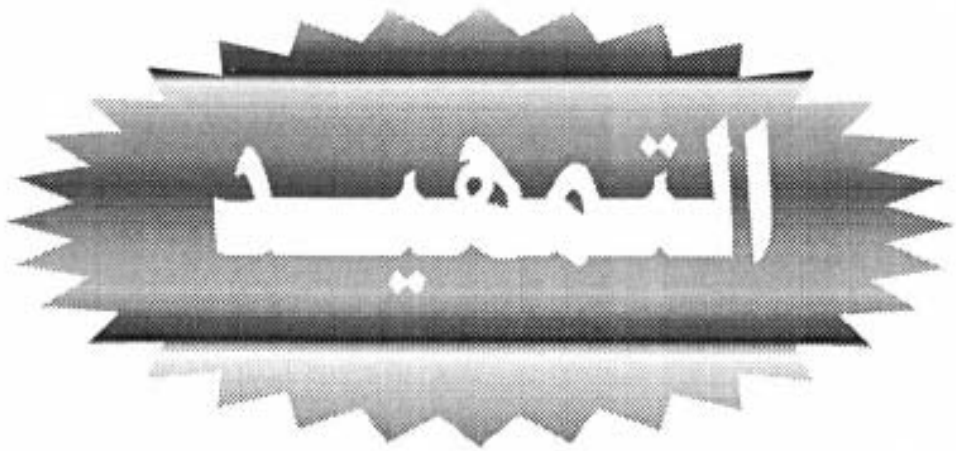
التمهيد

الربط لغة

يعني الربط لغة الشد، ((ربط الشيء يربطه، ويربطه ربطاً، فهو مربوط وربيط: شده، والرباط ما ربط به))[1].

وقد قال الطوسي في تفسير قوله تعالى ﴿وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ ٣/٢٠٠ اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والرباط الشد[2].

الربط اصطلاحاً

لم اجد من العلماء والدارسين من تحدث عن اصطلاحية الربط في هذه الصنعة الا باحثا محدثا قد عرفه بقوله ((ما يحصل من ائتلاف وصلة واتحاد وتماسك في اجزاء الكلام والجملة سواءاكانت معنوية او لفظية...))[3].

ان مفهومي الربط لغة واصطلاحا لا يختلفان كثيرا ،فكلاهما يعني الشد الا ان الاول مطلق والثاني مقيد بحدود هذه الصنعة فهو هيأة تحصل من عقد صلة بين طرفين بوسيلة معدة لذلك تجعل النص منسجما ومتسقا ، تترشح منها وظائف ودلالات.

فتارة يكون الربط بين الكلمات داخل الجمل، ومرة يكون بين الجمل والتراكيب، وتارة اخرى يكون بعقد صلات كثيرة متوالية مولدة بذلك ربطا عاما وهذا يكون بين اجزاء الكلام وهو يكون اما معنويا، واما حسيا.

الربط في الدراسات اللغوية

القيمة الكبرى للربط عند اللغويين تتمثل بالضمير، ويتجلى ذلك من خلال حديثهم عن جملة الخبر والصفة والصلة والحال، وتأتي بعده الروابط الاخرى، وخصوصا في جملة الخبر، كالاشارة، واعادة الخبر، وحروف العطف والجر والشرط، والاسناد ايضا.

اما الدراسات اللغوية الحديثة فهي الاخرى تكشف عن جملة من الروابط، كالاحالة والاستبدال والتضام والوصل[4].

---

[1] لسان العرب ٩/١٧٣، الصحاح ٣/١١٢٧. وينظر

[2] التبيان في تفسير القران ٣/٩٥.

[3] الربط في الجملة العربية ١٦.

[4] لسانيات النص ١٦-٢٦، وينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٣، وما بعدها والنحو الوصفي ٣٣٢-٣٣٣.

الربط في الدراسات البلاغية

يكاد يقتصر الربط في دراستهم على اسلوب الفصل والوصل، فنجدهم يجعلون للكلام مواضع الفصل وهي عندهم جمل مترابطة معنوياً، ومواضع للوصل وهي عندهم مترابطة بحرف العطف الواو[1].

فضلاً عن الاشارات المنتشرة في عباراتهم والتي تكشف عن معنى الربط سواء كانت مقصودة ام غير مقصودة، كما في التشبيه، عندما يكون الحديث فيه عن طرفيه وحرفه والجهة الجامعة، ومثله الاستعارة والمطابقة والمشاكلة والتورية وغيرها من المواضع التي تجعل النص مترابطاً.

الربط في الدراسات القرآنية

لقد تحدث العلماء عن الربط في هذا المجال، لكن بنحو اخر، يتمثل بايجاد علم المناسبة بين الآيات، فهم يعملون على ايجاد علاقة بين السابقة واللاحقة في تحقيق الصلة والترابط بينهما، فالآيات عندهم توقيفية الترتيب، وهذا ما يجعلهم يبحثون عن علاقة بينها، من اجل ان يتحقق الربط الموضوعي الذي ترتبط الآيات من اجله، فتظهر المقصدية من خلاله.

فهؤلاء جميعاً يكشفون عن النظام المحكم، والعمق الدقيق الذي تؤديه هذه اللغة من خلال الوسائل المكنونة في ذاتها فنجد ان كلا منهم اوجد نظاماً او طريقاً يفسر به كيف يحدث الترابط والانسجام في القرآن من خلال صنعته والفن الذي يتحدث فيه، فيلتقون معاً لتأدية الغرض نفسه وهو تعالق اجزاء الكلام للوصول الى مقصدية الكلام، فالانسان يشعر بوجدانه انه يتكلم بجمل مترابطة تحمل دلالات متنوعة، تجتمع كلها لاظهار المقصدية.

فاذا اخذنا مثلاً سورة الكوثر قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ نجد ان النحوي يستخرج لنا جملة من الروابط مثل الاسناد، وفاء السببية ، ونجد الدرس اللغوي الحديث يستخرج لنا جملة من الروابط مثل ترتيب فقرات السورة ودورانها حول قطب واحد. واحصار الخطاب بين طرفين. ومثله الدرس البلاغي ايضاً يستخرج لنا الروابط التي تجعل النص متعالقاً مثل الفصل بين الآيات، والمطابقة بين الكوثر والابتر.

---

[1] ينظر دلائل الاعجاز ١٧٠-١٧٨.

اما الدراسات القرآنية فهي الاخرى تكشف عن علم المناسبة بين الآيات وهي عندهم التقابل والتضاد بين المقطوع العقب وصاحب الخير الكثير بما فيه الذرية.

ماذا نريد من الربط في القرآن الكريم

المتأمل في القرآن الكريم، تنتابه الرعدة ويصاب بالقشعريرة فيغض رأسه متعجبا لهذا النظام العجيب والاسلوب البديع الذي اعجز فحول العرب وصناديدهم، وحير اولي البلهم، فقد تشكل باسلوب يختلف عما كان شائعا عند العرب كالشعر والخطب والرسائل والوصايا[1]، وترتبت آياته وجمله ترتيبا منتظما منقطع النظير.

حتى قالوا ان القران بلغ من ترابط اجزائه ،وتماسك كلامه ، وجمله وآياته وسوره مبلغاً لا يدانيه أي كلام ، وانك اذا تأملت وجدته جسماً كاملاً تربط الاعصاب والجلود والاغشية بين اجزائه، فهو على كثرته وتنوعه وحدة متماسكة[2].

وقد استطاع الباحث ان يجد فيه نوعين من الروابط، روابط خارجية تتمثل بالواقع الخارجي، والاطار العرفي للسلوك والتصرفات الانسانية بين ابناء الامة الواحدة بنحو القضية الحقيقية كواقع هذه السورة وما ترتب عليها من نقل وصب هذا الحديث في قوالب لغوية جاهزة هي جزء من النظام اللغوي، من لدن المولى عز وجل لأغراض ومقاصد شتى، اخلاقية، تشريعية، اجتماعية.

ويتضمن ايضاً بالعنوان الخارجي للسورة الذي يعطي دلالة مضمونها، وروابط داخلية ممثلة بالاسناد وحروف الجر والعطف، والشرط، والضمير، وعلاقات المقابلة والتضاد وتوحد الخطاب، فحصل لدينا من جراء هذين الرابطين توحد السياق وتعالق اجزائه، وانتظامه وفق مقصدية الباري عز وجل في اصابة الغرض.

وهذا هو المقصود من الربط في القران الكريم، فالباحث لا يسعى لايجاد روابط داخلية فحسب، لأن الكلام ليس له استقلالية من حيث ارتباطه وانتظامه عن الواقع الخارجي المتمثل بالمعاملات والتصرفات التي هي الغاية من ايجاد الكلام الذي هو من صفة العقلاء، وهي هنا لها الاثر الاكبر والاهم في اتساق النص وتوحده، وتجلي هذا في القران اشهر من

---

[1] كان النثر الجاهلي يتسم بشدة الايجاز، والتزام السجع وبانعدام الترابط بين الفقرات وبالسطحية في تناول الموضوعات . ينظر المعجم المفصل ٨٤٧/٢.

[2] ينظر : مناهل العرفان ٢١١/١-٢١٢.

نار على منار، لان الانسان صنو الحاجة والفقر يصبو دائماً الى من يسد نقصه، ويرفع حاجته الى ان يصله الى الكمال المعد له، وهذه هي غاية القرآن، فنجده يخاطبنا من هذه الزاوية، زاوية النقص والمحدودية ، التي يعاني منها الانسان، فهو لذلك يأمرنا وينهانا، ويضرب الامثال، ويقص القصص، وينظم حياتنا.

واما سبيل الحصول على الروابط الداخلية فيتجلى من النظام اللغوي الرائع الذي لا يدانيه نظام في دقة تعبيره عن الاشياء على مستوياته الثلاثة، وهي تنشأ تلبية للواقع الخارجي، من حيث التبادل والاخذ والعطاء والنفع والانتفاع، والفهم والافهام، والانس والسرور والفرح والحبور، لأنها تترجم الى كلام منتظم.

وبهذا يكون الامر قد انجز، وان ظهر بهذا الشكل المتواضع والعمل القليل.

الفصل الاول

الربط ودلالته على مستوى الجملة

الربط او الروابط من المفاهيم التي تحتاج الى محل تقوم بـه لبيـان نوعـها وعددهـا ودلالتها، وهو يتمثل بالجملة والكلام والنص، فدون تحديد هذه المفاهيم لا تنجم الروابـط ولا تبرز من الكمون الى التحقق والتحيز. وهذا يتطلب فحصا ونظرا، بعدمـا احتدمـت الآراء، واضطربت الأقوال، فحصل نزاع حول هذه العنوانات التي قامت على اساس النسب على ما هو مقرر في علم المنطق.

وهذا الامر لا يتم الا بكشف هذه الآراء، وتمحيصها بعد اخراج ما هو سقيم ورديء، ومن ثم اقامة اساس متين على اعقابها بما هو رصين منها وعلى النحو الآتي:

الزمخشري: عنده الكلام والجملة سواء، فالكلام هو المركب من كلمتين اسندت احداهمـا الى الأخرى، وذلك لا يتأتى الا في اسمين كقولك: زيد اخوك، او في فعل واسـم نحو ضرب زيد، ويسمى الجملة[1].

ابن الخشاب: هو الاخر عنده الكلام والجملة مترادفان[2].

الرازي: يقول بترادفهما ايضا[3].

ابن يعيش: يقر ما قاله الزمخشري[4].

الرضي: ان الجملة عنده ما تضمنت الاسناد الأصلي سواء أ كانت مقصـودة لذاتهـا اولا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، وعنده الكلام ما تضمـن الاسناد الأصلي، وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس[5].

ابن هشام: يجعل الجملة اعم من الكلام اذ شرطه الافادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط وجملة الجواب، وجملة الصلة وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكـلام[6]؛ لأنه يجتمع فيه امران اللفظ والافادة[7].

---

[1] ينظر: المفصل ٦.

[2] ينظر: المرتجل ٣٧، ٣٨.

[3] ينظر : المحصول في علم اصول الفقه ٢٣٩، ٢٤٠.

[4] ينظر : شرح المفصل ٢٠/١.

[5] ينظر :شرح الرضي ٣٣/١.

[6] ينظر : مغني اللبيب ٣٧٤/٢.

[7] ينظر : اوضح المسالك ١١/١.

د. **مهدي المخزومي:** الجملة عند الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من لغات العالم، وهي المركب الذي يبين المتكلم به ان صورة ذهنية كانت قد تألفت اجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما حال في ذهن المتكلم الى ذهن المستمع[1].

د. **فخر الدين قباوه:** الكلام هو القول الدال على معنى يحسن السكوت عليه ويتألف من عناصر ثلاثة، المفرد وشبه الجملة، والجملة ، فالجملة عنده هي احدى عناصر الكلام[2].

خلاصة هذه الآراء ثلاثة اتجاهات:

الأول: يقول بترادفهما، والنسبة بينهما نسبة تساو.

الثاني: يقول ان بينهما عموماً وخصوصاً، فالجملة اعم من الكلام.

الثالث: يقول بعكس الرأي الثاني، فالكلام عنده اعم من الجملة.

الهدم

ان في هذه الآراء ما هو ضعيف وقابل للمحو والهدم، فلا يركن اليه العقل او يطمئن به القلب:

الاول: ضعيف لمعارضته كلام الله. قال تعالى ﴿**وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ**﴾ ٢/٧٥ ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾ ٩/٦.

فلا يجوز عقلاً اطلاق لفظ الجملة على كلامه؛ لأنهم يقولون ان ذلك لا يتأتى الا في اسمين او اسم وفعل، وهنا تنقطع حجتهم.

واما ما قاله عباس حسن من ان ((اقبل صباحاً)) وغيرها ليست بجمل ولا كلام بدعوة انها لا تحمل فائدة يكتفي بها المتكلم او السامع؛ فهو مردود ايضاً لأن الجملة الخبرية تفيد ثبوت شيء لشيء او نفيه عنه، فلو لم تفد بزعمه لما اتعب المتكلم نفسه بايجادها هذا اذا لم نقل انه راعى حال المخاطب في ذلك من سؤال او غيره.

---

[1] ينظر :في النحو العربي ٣١.

[2] ينظر :اعراب الجمل ١٢.

ابو الحسن الجرجاني: الجملة عنده ما ركب من كلمتين اسندت احداهما الى الأخرى سواء أفادت ام لم تفد، فتكون اعم من الكلام[1].

ابو البقاء ايوب: يقول الجملة اعم من الكلام على الاصطلاح المشهور؛ لأن الكلام ما تضمن الاسناد الأصلي سواء أكان مقصودا لذاته ام لا. فالمصدر والصفات المسندة الى فاعلها ليست كلاما ولا جملة، لان اسنادها ليس اصليا والجملة الواقعة خبرا او وصفا او حالا او شرطا او صلة او نحو ذلك هي جملة وليست بكلام، لان اسنادها ليس مقصودا لذاته[2].

مصطفى الغلاييني: الكلام عنده هو الجملة المفيدة معنى تاما مكتفيا بنفسه، فأن لم تفد الجملة معنى تاما مكتفيا بنفسه فلا تسمى كلاما مثل ((ان تجتهد في عملك)) فهذه جملة ناقصة لان جوابها غير مذكور وغير معلوم، فأن ذكر الجواب سمي كلاما[3].

عبد الرحمن ايوب : الكلام عندهما دل على اكثر من معنى مفرد، واقاد فائدة تامة مثل ((محمد قام)) وهي عبارة تدل على اكثر من معنى مفرد، الذات والحدث، وتعبر عن فكرة كاملة[4]وهو عنده اعم من الجملة[5].

عباس حسن: الكلام والجملة عنده سواء وهو ما تركب من كلمتين او اكثر وله معنى مفيد مستقل، فلا بد فيه من امرين التركيب والافادة ، والجملة الخبرية اذا وقعت صلة الموصول او نعتا او حالا او تابعا لشيء اخر كجملة الشرط لاجوابه فانها لاتسمى جملة خبرية، لأنها تسمى خبرية بحسب اصلها الاول الذي كانت مستقلة فيه او تابعة لغيرها لم يصح تسميتها خبرية اذ لايكون فيها حكم مستقل بالسلب او الإيجاب تنفرد به او تقتصر عليها وحدها بل هي لذلك لا تسمى كلاما ولا جملة فعدم تسميتها جملة خبرية من باب اولى ومثلها الجملة الواقعة خبرا. وعنده ((اقبل صباحا)) و ((فاز في يوم الخميس)) و ((لن يهمل واجبه)) ليس بكلام لأنه غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم او السامع[6].

---

[1] ينظر : التعريفات ٤٢.

[2] ينظر : الكليات ١/١٢٣.

[3] ينظر : جامع الدروس العربية ١/١١-١٢.

[4] ينظر : دراسات نقدية في النحو العربي ٢.

[5] ينظر : نفسه ١٢٥.

[6] ينظر : النحو الوافي ١/ ١٥.

الثاني: تؤخذ عليهم النقطة الأولى من الاتجاه الأول، فضلاً عن خلطهم بين الجملة من حيث هي جملة وبين الجملة من حيث هي جملة واقعة ضمن تركيب، فهم ينظرون الى التركيب كل على انه جملة وهو اجحاف بحق الجملة وتحملها ما ليس لها. لأنهم يقولون ((ان الشرط والجزاء جملتان تربط بينهما الأداة))[1] والفرق واضح بين الاثنين فمثلاً ((ان جاء زيد)) و ((الذي يأتيني)) تركيب ناقص غير مستقل بالمفهومية لأنها تنجذب الى عنصر قوي يجعلها منشدة اليه، خاضعة له. تكمل جزءاً من حقيقته، ينقلها من حكمها المفيد بالقصد والاستقلال الى حكم النقص بوجوده تتميماً له.

البناء

بعد ان تم اسقاط بعض الآراء، نقيم بناءً على ما تبقى من الآراء فنقول ان الكلام مفهوم عام وشامل، قابل للانطباق على القرآن وينطبق على تقسيم **سيبويه** للكلام ايضاً[2] وما يؤيد هذا قول **الخفاجي** في سر الفصاحة: الكلام اسم عام يقع على القليل والكثير وهو ((ما انتظم من حرفين فصاعداً من الحروف المعقولة اذا وقع ممن تصح عنه او من قبيله الافادة))[3] اما الجملة فهي ما تركب من كلمتين او اكثر وافادت معنى. والنسبة بينهما هي العموم والخصوص فكل جملة كلام لا العكس.

تأليفها

بعد ان تبين ان الجملة وحدة كلامية صغيرة تدل على معنى، فلا بد من عناصر تؤلفها وتجعلها وحدة مركبة من كلمتين او اكثر، تدل على مكنونات النفس وانفعالاتها وحاجاتها وهذه العناصر هي الاسم والفعل والحرف.

يقول السيوطي: تحصل على الجمل المفيدة بضم الكلمات الثلاثة الاسم والفعل والحرف[4]. فبضم هذه الاجزاء سواء كانت ثلاثية التقسيم ام اكثر بعضها ببعض باستقلالية مع مراعاة غرض المنشئ بالانشاء، ومطابقتها للواقع، ومقتضى الحال، تحصل على الجمل

---

[1] مغني اللبيب ١/٩٦.

[2] الكتاب ١/١٦.

[3] سر الفصاحة ٢٢، وينظر شرح الرضي ١/٢٠، الميزان٢/ ٣١٥.

[4] ينظر : معترك الاقران ١/٥، والكليات ٢/٦٠.

المفيدة، وبمعنى آخر ان المنشئ حر في اختيار التأليف لتحقيق المعنى الذي يرمي اليه سواء بأجزائها جميعاً ام بالاقتصار على بعضها. فأن الإنسان بطبيعته وفي وضعه المستقر صامت لا يتكلم حتى يضطر للتعبير عن حاجاته فيتكلم، وفي هذا قد يحتاج الى تفصيل او لا يحتاج.

ولكن نجد بعض العلماء قد جعل ائتلافها من اسم واسم، وفعل واسم[1] وهذا مدعاة للجدل، فهم تارة يقولون ان الجملة ما افادت افادة مطردة، وتارة يقولون انها تتألف من اسم واسم وفعل واسم، وهذا عين التهافت، لأن الافادة لا تختص بهذين النمطين وانما تتعداهما الى صور اخر مثل ((الحمد لله، لا اله الا الله، سحقاً لكم، كفى بزيد انه مهذب، رغبت في الحق)) وفي هذا الصدد يقول الدكتور فاضل السامرائي: ان بعض التأليفات يتألف من اسم وحرف مثل ((الا ماء ماءً بارداً)) وبعضها يتألف من اسم ومعطوف مثل ((الانسان وعمله))، وهذا خروج عن الطريقة العامة التي يقول بها النحاة[2].

وهناك رأي يقول انها ثلاثية العناصر (المسند اليه والمسند والاسناد)[3] وهو رأي يصدق على ابسط تركيب للجملة مثل الحق منتصر، اما الجمل التي فيها اسناد مزدوج مثل((البدر طلع)) او الجمل التي لا يتبين مرادها الا بانضمام حرف الجر اليها نحو قوله تعالى ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ٦/٥ ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ٢/١٠٣ فليس حصة منه.

انماط الجملة

تقسم الجملة عند القدماء على قسمين صغرى وكبرى، الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو ((زيد قام ابوه)) والصغرى المبنية على المبتدأ كالجملة الخبرية في المثال السابق[4].

وفيه نقطتان:

الاولى: ان هذا التقسيم يكشف عن اساسيات اخرى للجملة لا يمكن الاستغناء عنها في الجملة بوجود الرابط، فالمتكلم قد يريد الاخبار بالجملة الفعلية التي تفيد التجدد.

---

[1] ينظر : المرتجل ٣٧.

[2] ينظر : معاني النحو ١٥/١.

[3] ينظر : في النحو العربي ٣١، ودراسات نقدية ١٢٧.

[4] ينظر : مغني اللبيب ٣٨٠/٢.

الثانية: هناك جمل اخرى يصدق عليها هذا التقسيم ليست من باب المبتدأ و الخبر الجملة نحو قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ ٣٩/٤١ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٥٣/٤١.

اما المحدثون فقد ذكروا انماطاً وحصصاً كثيرة للجملة هي:

البسيطة القصيرة: وهي المؤلفة من عناصرها الاساسية.

البسيطة الطويلة: وهي المؤلفة من جمل قصيرة بسيطة متصلة ترتبط مع بعضها بالعطف او غيرها نحو ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ ٣٨/١١

الطويلة المسلسلة: تتألف من مجموعة من الجمل القصيرة، وهذه الجمل مترابطة بعضها على بعض، ومتسلسلة من ناحية المعنى ومتصلة اتصالاً وثيقاً لا يمكن ان نقطعها او نقسمها الى جمل منفصلة ومستقلة كما فعلت في الجمل البسيطة الطويلة نحو قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ٥/٢٢

الطويلة المركبة: هي الجمل التي لا يمكن تقسيم فقراتها اولها عن اخرها ولا يمكن فهم معناها الا اذا قرئت كلها من دون فصل قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ١٦٤/٢ [1]

---

[1] ينظر : مستويات النظم في التركيب القرآني ٨١-٨٥، وينظر دلالات التراكيب ٣٠٦-٣٠٧.

هذه الانماط الجديدة للجملة قوائمها ليست متينة لأنها مبنية على شروط غير صحيحة للتعريف [1] فالجملة لا تتألف من جمل وانما من مفردات تكون الجملة، وما هي أي الانماط الا نصوص تحمل افكاراً موضوعية قائمة بذاتها وهي بدورها تتألف من جمل مترابطة فيما بينها. فالنص يتشكل من كل متتالية من الجمل شريطة ان تكون بين هذه الجمل علاقات فهو وحدة دلالية وليست الجمل الا الوسيلة التي يتحقق بها النص[2].

بعد هذه المقدمة عن الجملة اشرع بالحديث عن الربط داخلها.

روابط الجملة

ان ما يجعل الجملة مترابطة بعضها اخذ ببعض غير مفككة العرى، ولا مبعثرة المفردات ((هو ترتيبها على طريقة معلومة وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة، وهذا الحكم يقع في الالفاظ مرتباً على المعاني المرتبة في النفس المنتظمة فيها على قضية العقل))[3].

((فلو انك عمدت الى بيت شعر او فصل نثر فعددت كلماته عداً كيف جاء واتفق وابطلت نظامه الذي عليه بني وفيه افرغ المعنى واجرى وغيرت ترتيبه الذي بخصوصية افاد ما افاد...نحو ان تقول في ((قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)) ((منزل قفا ذكرى من نبك حبيب)) اخرجته من كمال البيان الى محل الهذيان))[4].

ثم بعد هذا الترتيب تنبعث الروابط الحسية منها والمعنوية من اجزاء الجملة، فالربط نتيجة لا يأتي كيفما شاء من دون مقدمة لقصد المعاني في الذهن واخضاعها لنظام لغوي متين. فمثلاً حروف الجر يجب ان تتقدم على المجرور[5] وهلم،جرا فأننا نجد الربط الذي لا يفضي الى معنى لاقيمة له ولافائدة منه، فالمنشئ يستطيع ان يؤلف كثيراً من الجمل المترابطة الخالية من المعنى من غير قصد او ارادة تفيد السامع او القارئ بحكم او قضية، ولذا نجد ان ترتيب المعاني وترابطها متلازمان.

وهذا هو المقصود من الربط على مستوى الجملة وهو نوعان:

---

[1] ينظر منطق كريم متن ٣٧-٣٨، ومدخل الى علم المنطق ٧٥-٨٤.

[2] ينظر : لسانيات النص١٣، اللغة والمعنى والسياق ٢١٩.

[3] اسرار البلاغة ٢، ٣.

[4] نفسه.

[5] اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٦.

١.الربط المعنوي

لا ريب ان المتكلم يفصح بجمل مترابطة في حدود دائرة امكانه واجتماعه، لانها قائمة على الفهم والافهام، فيسد بها عوزه، ويتم بوجودها نقصه. ولكن لو سأل سائل وقال اني لا اجد رابطاً في بعض كلامكم مثل((هب النسيم و شعاري لا إله إلا الله)) وغيرها فماذا تقولون؟

ان علماء اللغة قد حددوا روابط حسية في كلامهم يهتدي اليها من خلال الحس والوجود الخارجي فلا يتردد او يتلعثم في تحديدها، واخرى معنوية غير ظاهرة للحس، وانما يدركها العقل من خلال الامتزاج والاتحاد بين الكلمات وهو انواع:

أ. **الاسناد**

وهو رابطة معنوية بين اجزاء الجملة، وسبيل معرفته هو الامتزاج الشديد بين الطرفين، وقد اشار اليه بعض العلماء. قال **سيبويه** متحدثاً عن المسند والمسند اليه: هما ((ما لا يغني واحد منهما عن الاخر))[١]. وقال عنه **ابن يعيش**: ((هو ان تركب كلمة مع كلمة تنسب احداهما الى الأخرى))[٢].

وقد جعله الدكتور **المخزومي** عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند اليه[٣]. ولكنه رأي يجمع به الرابط الخفي والرابط الجلي، فالمتكلم عندما يلقي جملة بما فيها من اجزاء رابطة واجزاء مربوطة. فالذي يوجد في اذهاننا قبل التكلم بجملة (زيد في الدار) صورة زيد وصورة الدار وصورة الرابط الخاص بينهما بحيث تكون الدار ظرفاً وزيد مظروفاً وغاية ما بين هذه الصورة من فرق ان الصورة الثالثة لنقصان في طبيعتها لا يمكن ان توجد مستقلة عن الصورتين، ولا يعقل ان توجد صورة زيد في الذهن غير المربوطة بالدار، وصورة الدار غير المربوطة بزيد، ثم تدعى انها المضمون العقلي لجملة (زيد في الدار) لأن مضمونها الصورتان المرتبطتان لا المتباينتان، ودعوى ان هذا الربط بين الصورتين انما يوجد في اثناء عملية التكلم لا في اثناء عملية التصور السابقة على التكلم دعوى يخالفها الرجوع الى

---

[١] الكتاب ٢٣ كلامه ضمناً يشير الى الربط بين المسند والمسند اليه.

[٢] شرح المفصل ٢٠/١، وينظر : شرح الرضي ٣٣/١، اللغة العربية معناها ومبناها ١٩١-١٩٢.

[٣] ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه ٣١.

وجداننا اللغوي، وما نحس به في انفسنا اننا نفكر بجمل ذهنية لها روابطها الخاصة بين المفردات وهي عملية سابقة على التلفظ بها[1].

وفي قبال هذه الآراء آراء اخرى تتمثل في :

رأي ابراهيم مصطفى: الذي يقول ان الضم هو الدال على النسبة، وهو رأي لا يعبأ به، لان الضم علم المسند اليه لا المسند، فهو في الجملة الفعلية جزء الفاعل لا جزء الفعل، والربط يستدعي طرفين[2].

رأي بعض الأصوليين: الذين يجعلون الدال على النسة صيغة الفعل[3] وهو يحمل عليه بعض الاشكالات السابقة ايضاً.

رأي بعض المناطقة الذين يقولون ان القضية عند المناطقة تتألف من ثلاثة اجزاء من طرفين ورابطة تحدد هوية القضية سلباً او ايجاباً، فان كانت مثبتة كانت القضية موجبة مثل هادي هو ناجح، وان كانت سالبة كانت القضية سالبة مثل هادي ليس بناجح.

والروابط عندهم نوعان: زمانية وهي جميع الافعال الناقصة في اللغة العربية، وغير زمانية وهي اسماء مثل هو، هي، هم[4].

وهذه الروابط هي بعينها مستعملة في اللغة الانكليزية، وسار على شاكلتهم بعض الدارسين **كالمخزومي** الذي يقول ان الجملة العربية كانت تستعمل في استعمالاتها القديمة لفظ الاسناد معبراً عنه بفعل الكينونة، ولكنه انقرض في الاستعمالات الشائعة وبقي له اثار احتفظت بها بعض الشواهد التي يستشهد بها النحاة على زيادة كأن ((انت تكون ماجد ... بليل))[5].

وذهب الى ذلك ايضاً **عبد الرحمن ايوب** حين جعل كان للربط في الجملة الاسمية[6].

---

[1] بدائع الافكار للعراقي ٤٣/١، نقلاً عن البحث النحوي عند الاصوليين ٢٢٦-٢٢٧.

[2] ينظر : البحث النحوي عند الأصوليين ١٧٥-١٧٦.

[3] نفسه ١٧٣.

[4] ينظر : منطق كريم متي ٥٢-٥٣، مدخل الى علم المنطق ٩٣-٩٤.

[5] ينظر : في النحو العربي ١٨٣.

[6] دراسات نقدية ١٨٨-١٨٩، ومثله ايضاً كمال ابراهيم البدري في كتابه الزمن في النحو العربي ٨٨،٩٣.

وهذا ليس بقوي من وجهين.

١. ان الضمير لا تستعمله العربية كاستعمال المناطقة، وإنما تستعمله لرفع التباس الخبر بالصفة لا لربطه بالمبتدأ، ويأتون به للتأكيد فقط ولذلك سمي هذا الضمير عند البصريين فصلاً وعند الكوفيين عماداً[1]، ولم يسمَ بضمير الربط.

٢. (كان) لا تأتي للربط، وهذا التباس الرابط بغيره فان كانت زائدة فالجملة مترابطة بدونها، وان كان غير ذلك، فالرابط هو الضمير العائد الى زيد في مثل (زيد كان يلعب) فحصل الربط بالمطابقة بين المسند اليه والعائد اليه او قل بالذات القائمة بالفعل نفسه (يلعب).

امثلته

قال تعالى ﴿**اللَّهُ الصَّمَدُ**﴾ ١١٢/٢

يدل الربط في الآية على افتقار المخلوقات، واحتياجها الى من تصمد اليه في قضاء مأربها، فالمخلوقات في دائرة امكانها تحتاج الى من يوجدها ويربيها ويرزقها ويهيئ لها النظام الأتم حتى تتكافأ فيما بينها، فتقر له بالعبودية، لأنها بلسان حالها فقيرة ناقصة تسعى للاتصال بالواجب، فالمحتاج بطبيعته لا يمكن ان يستقل بنفسه فيغنيها ويوجد الأشياء التي بها كمال نفسه ، التي يحتاجها ما بقي حياً. وبهذا يتبين ان الغني المطلق هو الله وما دونه هو الفقير.

قال ابن خالويه ((الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده، ويصمد الناس اليه في حوائجهم، فهو قصد الناس والخلائق مفتقرة الى قدرته))[2].

وفيه سلسلة دلالية متوالية فالذي تقصده المخلوقات غني في وجوده، ومن كان غنياً كان غير محتاج ومن كان غير محتاج كان غير ممكن، ومن كان غير ممكن كان واجباً، ومن كان واجباً كان غير مفتقر الى واجد وهذا بدوره يؤدي الى الأزلية وفكرة الألوهية، وهذا ليس بكثير فقد ورد في الاثر قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من اهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم، ثم سألوه عن الصمد، فقال في كلام طويل الى ان يقول: ((لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والتشريع من الصمد...))[3].

---

[1] ينظر مجمع البيان ٤/١، معنى اللبيب ٤٩٦/٢، الضمائر في اللغة العربية ١٣٧.

[2] اعراب ثلاثين سورة ٢٢٩.

[3] التوحيد ٩٢.

قال تعالى ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ٥٥/٤

في هذا الربط كشف عن نعمة من نعم الله وهو التعليم الذي هو مناط تحقق المدنية والاجتماع لديه، فهو مدني بالطبع، اجتماعي بالفطرة لايستطيع العيش من دون وجود وسيلة من وسائل الفهم والافهام ونقل كلامه الى الآخرين لكشف ما يدور في خلده، وفيه افصاح عن حاجاته، واشباع لرغباته، وتكميل لمقاصده، فاوجد الله فيه هذه النعمة، وفيه دلالة ثانوية وهي وجوب شكر المنعم وتركه قبيح، لان المنفعة متحققة للمخلوق ولا يعود الى الله منها شيء، فهو الغني المطلق.

قال صاحب الميزان ((البيان من اعظم النعم والآلاء الربانية التي تحفظ لنوع الانسان موقفه الانساني وتهديه الى كل خير))[1].

ب. اعادة الخبر بمعناه أي المبتدأ

كثيراً ما نلاحظ ان بعض الجمل يكون فيها معنى الخبر مطابقاً لمعنى المبتدأ مثل ((شعاري لا اله الا الله)) ((نطقي الله احد)). ((وهو زيد قائم)) فالخبر في هذه الجمل ليس شيئاً غريباً عن المبتدأ، بل هو تجليات للمبتدأ من الكمون. فلا اله الا الله ترجمان للشعار، والله احد بيان للمنطوق فالاتحاد بينهما هو اتحاد المفهوم ومصداقه او ذكر الحمل الاولي والاشارة اليه بالحمل الشائع. وفي مثل هذه الجمل لانحتاج الى رابط لاتحادهما في المعنى، ولذا نجد ان الجملة قد استغنت عن الرابط الخارجي لان الفائدة حاصلة من دونه وقد اشار اليها العلماء.

قال **ابن الحاجب** المبتدأ والخبر في باب ضمير الشأن والقصة مثل ((هو زيد قائم)) وهذه الجملة لاضمير فيها لانها هي المبتدأ في المعنى، وانما يحتاج الضمير اذا كان الكلام اجنبياً عن بعض[2].

قال تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١١٢/١

---

[1] الميزان ٩٦/١٩.

[2] ينظر : الامالي النحوية ١١٢/٣، بدائع الفوائد ٣٦/٣، ارتشاف الضرب ٤٥/١، معنى اللبيب ٢٠٥/٢، شرح التصريح ١٦٢/١-١٦٣، دراسات نقدية ١٣٨، المحيط ٣٦١/١، معاني النحو ٦٢/١، المبتدأ والخبر في القرآن الكريم ٢٦٥.

يقول **الآلوسي**: ان هو ضمير الشأن ومحله الرفع على الابتداء، خبره الجملة[*] بعده، ومثلها لا يكون لها رابط لانها عين المبتدأ في المعنى والسر في تصديرها به من اول الامر على فخامة مضمونها على ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير، فانه لا يفهم منه اول الامر الا شأن مبهم له خطر جليل، فيبقى الذهن مترقباً لما امامه مما يفسره ويزيل ابهامه، فيتمكن عند وروده له فضل تمكن[1].

اذن الربط قد اكسب الجملة تفخيماً وتعظيماً لا يفهم خلافه وقد حصل التوحيد الاحدي فيه عز وجل فضلاً عن التوحيد الواحدي .

٢.الربط الحسي

وهو النمط الاخر من الربط الذي يكون ظاهراً للعيان بوسيلة لغوية، تجعل الكلام متماسكاً، ولولا هذه الوسيلة، لأصبح معظم الكلام جملاً متراصة فحسب، ولما استطيع نقل معظم المعاني كما يراد لان المعاني تارة لا تحتاج في الخروج الى روابط ظاهرية حسية، وتارة تحتاج اليها لتوقف قصد المنشئ وارادته عليها، ولاسيما ان بعض الافعال لايتم معناها الا اذا لحقها حرف الجر اذا كانت مشتركة مثل رغب وغيره، وبعض اسماء المعاني كالحمد والشكر وغيرها.

وينقسم على نوعين:

أ.الربط بالحرف

تسهم الحروف اسهاماً كبيراً في ربط الجمل والكلام، وقلما نجد جملاً تخلو من حروف، فهي الجزء الثالث من اجزاء الكلام، ربما يستطيع المتكلم ربط اجزاء الكلام التي لاتصل اليها بنفسها، او انها يتوقف قصد المريد عليها.

وقد عرفه **سيبويه** ((ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل نحو ثم، سوف، واو القسم، لام الاضافة ونحوها))[2].

---

[*] هناك وجه اخر للآية ينظر: المبتدأ والخبر ٣٦.

[1] روح المعاني ٢٦٩/٣ وما بعدها، وينظر : الضمائر في اللغة العربية ١٤٢-١٤٣، وهناك امثلة اخرى ينظر المبتدأ والخبر ٢٦٥-٢٦٨.

[2] كتاب سيبويه ٢/١.

وعرفه **الرضي** بقوله ((كلمة دلت على معنى ثابت في لفظ غيرها))[1].

لهذا المفهوم مصاديق كثيرة، لكن هل هذه المصاديق قابلة لانطباق العنوان عليها (الحرف الرابط).

الجواب ليس كل الحروف رابطة، واشارات بعض العلماء تؤكد ذلك.

قال ابن السراج: ((الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، اما ان يدخل على الاسم وحده مثل الرجل او الفعل وحده مثل سوف، او ليربط اسماً باسم نحو جاءني زيد وعمر او فعلاً باسم نحو مررت بزيد...))[2].

قال ابن يعيش: الحرف دخل الكلام على ثلاثة اضرب: لإفادة معنى فيما يدخل عليه، وتعريف لفظ بلفظ آخر، ولزيادة ضرب من التأكيد...والثاني يكون في اربعة مواضع ان يدخل لربط الاسم بالاسم وهو معنى العطف...وان يدخل لربط الفعل بالاسم نحو نظرت الى زيد...[3].

والنتيجة هي ليس كل الحروف رابطة بل الرابط بعضها وهي:

أولاً حروف الجر

وتسمى (حروف الاضافة)، وهي تصل ما قبلها بما بعدها فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم[4] وهي عند ابن مالك عشرون حرفاً.

هاك حروف الجر وهي من، الى ، حتى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على
مذ، منذ، رب، اللام، كي، واو، تا، والكاف والباء ولعل ومتى[5]

وهي تضفي على الجملة دلالات مختلفة.

---

[1] شرح الكافية ٣٠٦/١.

[2] الاصول ٤٤/١-٤٥.

[3] ينظر : شرح المفصل ٤/٨-٨، وينظر الادوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية٣٩، ودراسات في الادوات النحوية ١٩، وينظر النحو الوافي ٤٣٦/٢-٤٣٧.

[4] ينظر : الاصول ٤٩٧/١، وينظر الايضاح في شرح المفصل ١٤٠/٢.

[5] الفية ابن مالك ٣٤، شرح ابن عقيل ٣/٢.

يقول السيوطي: ((ان الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد وقوع الفعل، لان هذه المعاني كامنة في الفعل، وانما يبرزها ويظهرها حروف الجر وذلك انك اذا قلت خرجت فاردت ان تبين خروجك قلت خرجت من الدار، فان اردت ان تبين ان خروجك مقارن لاستعلائك، قلت خرجت على الدابة، فان اردت المجاوزة للمكان قلت خرجت عن الدار، وان اردت الصحبة قلت خرجت بسلاحي فقد وضح هذا انه ليس يلزم في كل فعل الا يتعدى بحرف واحد))[1].

الامثلة

الباء

قال تعالى ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ ١/١

يكشف لنا الربط في المقام عن وظيفة اخلاقية، وهي الادب الرفيع الذي يجب ان يتحلى به الانسان عندما يفتتح جميع افعاله، واعماله لان الانسان صنو الحاجة والفقر، لابد ان يستعين بمن هو اغنى منه في قضاء حوائجه حتى يخلص الى تكامل نتيجة عمله وفعله.

قال تعالى ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ ٢٥/٣٣

ان هذه الباء اقامت الاسلوب على طريقة التصوير و التجسيم، وكأن الغيظ معها ليس شعور الغضب او جدته و شدته، وانما هو شيء محسوس تراه العين، وتلمسه الايدي فهو ملابس للقوم ملابسة حسية[2].

قال تعالى ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ٦/٥

قال الرازي: ((الباء اذا دخلت على فعل يتعدى بنفسه كقوله تعالى تقتضي التبعيض خلافاً للحنفية، واجمعنا على انها اذا دخلت على فعل لايتعدى بنفسه كقولك كتبت بالقلم، ومررت بزيد، فانها لا تقتضي الا مجرد الالصاق))[3].

---

[1] الاشباه والنظائر ١٧٦/٣، نقلاً عن حروف الجر للزعبلاوي ٤٥٣.

[2] ينظر : من اسرار التعبير القرآني ١٢٦.

[3] المحصول في علم اصول الفقه ٥٣٢، وينظر تفصيل ذلك في احكام القرآن ٥٦٦ وما بعدها، مواهب الرحمن ٢٦١/٨.

وظيفة الربط في هذا المقام تشريعية تقوم سلوك الانسان وتفتح امامه طريق الهداية والارشاد من اجل اقامة مراسيم صحيحة لمقدمات العمل العبادي في الوضوء، وهذا يتطلب المسح ببعض الرأس لا كله.

في

قال تعالى ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ ٣/١١٤

قال شيخ الاسلام: ((بانهم مستقرون في اصل الخير متقلبون في فنونه لا انهم خارجون منتهون اليه))[1]. فهم يجولون في حدود دائرة الخير لان الخير قد تمكن من انفسهم، واتحد بهم، فاصبحوا خيراً وفيه اشعار بالسكون والطمأنينة، لان طريق الشر مذموم يمجه العقل، ويذمه القرآن، والخير عمل بمقتضى الفطرة، والشريعة المقدسة.

قال تعالى ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ ٣/٦٧

قال صاحب الميزان ((المراد بنفي التفاوت اتصال التدبير، وارتباط الاشياء بعضها ببعض من حيث الغايات والمنافع المترتبة على تفاعل بعضها على بعض فاصطكاك الاسباب المختلفة في الخلق وتنازعها كتشاجر كفتي الميزان وتصارعهما بالثقل والخفة، والارتفاع والانخفاض فانهما في عين انهما تختلفان تتفقان في اعانة من بيده الميزان فيما يريده من تشخيص وزن السلعة الموزونة، فقد رتب الله اجزاء الخلقة بحيث تؤدي الى مقاصدها من غير ان يفوت بعضها غرض بعض او يفوت من بعضها الوصف اللازم فيه لحصول الغاية المطلوبة))[2].

يكشف لنا هذا الربط عن وظيفة نظامية تكوينية هي ارتباط المخلوقات فيما بينها، وان المجموع يستفيد من المجموع في تحقق ذاته وكماله فمثلاً يرتبط الانسان بالارض، فيستفيد منها في تحقق ذاته، وتستفيد منه في تحقق تكاملها.

على

قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ٢/٥

---

[1] روح المعاني ٤/٣٥، وينظر المواهب ٦/٢٥٧، وينظر مثله التحرير والتنوير ١٠/٢١٨.

[2] الميزان ١٦/٣٥٠، وينظر مثله التحرير والتنوير ١٠/٧٧، ٨٦.

عن تشعر بتجافٍ وتباعد بين شيئين، فهناك تباعد بين رضا الله وقبوله، وبين فعل المعاصي وارتكاب المحارم. فاذا ابتعد الانسان عن المعاصي والموبقات حصل على القبول والرضا من الله عز وجل.

فالتوبة تقرب الانسان من الله وتبعده عن الذنوب والمعاصي، لان الله شديد الفرح بتوبة عبده.

قال تعالى ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ ٣٨/٤٧

البخل عن دواعي نفسه لا دواعي ربه، لان الله قد صرفه عن البخل بالنهي عنه، والذم له[1].

الانفاق والبخل مفهومان متقابلان. الاول عطاء للنفس وتهذيب لها وتزكية ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ٩/٩١، اما البخل فهو سلب لهذا العطاء، وتجريد للنفس عن الفضيلة، ومن القبول والرضا عند الله. فهي الجافية الغليظة التي لا تقدم لنفسها ما ينفعها وما يوجب سعادتها في دار الخلود. وفي هذا الربط تتقابل الوظيفة التشريعية مع الوظيفة الاخلاقية من اجل تقويم المظهر الخارجي مع النفس والمجتمع، ومع الله عز وجل ايضاً.

من

قال تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ٢/٩٦

لقد شرف الله الانسان وفضله من بين سائر الحيوانات، وبين انه مع ذلك خلقه من علق[2]. فهذا يدل على ان كمال المخلوقات، وشرفها باستعدادها ومجاهدتها لانفسها وتقدم الرضا لله عز وجل، لا بأصله كما افتخر ابليس على آدم. فالاصل على دنو منزلته قد يكون افضل الموجودات على الاطلاق من حيث الامتثال للأمر المولوي، فحسن فعله يدل على حسن ذاته.

قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ ٢٠٧/٢

---

[1] ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٣١١/٩.

[2] نفسه ٣٧٩/١٠.

عن تشعر بتجافٍ وتباعد بين شيئين، فهناك تباعد بين رضا الله وقبوله، وبين فعل المعاصي وارتكاب المحارم. فاذا ابتعد الانسان عن المعاصي والموبقات حصل على القبول والرضا من الله عز وجل.

فالتوبة تقرب الانسان من الله وتبعده عن الذنوب والمعاصي، لان الله شديد الفرح بتوبة عبده.

قال تعالى ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ ٣٨/٤٧

البخل عن دواعي نفسه لا دواعي ربه، لان الله قد صرفه عن البخل بالنهي عنه، والذم له[1].

الانفاق والبخل مفهومان متقابلان. الاول عطاء للنفس وتهذيب لها وتزكية ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ٩/٩١، اما البخل فهو سلب لهذا العطاء، وتجريد للنفس عن الفضيلة، ومن القبول والرضا عند الله. فهي الجافية الغليظة التي لا تقدم لنفسها ما ينفعها وما يوجب سعادتها في دار الخلود. وفي هذا الربط تتقابل الوظيفة التشريعية مع الوظيفة الاخلاقية من اجل تقويم المظهر الخارجي مع النفس والمجتمع، ومع الله عز وجل ايضاً.

من

قال تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ٢/٩٦

لقد شرف الله الانسان وفضله من بين سائر الحيوانات، وبين انه مع ذلك خلقه من علق[2]. فهذا يدل على ان كمال المخلوقات، وشرفها باستعدادها ومجاهدتها لانفسها وتقديم الرضا لله عز وجل، لا بأصله كما افتخر ابليس على آدم. فالاصل على دنو منزلته قد يكون افضل الموجودات على الاطلاق من حيث الامتثال للأمر المولوي، فحسن فعله يدل على حسن ذاته.

قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ ٢٠٧/٢

---

[1] ينظر : التبيان في تفسير القرآن ٣١١/٩.

[2] نفسه ٣٧٩/١٠.

قال صاحب الميزان: من الناس من لا هوى له في نفسه ولا اعتزاز له الا بـــربه، ولا ابتغاء له الا لمرضاة الله، فيصلح به امر الدين والدنيا ويحيى به الحق، ويطيـــب بـــه عيـــش الانسانية ويدر به ضرع الاسلام[1].

في هذا الربط تحيز وتشخيص وفرز وتذكير بشخصية تفانت في حب الله ومرضاتـــه، وعلى اثرها تصور العلاقة الحقيقية بين الخالق ومخلوقاته ، وفيها تشجيع للمؤمنين في الامتثـال لمثل هذا الامر واعلام بان اوثق عرى الاسلام هو ما كان في الله وبالله.

الـــى

قال تعالى ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ ١٨٧/٢

دلالة هذا الربط تشريعية تحدد الفترة التي ينتهي عندها الصائم من امساكه[2].

قال تعالى ﴿إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٥/٥٧

الله عز وجل هو المنتهى، وما من شيء الا ويرجع اليه، لأن من كان له الملك الحقيقـي فله الامر والحكم[3] فالمخلوقات تبعث من المبدأ لتحقق تكاملها من خلال وجودها ثم تتوجه في سيرها الى المبدأ، وفي هذه الآية، وايات كثيرة رد على من قال ان ما يكون من الغايـــات قائماً بنفسه لا يدخل، لأنه حد. ولا يدخل الحد في المحدود[4].

الـــلام

قال تعالى ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ٢٥٥/٢

الربط في الآية يشير الى الملكية الحقيقية الشاملة لجميع اللوازم والملزومـــات الـــتي لا توجب النقص، اما بالدلالة التضمنية او الإلتزامية[5]. وفيه اشعار بأن ما يملكه الانسان مـــن مال وقصور اعتباري وزائل لا محالة.

قال تعالى ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾٣٩/٥٣

---

[1] ينظر : الميزان ٩٨/٢.

[2] ينظر : مجمع البيان ٢٨١/٢ ، وينظر: املاء مامن به الرحمن ٢٠٨/١.

[3] ينظر : الميزان ١٤٧/١٩، وينظر: تفسير المراغي ٦٦/٢٧.

[4] ينظر: اصول السرخسي ٢٢٠/١.

[5] ينظر : مواهب الرحمن ٢٣٦/٤.

يشير الربط الى ((الملك الحقيقي الذي يقوم بصاحبه قياماً باقياً ببقائه يلازمه لا يفارقه بالطبع وهو الذي يكتسبه الانسان بصالح العمل او طالحة من خير او شر، واما ما يراه الانسان مملوكاً لنفسه وهو ظرف الاجتماع من مال وبنين وجاه وغير ذلك من زخارف الحياة الدنيا وزينتها فكل ذلك من الملك الاعتباري الوهمي الذي يصاحب الانسان ما دام في دار الغرور، ويودعه عندما اراد الانتقال الى دار الخلود وعالم الآخرة)) [1].

ومن الامثلة يتحصل ان الحرف يوصل معنى الفعل الى الاسم فان المعنى المتحقق من المجموع له دلالة تحدده الالفاظ المشتركة لتحصيل هذا الربط. وفي هذا لا نغفل براعة المتكلم وقدرته على ابراز الطاقة التي تكنها الافعال من دلالات باختيار الحرف المناسب لها فمثلاً اذا ورد الفعل يرغب مع(ملة ابراهيم) فان المنشئ بالخيار يستطيع ان يضع او يربطهما بـ(الى او في) فيدل الربط حينئذٍ على الحرص على الشيء او بـ(عن) فتصبح دلالة الربط الكراهة والادبار[2]، لا كما ذهب الدكتور ابراهيم السامرائي[3].

ثانياً: حروف العطف

لقد عدها العلماء من الحروف الرابطة التي تربط الاسم بالاسم[4]. قال ابراهيم انيس: ((لا نغالي حين نقرر ان اللغة العربية لغة الوصل، ففيها من ادوات الربط ما لا نكاد نراه في غيرها كالواو...))[5].

وحروف العطف هي: ((الواو، الفاء، ثم، أو ، اما ، لا، بل، لكن وام))[6] مع اختلاف بسيط، وهي على قسمين.

---

[1] الميزان ١٩/٤٦، وينظر: تفسير المراغي ٢٧/٦٥-٦٦.

[2] ينظر حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر للحواري ١٥٨،١٦٩،١٦١، ومواهب الرحمن ٢/٥٢.

[3] مقدمة في تاريخ العربية ١٢/٢٠. إذ انه يذهب الى ان هذه التنوعات للحرف مع نفس الفعل هي بقية باقية لاستعمالات هذه الادوات قبل ان تأخذ العربية طريقها الى ان تكون لغة قواعد ثابتة واستعمالات ثابتة.

[4] ينظر الاصول ١/٤٤-٤٥.

[5] من اسرار اللغة ٣٠٦.

[6] ينظر الاصول ٢/٥٥-٦٠، المفصل ٣-٣-٣٠٥، اسرار العربية ٣٠٤-٣-٦ مع اختلاف بسيط، شرح الجمل١/٢٢٣-٢٤٠، ارتشاف الضرب١/٥٩٤-٦٥١.

الاول: يفيد التشريك مطلقاً (الواو، ثم ، الفاء، حتى، ام، او)

الثاني: يفيد التشريك لفظاً فقط (بل، لكن، لا)[1].

الـــواو: يقتضي تحقق الربط فيها امور:

الجمع، التغاير، وجود جامع، اختزال الكلام

الجمع: لقد تحدث العلماء عن فكرة الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه لكن هذا لا يعـــني ان الجمع من دون ترتيب مقصود عند المنشئ لا دلالة له.

يقول احمد بدوي: ((اذا كانت الواو لمطلق الجمع، ولا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً فليس معنى ذلك ان الآية القرآنية تجمع بها معطوفات على غير ترتيب ولا نظام، واذا كـــان مـــن الجائز ان يتقدم بعض اجزاء الكلام على بعض فقد حرصت الجملة القرآنية على ان يكـــون هذا التقديم مشيراً الى مغزى، دالاً على هدف، حتى تصبح الآية بتكوينها تابعة لمنهجٍ نفســي يتقدم عندها ما تجد النفس تقديمه افضل من التأخير))[2].

وقال ايضاً بعض الباحثين. ان المشاركة التي يقول بها النحاة يجب ان تتصل بالايحـــاء الفني والجمالي، فليس كل مشاركة لفظية في الفاعل تقتضي المساواة فيها من حيث ماهيـــة الفعل او رتبة هذا الفاعل به.

ومن المعروف اننا نقول ((الله ورسوله اعلم)) مع تقديرنا الفرق الذي يمكن تصـــوره بين علم الله ، وعلم النبي. ولذلك فان العطف ينبغي الا يفيد في اذهاننا هنا معنى التشـــريك المطلق الذي يتعلق به النحاة في معنى العطف بصفة عامة. ولكن يفيد الاشتراك في الحكـــم على سبيل الاشتراك المعنوي، وهو الذي يقصده الفلاسفة في مبـــاحث الالفـــاظ الكليـــة الاشتراك على الاختلاف في المرتبة والدرجة. فهذا العطف يلقـــي بظـــلال خاصـــة علـــى المتعاطفين من حيث صلة النبوة بالالوهية فتلك هي دلالة العطف البلاغية. ومثله قوله تعـــالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ٥٦/٣٣ ومثله قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَـــهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾١٨/٣ فان العقل يجب ان يفهم في غير فكرة التشريك المطلق في الحكـــم الذي يأخذ به النحاة[3].

---

[1] شرح ابن عقيل ٢/٢٢٥.

[2] من بلاغة القرآن ١١٢ وما بعدها.

[3] ينظر : بلاغة العطف في القرآن ٥٩-٦١.

ان ما يتحدث عنه لا يمكن ان نطمئن اليه، اذ لا يعقل ان النحاة غافلون عن هذا وانهم يجعلون صلاة الله، وصلاة الملائكة واحدة من حيث الفعل والنوع، وهو أمر يجعل فعل الخالق والمخلوق واحداً وحاشاهم، فهذا ابن هشام يجعل صلاة الملائكة استغفاراً، وصلاة الله رحمة[1]. فأين هذا من قوله. ان النحاة يجمعون بين اصل المفاهيم لا حقيقتها من حيث الفعل والصدور.

التغاير:ان هذا العنوان متفرع عن العنوان السابق ومحتاج له في تحقق مفهومه فالواو يفيد الجمع وهذا بدوره يقتضي التغاير اذ لا يعقل ان تجمع الواو بين متعاطفين غير متغايرين كأن نقول جاء احمد واحمد ، واحب العدل والعدل الامر الذي يؤدي الى سلب مفهوم الجمع عن الواو ، ولذا نجد ان العلماء لا يجوزون عطف الصفات الا اذا كان بينهما تضاد قال تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾٣/٥٧، ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾٥/٦٦ للتنويع ورفع التناقض[2]. الا ان بعض البلاغيين المتأخرين لم يسلم به، فقال: والذي اراه ان تقابل الصفات لا يوجب العطف كما ان عدم تقابلها لا يوجب حذف العاطف، ويرجح ذكر الواو وحذفها لقصد المتكلم. ومراده، ثم يقول: انظر قولنا عاش فلان عيشة متقلبة ضاحكاً باكياً، سليماً سقيماً مستغنياً محتاجاً جمعت صنوفاً شتى من المتناقضات وتقلب هو في الصفوف راضياً وصابراً ومتبرماً وساخطاً. أ تراني أخطأت حين قلت هذا ؟ وهل خالفت اصول البلاغة في هذا التركيب، انا لا احسبني أخطأت لأنني اردت انه كان بين هذه المتناقضات، وكانت تجمع عليه في الآن الواحد، ولو قلت لي قل تراه ضاحكاً وباكياً، وسقيماً ومستغنياً ومحتاجاً. اقول لك هذا شيء غير الذي اريده، لانه يعني انها تتوارد عليه، فهو يضحك حيناً، ويبكي حيناً آخر، ويستغني تارة، ويحتاج اخرى ويمرض يوماً ويصح يوماً فانا لا اريد ان هذه المتناقضات تتوارد عليه وانما اريد انها تجتمع عليه معاً، وليس هذا شاذاً وغريباً في لسان القوم، فأن امرأ القيس لما اراد ان يصف فرسه بالسرعة وقوة الجري والاندفاع قال:

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

فأسقط الواو ليوهم انه يقبل في حالة الادبار، ويكر في حالة الفرار ولو قال: مكر ومفر ومدبر، لأفاد غير هذا المعنى الذي افاد بإسقاط الواو، واحسب ان الواو تفسد بيت

---

[1] ينظر : مغني اللبيب ٢/٦٠٦.

[2] ينظر : الطراز٢/٣٥، والتعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ١٥٠-١٥١، ومن بلاغة القرآن ١٨١، والمعاني في ضوء اساليب القرآن ٢٨٦.

امرئ القيس، لأنها تفيد ان الفرس يكر تارة، ويفر اخرى، ويقبل مرة ويدبر اخرى، وهـذا شيء غير الذي اراده الشاعر. فالواو لها في كل سياق دلالة وحذفها له مع كل جملة مغزى، ويخطئ من يصنع لها قاعدة[1].

هذه الفقرة قابلة للمناقشة على مستويات:

١. مستوى العنوان (التغاير):

ان هذا العنوان تارة يطلق، ويراد به التغاير في الذات وعندها لا تكون الصغرى متخلفة ، لان الواو لا تجمع بين ذاتين الا اذا كانا مختلفين، فتشركهما في حكم واحد مثل: ((جاء زيد وعمرو))، وفي هذه الصورة لا يمكن اسقاط الواو لأن المعنى لا يتم خلافها، وتارة يطلق ويراد به التغاير في الصفات وهو نوعان:

الاول: اذا كانت الصفة تطلق ويراد بها الذات مثل العالم والكاتب وحكمها حكم العطف بين الذوات.

الثاني: الصفات التي لا تغلب على الذات وفيها يجوز الامران العطف وتركه.

توجيه العطف في مثل محمد عالم وعابد.

يقول **الزمخشري** ان ايجاد العطف للدلالة على الكمال في كل واحد منها ومنه قوله تعالى ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾٣/١١٧ أما عدم وجود الواو، فلا يفيد المغايرة، وانما تفيد اجتماعها عليه[2].

قال **الزمخشري** في قوله تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ...﴾٩/١١٢ انما جاءت بدون واو، للإشارة الى انهم الجامعون لهذه الخصال[3].

٢. المستوى الثاني:

هو مناقشة كلام **الدكتور ابي موسى** ويكون على ثلاث جهات.

---

[1] ينظر :دلالات التراكيب ٣٠٠-٣٠٢، ومن اسرار التعبير القرآني ٢١٦-٢١٨.

[2] ينظر :دلالات التراكيب ٢٩٧.

[3] الكشاف ١/٣٤٣، وينظر دلالات التراكيب ٢٩٨.

الجهة الاولى: انه يفتقر الى الدقة في استعمال المفاهيم مثل التناقض و التضاد، فالتناقض يعني عدم اجتماع النفي والاثبات كأن يكون زيد جالساً وغير جالس في وقت واحد وحال واحدة. اما التضاد ، فهو عدم اجتماع المفهومين المتقابلين مثل الاسود والابيض، والحار والبارد[1].

الجهة الثانية: تتعلق بتفسير مفردات البيت، فمكر: الذي يصلح للكر ومفر: يصلح للفر، ومقبل: حسن الاقبال، ومدبر: حسن الادبار[2].

الجهة الثالثة: تتعلق بعطف الصفات المتضادة وعدمها. لمناقشة هذه الفقرة يجب ان نميز بين مسلكين من الكلام (الحقيقي والمجازي)، لأن الأشياء التي لا نستطيع حملها على الحقيقة، قد نحملها على المجاز.

فالكلام اذا اريد به الحقيقة عند الاطلاق ، فلا سبيل الى الجمع بين الصفات المتضادة لأنها لا تجتمع عليه أي على شيء واحد في وقت واحد مثل الخير والشر[3]. الا بوجود الواو من جهة كونه متصفاً به في بعض حياته لا ملازماً له، لأن الواو تفيد مطلق الجمع فيصح ان تجمع بين صفتين قد تواردتا عليه في اوقات مختلفة فمثلاً اذا قلنا:

محمدٌ عالم وجاهل

محمد عالم جاهل

الجملة الاولى تصح بلحاظ الجمع في اوقات معينة لا وقت واحد، وحرف الواو يؤيده.

اما الثانية، فلا تصح، لأن تحققها يؤدي الى اجتماعها عليه في وقت واحد، وهذا محال[4]. الا اذا قلت انه محمول على بدل الغلط او القول باختلاف المتعلق.

فإن قيل ان النحاة قد اقروا الجمع في مثل قولهم للابلق هذا اسود ابيض، وهذا حلو حامض للمز[5]، فما تقول:

---

[1] ينظر:نظريات الشعر ١٥٧.

[2] شرح القصائد العشر١٠٧-١٠٨.

[3] اهملت المتناقضين لأنهما المفهومان المتقابلان بالايجاب والسلب، وهذا لا يجوز بحال مع مراعاة الوحدات التسع.

[4] مدخل الى علم المنطق ٥٤، محاضرات في العقيدة الاسلامية١٣٢.

[5] ينظر :شرح الرضي ٢٣٤/١-٢٣٥.

ان قول العلماء من سنخ اخر، لأن الابلق والاسود والابيض اعراض تقوم بغيرها، فلا ينطبق احدهما الا على جوهره، ومثله المز والحلو والحامض. واللحاظ في ذلك هو التحوز.

اما اذا اطلق الكلام واريد به المجاز والمبالغة، فهو جائز بلحاظ قصد خلاف الحقيقة، وقد استعمله الشعراء، ولكن العلماء منهم من استهجنه **كقدامة بن جعفر**، ومنهم من رفضه **كالامدي** حتى في الشعر[1].

فإن قيل او ليس القرآن قد استعمله في قوله تعالى ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾٥٦/٣ الجواب قال العلماء كونها خافضة رافعة كناية عن تقليبها لنظام الدنيا المشهود، فهي خافضة باعداء الله، ورافعة لاولياء الله[2]. فصح القول لاختلاف المتعلق.

لذا يجب التنبه على الحقيقة والمجاز من جهة، والى متعلق الصفات وزمنها من جهة اخرى.

وجود الجامع[3]: التناسب ضروري عند ربط المفاهيم، وفقاً لإرادة المنشئ من اجل تحقيق الهدف من الربط في ذهن المتكلم، وايصاله الى السامع، فيجب ان تكون هناك حلقة افهام بين المرسل والمتلقي لفهم الرسالة.

الاختزال: وهو تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة القليلة وهو مقصد بلاغي جميل.

امثلته:

قال تعالى ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ ١٩/٣١.

هذا الربط يدل على علاقة المفاهيم الربانية بالانسان في حياته الدنيا عن طريق ابراز مفهومين يجب ان يتحلى بها الانسان من اجل الوصول الى الحقيقة المطلقة. فالصلاة علاقة روحية بين الخالق والمخلوق. تهذب النفس، وتنحر نوازعها عن طريق العروج الى المقام الملكوتي. والزكاة هي عبادة تهذب سلوك معتنقها مع ابناء جلدته والانسانية جمعاء في معاملة تجارية تربح النفس من جراها طهارتها، فتسود على قيم الشر والرذيلة حتى تتكافأ الجماعات فيما بينها على مقتضى العدل الالهي، فاجتماع هذه المفاهيم في الذات. وتملكها بها تجعلها

---

[1] ينظر :نظريات الشعر١٥٧/١٦١.

[2] ينظر : الميزان ١٩/١٥/١١٧، مختصر تفسير الطبري ٤٥٢.

[3] تحدث العلماء عن وجود الجامع في باب الفصل والوصل، وينظر: دلائل الاعجاز ١٧٢-١٧٤.

ساعية نحو القيم المثالية، محققة غايتها وهو تحقيق النظام الذي يدل على كمال قدرة الله والوظيفة في المقام تشريعية.

قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ...﴾ ٣/١٤ يدل الربط في الآية على حقيقة الدنيا المحفوفة بحب الشهوات وما يوجب فيها من الضلال والخروج عن الصراط المستقيم، وان رغائب النفوس ودوافع الغريزة هي التي تشغل الناس عن التبصر والتوجه اليه سبحانه، وتحجبهم عن منافع النور والحكمة. وقد ربطت الواو اقسام الشهوات التي تختلف رغائب الناس فيها فمنهم من يتعلق حبه بالنساء ولا هم له الا التعشق بهن وصرف همه في المؤانسة ومصاحبتهن وان استلزم المحرمات ووجوه الفساد. ومنهم من يحب التكاثر والتقوي بالأولاد، ومنهم من هو مغرم بالمال وجمعه[1].

أو

قال تعالى﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ٥١/٥٢.

((انما قال الجهال ذلك في الرسل، لأن الاقدام عندهم على انكار عبادة الاوثان لايكفي فيه الشبهة دون الجنة، فالمجنون المغطى على عقله بما لا يتوجه للادراك به، فكذلك شبه حال قريش في التكذيب بحال الامم حتى قالوا ساحر او مجنون، وانما جاز منهم الاتفاق على تكذيب الرسل من غير تواص ولا تلاق لان الشبهة الداعية اليه واحدة))[2].

ان ترابط هاتين الصفتين يدل على مدى انزعاجهم وقلقهم من هذا الامر، فنجدهم يسعون للتخلص منه باشاعة الصفات المذمومة حتى تنفر عنه الناس ويقولوا انما هو من محمد فتستقل بذلك السلطة والزعامة لهم في الجزيرة العربية.

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾٧٦/٢٤.

---

[1] ينظر : مواهب الرحمن٥/١٠٦، ١٢١، وينظر : روح المعاني٣/٩٨.

[2] التبيان ٩/٣٩٦، وينظر : النظام القرآني ٤١-٤٢.

يدل الربط على ضرورة تجنب هاتين الصفتين الاثم والكفر، وهما متساويتان في وجوب عصيانهما[1]، وحاملهما يفسد الغرض الذي من اجله بعث الرسول ﷺ، والنظام الذي تسعى الانسانية لتحققه وتحدده من عقبات الاثم والكفر.

العطف بين المفردات قليل جداً في القران الكريم، خلافاً للعطف بين الجمل وسيجلى في الفصل الثاني ان شاء الله.

ب. الربط بغير استعمال الحرف

الناظر في اللغة العربية يجد وسائل اخرى للربط بغير استعمال الحرف، ولهذا الربط حصص قابلة لانطباق العنوان عليها وهي:

أولاً. الضمير:

من مظاهر الربط عند النحاة الضمير، واليه اشار العلماء، فهو الاصل في الربط عندهم[2]. ان الضمير مفهوم كلي يندرج تحته مصاديق متعددة كضمائر الغيبة والخطاب والتكلم، ولكن لا يتمحض جميعها للربط، وانما ينحصر بضمير الغيبة فقط، لانه يحيل على مرجع، ويجعل السياق مترابطاً متماسكاً، وقد ادرجه بعض الدارسين تحت مفهوم الاحالة الذي يشمل الاشارة وادوات المقارنة، وهو يحيل على داخل النص اذ يقوم بربط اجزاء النص ويصل بين اقسامه، وقالوا ايضاً : كما ان العطف يقوي الصلة بين الجمل والآيات ، فان ضمائر الغيبة تقوم بوظيفتين هي استحضار عنصر متقدم ، واستحضار مجموع الخطاب[3].

الضمير والاحالة: الضمير اما ان يرجع الى ظاهر متقدم، واما ان يرجع الى ظاهر متأخر عنه لفظاً متقدم عليه رتبة، واما ان يعود الى مذكور قبله معنى لا لفظاً، واما ان يعود الى غير مذكور لا لفظاً ولا معنى ولكن السياق يوحي به[4].

---

[1] ينظر : الازهية ١٢٧ ، الكشاف ٣/٦٧٤-٦٧٥،و روح المعاني ٢٩/١٦٥.

[2] شرح الكافية ١/٢٣٨، مغني اللبيب ٢/٤٩٨،والضمائر في اللغة العربية ١٢٤.

[3] ينظر: لسانيات النص ١٧-١٨.

[4] ينظر: المحيط ١/٣-٤، معاني النحو ١/٦٦-٦٩،و الضمائر في اللغة العربية٩٥-٩٩.

الضمير والمربوط: يقول الدكتور تمام حسان: ((لا شك ان الضمائر تلعب دوراً هاماً في علاقة الربط، فعودها الى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت اليه، ومن هنا يؤدي الى تماسك اطراف الجملة))[1].

وهو غالباً ما يربط جملة الخبر[2]، والصفة والصلة[3] والحال، وبدل البعض والاشتمال، وفي الفاظ التوكيد، ومعمول الصفة المشبهة[4].

دلالته:

تتجه دلالة الضمير الى المعاني الصرفية العامة التي اطلق عليها معاني التصريف التي يعبر عنها باللواصق والزوائد ونحوها، والمعنى الصرفي العام الذي عبر عنه الضمير هو عموم الغائب او الغائب دون دلالة على خصوصه[5]. وهذه الدلالة تعمل على المطابقة بين العنصر المحيل ، والعنصر المحال عليه[6]. لان الموافقة ضرورية في تماسك السياق الذي يتجلى في:

١. **التكلم، والحضور، والغيبة (الشخص).**
٢. **الافراد، والتثنية والجمع (العدد).**
٣. **التذكير والتأنيث (النوع)**[7].

ويكون التوافق كالآتي:

الجملة	جهات التوافق
هو يقوم	الشخص والعدد
هي تقوم	الشخص والعدد
هما يقومان	الشخص والعدد والنوع
هم يقومون	الشخص والعدد والنوع

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها ١١٣.

[2] امالي ابن الحاجب ١١٢/٣، المفصل ٥٤، والمرتجل ٢٤٣، وشرح المفصل ٨٨/١-٨٩، و ارتشاف الضرب ٥٠/٢، وبدائع الفوائد ٣٦/٣.

[3] الامالي النحوية ١٥/٤، المرتجل ٣٤٣.

[4] مغني اللبيب ٥٠٥/٢-٥٠٧.

[5] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ١٠٨.

[6] ينظر : لسانيات النص ١٧.

[7] ينظر : مناهج البحث في اللغة ٢٣٨-٢٣٩.

امثلته

قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾٥٥/١-٢

ادى الضمير وظيفة المطابقة بين المحيل، والمحال عليه، فحصل انسجام في النص، وقد حصلت المطابقة في الشخص وهو ضمير الغائب العائد الى الرحمن، والعدد الذي هو الافراد، والنوع الذي هو التذكير ولو اختل واحد منها لادى الى فساد النظم في الكلام.

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ٤٣/٦٧.

ان جهة التوافق في الآية هي الشخص والعدد والنوع، فمطابقة الشخص تمت بضمير الغيبة، ومطابقة العدد تمت في الجمع، ومطابقة النوع قد تمت في التذكير، فحصل الانسجام من جراها في الآية.

ثانياً: اسم الاشارة:

يعمل اسم الاشارة على الربط بين عناصر الجملة، فهو يربط جملة الخبر بالمبتدأ في نحو ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ ٧/٢٦[1].

وكذلك يربط عناصر الجمل المختلفة قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ٧/٩٨ فحصل الربط بين اسم ان وخبرها[2].

وقد ادرجه بعض الدارسين ضمن الاحالة التي تساعد في اتساق النص الداخلي، فهي تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق، ومن ثم تسهم في اتساق النص[3].

فهو يرد مشاراً به الى كلام سابق لدواع ومقاصد كثيرة، منها التنبيه على المشار اليه، ومنها الايجاز، ومنها التعظيم.

قال تعالى : ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ ٧/٢٦.

---

[1] ينظر : بدائع الفوائد ٣/٣٦،وارتشاف الضرب ٢/٥٠، ومغني اللبيب٢/٥٠، وهمع الهوامع ٢/١٨ ،وشرح التصريح ١/١٦٥، والمبتدأ والخبر ٨٢٣.

[2] ينظر : النحو الوصفي ٣٣٢، ٣٣٧، والاعجاز الفني في القران ٢٠٥.

[3] ينظر : لسانيات النص ٢٤ وما بعدها.

قال صاحب الكشاف: لا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقـــوى، او ان تكون اشارة الى اللباس المواري للسوأة، لان مواراة السوأة من التقوى، تفضيلاً له على لباس الزينة[1].

ثالثاً: التكرار

هو ان يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى ام مختلفاً او يـــأتي بمعنى ثم يعيده[2]. وهو من جملة الامور التي تفيد الربط وتساعد في اتساق الجملة او الكـــلام، ومن جملة المصاديق التي اشار اليها العلماء في حدود الجملة قوله تعـــالى : ﴿**الْحَاقَّـــةُ مَـــا الْحَاقَّةُ**﴾٦٩/١-٢[3].

افاد هذا التكرار التعجب، فقد عجب الله نبيه من هول يوم القيامة[4] وقيل انه افـــاد التعظيم والتهويل[5].

الربط يدل على الاعتناء بالتكرار[6]، لما له من اهمية عظمى في التفخيـــم والتعظيـــم وتهويل الموقف، للارتداع عن المعاصي، واجتناب الموبقات التي تتطلب زلزلة وارتجاجاً قويين للنفس باستعمال ما هو ثقيل على النفس وتكراره، فيحصل من هذا الثقل تصويـــر مخيـــف ومذهل ، تهش امامه النفس المتكبرة وتلين عن المعاصي، فتلتجئ الى بارئها لتسكن قليلاً قليلاً في ساحة رحمته.

هناك نمط اخر للتكرار يسهم في اتصال اجزاء الجملة، وتعالق عناصرها بعضها ببعـــض وهو اعادة المبتدأ بمعناه، فيشعر القارئ او السامع باتساق الكلام وترابطه من جـــراء تـــوالي العنصر لفظاً ومعنى، ومن الامثلة التي ذكرت له ((زيد جاءني ابو عبد الله))[7] اذا كان ابـــو عبد الله كنيته ، فلا تباين بين زيد وابي عبد الله في الذات، لان اتحادهما في المعـــنى قـــد اذن

---

[1] ينظر : الكشاف ٢/٩٧.

[2] ينظر : المثل السائر ٢/٣٩٤، وينظر :البلاغة والتطبيق٢٠٦.

[3] ينظر : امالي ابن الحاجب ١/١١٢، وشرح الرضي ١/٢٤٨، وارتشاف الضرب، ٢/٥٠.

[4] ينظر : اعراب ثلاثين سورة ١٥٩.

[5] ينظر : مغني اللبيب ٢/٥٠٠، و ينظر : البلاغة والتطبيق ٢٠٦.

[6] ينظر : تفسير القاسمي ١/٢٥٦.

[7] ينظر المغني ٢/٥٠٠، همع الهوامع ٢/٢٠.

بترابطهما، ومنه ايضاً ((السيف ما المهند))[1] فلا يبقى الذهن معه سادراً ملتمساً في ذلك علاقة تجمع بينهما.

ومنه ايضاً ((زيد نعم الرجل)) في اسلوب المدح والذم فالربط في الجملة حصل من جراء اعادة المبتدأ بمعناه، فليس زيد هو غير الرجل، لان المنشئ ذكر زيداً واخبر عنه بجملة المدح، فافاد الاسناد التقوي في الحكم لاتحادهما حقيقة، وقد ايده ابو الحسن[2].

فإن قيل ان النحاة[3] يقولون ان الرابط هو العموم، لان الرجل شائع في الجنس وزيد داخل تحته، فصار بمنزلة العائد الذي يعود اليه منه. اقول هذا لا يتم من وجوه:

١. ان الرجل تختلف دلالته من سياق لاخر، فقد تفيد الجنس في سياق مثل ((الرجل مخلوق من طين)) وقد تفيد الواحد في سياق اخر مثل ((جاء الرجل المهذب)) اذا كان المخاطب يعلم الرجل.

٢. ان المدح قرينة متصلة في المقام على ارادة الواحد، فلا يعقل ان يمدح كل الرجال من اجل مدح زيد، والرجال منهم المسيء والكذاب والسارق.

وهذا ان صدق حصل المدح الجزافي غير المطابق للواقع، ومثله اذا قلت بئس الرجل، ومنهم من هو نبي او رسول او وصي...

٣. اننا قد نريد الجنس عند الاطلاق، والمطابقة الحقيقية مثل نعم فاعل الخير، لان فاعل الخير محمود، وهو غير مختص بشخص، وبئس الذي يفعل الموبقات، لان فاعلها مذموم، فالمدح والذم قد حصل على الملكات الصادرة المحمودة او المذمومة. فان قيل ان تأخير زيد يفيد العموم فماذا تقولون؟

الجواب من وجوه:

١. ان بعض العلماء قال انها للعهد الذهني وهو غير معين في الوجود، فقصد ابهام الممدوح اولاً ثم فسروه وفائدته ان الشيْ اذا ابهم ثم فسر كان في النفس اوقع بما جبل الله النفوس

---

[1] ينظر :النحو الوافي ٤٦٨/١.

[2] ينظر : مغني اللبيب ٥٠١/٢.

[3] اسرار العربية١٠٥-١٠٦، وينظر :شرح ابن الناظم ٤٢، وارتشاف الضرب٥٠/٢-٥١.

عليه من التشويق الى معرفة ما قصد ابهامه لانه اذا ذكر كذلك كان مذكوراً مرتين وهو ابلغ من المرة الواحدة[1].

٢. اننا نلغي هذا النوع من الربط اذا تنزلنا جدلاً. ونجعله مندرجاً تحت نوع آخر من الربط وذلك بجعل زيد خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير ((نعم الرجل هو زيد)) وهو مرجح من جهتين كما قيل لفظاً ومعنى . اما اللفظ فلأن المبتدأ اذا كان خبرة فعلاً فالوجه الا يتقدم عليه، وجعل ذلك كذلك خروج عن القاعدة وهو بعيد، والاخر انه اذا وقع خبر لمبتدأ جملة فلا بد من ضمير ولا ضمير[2].

٣. هناك تفسير آخر وهو جعل زيد بدلا من الرجل[3] فيصبح المقصود بالحكم هو المخصوص بالمدح او الذم في المفهوم وبه يخرج الربط من الصورة التي افترضوها، والآراء التي قالوا بها.

هذا النوع من الربط في الامثلة المتقدمة ليس له واقع يتصف به من الخارج لانه قائم على اساس نظري.

---

[1] ينظر : الايضاح في شرح المفصل ٢/٩٧، ٩٩، وينظر :هامش ابن عقيل ٢/١٦١.

[2] الايضاح في شرح المفصل ٢/١٠١، وشرح ابن عقيل ٢/١٦٧، والنحو الوافي ٣/٢٧٨.

[3] ينظر: النحو الوافي ٣/٣٧٩.

الفصل الثاني

الربط ودلالته على مستوى التركيب

سبق ان افرغ الحديث عن المستوى الاول من الربط وهو الذي تترابط فيه مكونات الكلام (الاسم، والفعل ، والحرف) لانتاج الجملة. اما في المقام فيأخذ الربط نمطاً اخر يتجاوز فيه الجملة الى التركيب كأن يتعلق فيه مضمون حدثين كما في اسلوب الشرط، او اشتراكهما كما في العطف، او امتزاجهما كما في بعض التوابع...الخ.

فالربط نتيجة لا يتم من دون ان يتوقف على سلسلة ثلاثية تتفاعل فيما بينها هي ارادة المتكلم، وآليات الكلام، والمخاطب، لان الكلام انما نشأ تلبية لحاجات الفرد في حدود دائرة اجتماعه ومدنيته.

وفي هذا النمط ترتبط الجمل فيما بينها باستعمال الوسائل التي تجعل الكلام متماسكاً فتنقله من طور الى طور اخر في معناه، وهذه الوسائل كثيرة تجعل مادة الفصل رمة نظراً ما تؤديه هذه الجمل المترابطة بوسائلها المختلفة من دلالات طمة تفصح عن حاجات المتكلم ومكنوناته بالرفاء مع المادة الموجودة في حوزته.

والمتأمل في هذا المستوى سيجد ان الرابط منقسم على قسمين، يندرج تحت كل منها عناوين.

أولاً: الربط المعنوي

وهو الربط الذي لا تكون امارته حسية، وانما يفهم من الامتزاج الشديد بين الجمل ويندرج تحته مصاديق لها تحقق فعلي في نصوص كثيرة:

أ. الربط المستفاد من بعض التوابع او المنزل منزلتها

وهو احد مصاديق الربط المعنوي تكون فيه الجملتان او الجمل ذات اتحاد تام، وارتباط قوي، وامتزاج معقود يستغني به عن الامارة الحسية وهو على أنواع :

١. أن تكون الجملة الثانية توكيداً للاولى او منزلة منزلتها.
٢. أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الاولى او منزلة منزلتها.
٣. ان تكون الجملة الثانية عطف بيان من الاولى او منزلة منزلتها.

وهذا لا يحتاج الى رابط خارجي يربط الجملتين وفيه يقول **الجرجاني**: ((واعلم انه كما كان في الاسماء ما يصله معناه بالاسم قبله فستغني بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط

يربطه وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف الى شيء يصلها بـــه وكالتـــأكيد الذي لا يفتقر كذلك الى ما يصله بالمؤكد. كذلك يكون في الجمل ما تتصـــل مـــن ذات نفسها بالتي قبلها وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها وهي كل جملة مؤكـدة للتي قبلها ومبينة لها...))[1]. يلحظ في هذا النص انه لا يذكر الجملة الواقعة بدلاً مـــع ان كتب النحو حافلة بالامثلة[2].

التطبيق

ان هذه الانواع الثلاثة متحققة في القرآن الكريم **فمن الاول**

قال تعالى ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّـــا بَشَـــرٌ مِثْلُنَـــا ﴾ ٢٦/١٥٣-١٥٤

يدل الربط في التركيب باقتراحهم على ان الرسول يجب ان يكون من سنخ اخر غـــير سنخ البشرية المماثل لاجسادهم وطباعهم لان البشر معرض للسحر وغيرها من الآفات الـــتي تنافي الرسالة عندهم. وهذا لا يتحقق الا في الملك، اذ الرسالة والبشرية لا يجتمعان للمـــانع المذكور انفاً فلا يميز الحق من الباطل بوجوده.

قال الزمخشري، ان النافي للرسالة عندهم هو كونه مسحوراً ثم قرر بكونه بشراً.[3]

قال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ...﴾ ٢/٢٥٥

قوله ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ.﴾ تأكيد لألوهيته، وتمام هيمنتـــه، وقيموميتـــه وقولـــه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ.﴾ يفيد ملكيته لخلقه، وهذا من وجه اخر تـــأكيد، لانه واحد قيوم، وقوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ.﴾ ، يفيد نفـــي الشـــفيع الا في حالة الاذن وهذا مظهر الهيمنة والالوهية، وهكذا ينحو الكلام وتتكاثر معانيه لكن خيوطـــه في النهاية تتلاقى عند نقطة واحدة[4]. أن هذا التكثيف في المقام يقرر اعظم المعارف الالهيـــة

---

[1] دلائل الاعجاز ١٧٤-١٧٥، ينظر التبيان لابن الزملكاني، ١٤١، من اسرار التعبير القرآني ٢١، ٢٢.

[2] ينظر: مغني اللبيب ٢/٤٥٦.

[3] ينظر: الكشاف ٣/٣٣٣، وينظر: تفسير ابي السعود ٤/٢٢٨، دلالات التراكيب ٣٢٥.

[4] ينظر: الكشاف ١/٣٠٠-٣٠٢، وينظر: دلالات التراكيب ٣١٥-٣١٦.

واهم اصل من اصول الدين الذي يدعو اليه جميع الانبياء والمرسلين، وان الاعتقاد به يجعل العبد على الصراط المستقيم ويحثه على العمل القويم، يطلبه الانسان بالفطرة، ويترنم باسمه في كل حالة الا وهو الله الواحد الاحد[1] فيضفي على النص وظيفة عقائدية تقرر وجود الله وتقيم وحدانيته بالادلة العقلية الرصينة، والبراهين القطعية الدامغة التي ابهرت اولي الالباب، واعجزت اصحاب العلم والكلام.

قال تعالى ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ...﴾ ١٢/٤٠.

يدل الربط على قضية حقيقية متحققة في عالم التكوين، وهي اتخاذ الالهة على مستويين الاثبات والثبوت وشتان ما بينهما، فالاثبات هو اطلاق أسماء الالهة على بعض الجمادات لغرض عبادتها وهي أسماء فارغة جوفاء لا تنفع ولا تضر، وهذا عين الشرك، وما اكثرها في حاضرنا اذ اننا نعبد الصلاة ونعبد الالفاظ، فيكثر السهو والغفلة والنسيان بسبب الافتقار الى التفكر والتأمل الذي يقربنا من رحاب الله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ.﴾ ١٢/١٠٦، فليست الاسماء الا وسيلة للاتصال به عز وجل فبها نستطيع مخاطبة الذات ومناجاته، وبها نصل من الكمال الحقيقي وهذا هو معنى الثبوت[2]التوحيد الحقيقي الواقعي لله عز وجل ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا.﴾ ٣٠/٣٠.

ومن الثاني:

قال تعالى : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَـٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ....﴾ ٢١/٣.

يقول الطوسي: انهم كفروا بالله وجحدوا انبياءه، واخفوا القول فيما بينهم وقالوا هل هذا يعنون الرسول الا بشر مثلكم[3].

يدل هذا الربط على ضعف قوى الشر والرذيلة امام قوى الخير والفضيلة، فهم يتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول، ولا يظهرون ما تكنه انفسهم، لضعف مصدرهم وتبدده امام قوى العدل.

---

[1] ينظر: مواهب الرحمن ٤/٢١٩-٢٢٠.

[2] ينظر ما قاله الطوسي في التبيان ٦/١٤٢، وايضاً دلالات التراكيب ٣١٥.

[3] ينظر: التبيان ٧/٢٢٩، ينظر الكشاف ٣/١٠٢، مغني اللبيب ٢/٤٥٦، وينظر التحرير والتنوير ١٠/١٢٦.

قال تعالى : ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ.﴾ ٤١/٤٣

يقول الزمخشري في احد الوجهين، ان الله لا يقول لك الا مثل ما قال للرسل من قبلك والقول هو ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ.﴾ [1].

هذا الربط يدل على ان غاية الانبياء والمرسلين واحدة في التبليغ وهي اصلاح النفوس السقيمة التي مرنت على الفساد، وتنعمت بالكفر وعبادة الاصنام، ونقلها الى اجواء قدسية طاهرة، تتنعم بلذيذ مناجاته، وتترنم بنشيد الانسانية الحقه للوصول الى كمال النفس.

ومن الثالث:

قال تعالى : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ....﴾ ٢/٤٩.

قال الزمخشري: يذبحون بيان لقوله يسومونكم لذلك ترك العاطف[2]. فهم اعني ال فرعون كانوا يذيقونهم كل ما يتصورون من المشاق والمتاعب ثم بين سبحانه هذا العذاب وهو قتلهم الذكور واستبقاء النساء لاذلالهم وابادتهم بقطع نسلهم وابقاء النساء للانتفاع بهن بكل ما امكن من انحاء الاستمتاعات[3].

يدل الربط في المقام على التجبر الفرعوني وسياسة البطش والتنكيل التي كانت تتبع في بني اسرائيل المتمثلة بقتل الذكور واستبقاء النساء من اجل رفع راية الشيطان وتقويض اركان الرحمن.

وهناك امثلة كثيرة لهذا النمط من الربط ذكرها علماء البلاغة تحت موضوع الفصل والوصل، اهملت خشية الملل من لدن القارئ اذا تكررت عليه اكثر من مرة[4].

---

[1] ينظر: الكشاف ٤/٢٠٢.

[2] ينظر: الكشاف ١/١٣٨، مجمع البيان ١/ ١٠٥.

[3] ينظر: مواهب الرحمن ١/٢٢٦-٢٢٧، روح البيان ١/١٢٨-١٢٩.

[4] ينظر: دلائل الاعجاز ١٧٥-١٧٨، الايضاح ٨٦-٩١ علم المعاني، قصي سالم علوان ١٥٢-١٥٤، دلالات التراكيب ٣١٣-٣٢٢، البلاغة والتطبيق ١٥٥-١٥٧.

ب. الربط السببي

وهو الربط الذي يكون فيه وجود احد المترابطين متقوماً بارتباطه بوجود الاخر كما في ارتباط النتيجة النظرية بدليلها،وارتباط الغليان باسبابه، والشيء الذي يحصل من وجوده وجود شيء آخر، ومن عدمه انعدام ذلك الشيء هو السبب، والشيء الذي يوجد بوجود السبب وينعدم بعدمه هو المسبب[1] وهذا يحصل لدى الانسان من جراء طبيعته التي تميل الى تعليل الظواهر المحيطة به، والاستفسار عنها لم حدث هذا وما سبب ذلك اما على مستوى الجمل، فاننا نجد ان بعض الجمل بموردها تثير سؤالاً في ذاتها، فيقرن المتكلم الجواب او السبب بعدها حتى لا يجعل المتلقي او السامع سادراً سائلاً عن علة القضية وسبب الحكم، فيفهم على التو ان الجملة الثانية ما هي الا جواب لسؤال او علة لحكم يفهم من الجملة الاولى، فتصبح الجملتان يداً واحدة لا انفكاك بينهما لان السبب ومسببه موجودان دائماً من دون تخلف احدهما عن الاخر والمهم ان الربط السببي بين الجمل هو ربط تلازمي اذا وجد احد الطرفين لزم منه وجود الطرف الاخر.

قال صاحب الميزان وقع في كلام الله تعليل الفعل بأحد ثلاثة اوجه:

أولاً: تعليل الفعل بما يترتب عليه من الغايات والفوائد العائدة الى الخلق لا الية، لكنه تعليل للفعل لا لكونه فعلاً له سبحانه،بل لكونه امراً واقعاً في صف الاسباب والمسببات كما في قوله ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.﴾ ٥/٨٢

ثانياً : تعليل فعله بشيء من اسمائه وصفاته المناسبة كتعليله تعالى مضامين كثيرة من الآيات في كلامه بمثل قوله : ((**ان الله غفور رحيم**)) و ((**هو العزيز الحكيم**)) واذا اجدت التأمل في موارده وجدتها تعلل الفعل بما له من صفة خاصة بصفة عامة لفعله تعلى فان اسماءه تعالى الفعلية منتزعه عن فعله العام، فتعليل خاص بصفة من صفاته واسم من اسمائه تعليل الوجه الخاص في الفعل بالوجه العام فيه كقوله تعالى ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.﴾ ٢٩/٦٠.

---

[1] محاضرات في العقيدة الاسلامية ١٤٠-١٤١.

يعلل قضاء حاجة الدواب والانسان الى الرزق المسؤول بلسان حاجتها بانه سميع عليم أي انه خلق كل شيء، والحال ان مسائلهم مسموعة له واحوالهم معلومة عنده وهما صفتا فعله العام.

ثالثاً: تعليل فعله الخاص بفعله العام ومرجعة في الحقيقة الى الوجه الثاني كقوله: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ.﴾ الى ان قال ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.﴾ فان القدر وهو كون الشيء محدداً لا يتخطى حده في مسيرة وجوده فعل عام له تعالى لا يخلو عنه شيء من الخلق فتعليل العذاب بالقدر من تعليل فعله الخاص بفعله العام وبيان انه مصداق من مصاديق القدر اذ كان من المقرر في الانسان ان لو اجرم برد دعوة النبوة عذب ودخل النار يوم القيامة[1].

هذا القول هو من السبب العام الذي يشمل المعنوي واللفظي من دون المقصود في المقام اذ قد يكون الربط السببي ببعض الحروف مثل الباء ومن واللام والفاء.. وهو خاص بفعل الله من دون فعل غيره تعالى مع ان القران فيه اسباب ترجع الى الممكنات. وقد يشعر ايضاً بكون الوصف علة اذ ترتب عليه الحكم كما هو مقرر في علم الاصول[2].

قال تعالى: ﴿قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ....﴾ ٤٦/١١

قال الزمخشري (انه عمل) ((تعليل لانتفاء كونه من اهله، وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وان نسبك في دينك ومعتقدك من الاباعد في النسب وان كان حبشياً وكنت قرشياً لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك-وان كان امس اقاربك رحماً- فهو ابعد بعيد منك))[3].

دلالة هذا الربط واضحة من هذا الكلام، فالنسب الحقيقي هو ما كان في الله كقول الرسول ﷺ: ((سلمان منا اهل البيت)). والذي يقول فيه **ابو فراس الحمداني**:

كانت مودة سلمان له رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم[4]

فالربط الحقيقي للأخوة هو التقوى ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ.﴾ ٦٧/٤٣؛ لان المرء قد يفر من امه وابيه وصاحبته وبنيه من اهوال يوم القيامة وهذا لا يحصل للمتقين.

---

[1] ينظر الميزان ١٩/٨-٢٧.

[2] ينظر: منية المريد ١٦.

[3] الكشاف٢/٣٩٩: ينظر التبيان للطوسي ٥/٤٩٤-٤٩٥.

[4] ديوان ابي فراس ٣٠.

قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ...﴾٢/٢٥٦.

((بين تعالى هذا الحكم وهو في مقام التعليل، فان الاكراه والاجبار انما يركن اليه الامر الحكيم المربي العاقل في الامور المهمة التي لا سبيل الى بيان وجه الحق فيها لبساطة فهم الامور، ورداءة (كذا) ذهن المحكوم، او لأسباب وجهات أخرى فيتسبب الحاكم في حكمه بالاكراه او الامور بالتنفيذ ونحوه. اما الامور المهمة التي تبين وجه الخير والشر فيها وقرر وجه الجزاء الذي يلحق فعلها وتركها فلا حاجة فيها الى الاكراه، بل للانسان ان يختار لنفسه ما شاء من طرفي الفعل وعاقبتي الثواب والعقاب، والدين لما انكشفت حقائقه، واتضح طريقه بالبينات الالهية الواضحة بالسنة النبوية فقد تبين ان الدين رشد، وهي احدى الآيات الدالة على ان الاسلام لم يبتن على السيف والدم، ولم يفت بالاكراه و العنوة))[1].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ...﴾ ٢/١٦٨

الجملة الثانية تعليل للنهي عن متابعة الخطوات بما هو ثابت في الفطرة التي تقضي بالفرار عن العدو والحذر منه، ومخالفته بكل وجه امكن، وعدواته واضحة لانه يوجب البعد والهلاك عن ساحة الرحمن[2].

يدل هذا الربط على مبدأ المراقبة والمحاسبة والترقب والحذر من الاعداء الذين يحيطون بالانسان ويحاولون تدنيس هذه الرقعة البيضاء وتلطيخها بالعيب حتى يصبح في شقاء مستعداً للسوء والفحشاء، فتقلبه من سنخية رحمانية ومظهر الهي، الى سنخية شيطانية يتحلى بالمكر والرذيلة. ولهذا الربط دلالة تلازمية وهي وجوب التمسك بالركن الحصين، والكهف المنيع ، المتمثل باتباع الشريعة المقدسة المطهرة من الرذائل.

وهناك امثلة كثيرة ذكرها علماء البلاغة تحت عنوان شبه كمال الاتصال[3] وغيرهم من العلماء[4].

---

[1] الميزان ٢/٣٤٣، وينظر المواهب ٤/٢٥٥-٢٥٨، وتفسير المراغي ٣/١٦-١٧.

[2] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن ٢/٢٥٥، ينظر تفسير المنار ٢/٦٨، وينظر تفسير التحرير والتنوير ١٠/٢٨٥، ١٠/٢١٩.

[3] ينظر دلائل الاعجاز ١٨٣-١٨٧ ، الايضاح ٩١-٩٢...الخ.

[4] ينظر التبيان ٦/١٥٥، تفسير ابي السعود٤/٢٣٧، المواهب ٨/١٢١.

في الامثلة المذكورة انفاً عدّ بعض العلماء (ان) من الروابط التي ربطت في المقام الجملتين وعلى رأسهم **الجرجاني**[1]. والتمسوا لرأيهم شواهد من الشعر والقرآن

بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ.﴾ ١/٢٢

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ....﴾ ١٠٣/٩

لكن هذا الرأي ليس بمتين من وجوه:

أ. ان هذا النوع من الربط-كما زعموا- يندرج تحت عنوان شبه كمال الاتصال عند البلاغيين وقد صرح به **القزويني**[2] **والعلوي**[3].

ب. قال النحاة ان من موارد كسر همزة ان وفتحها ان تقع في موقع التعليل ﴿**إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ....**﴾ ٢٨/٥٢ فالكسر على انه تعليل مستأنف والفتح على تقدير لام العلة[4].

ج. ان المقتضى لقولهم هو الظهور، من حيث احتياج العلة الى زيادة في التأكيد والتقرير والثبوت وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال فالمقام مثلاً في سورة الحج يحتاج الى تأكيد من هول الموقف وشدته حتى يكون الناس في حذر شديد، فيسارعوا الى رضى الله واتقائه. فكلما كان المقام مقام تهويل وتأكيد كانت الاستجابة اسرع والانفعال اكثر، فتصبح ملذات الدنيا حقيرة في اعينهم وطاعة الله اجل في نفوسهم.

والعلاقة بينهما هي علاقة سببية[5].

---

[1] دلائل الاعجاز، ٢٤٣-٢٤٤، ٢٨٤-٢٥٢، الطراز ٢/٢٠٢، التبيان لابن الزملكان ١٨٩-١٩٠، حسن التوسل ١١٧، الفصل والوصل، ١٠١-١٠٢ معاني النحو ١/ ٣١٢-٣١٤.

[2] تلخيص المفتاح ١٧٧-١٧٨.

[3] الطراز ٢/٢٠٢-٢٠٣، الحروف العاملة في القران الكريم ٢١-٢٢.

[4] ينظر اوضح السالك ١/٢٤٣-٣٤٤، جامع الدروس العربية ٢/٣٢٤....الخ.

[5] ينظر على سبيل المثال تفسير ابي السعود ٤/٣، تفسير القاسمي ١٢/٤٣٢١، تفسير المنار ١١/٢٥-٢٦، تفسير التحرير والتنوير ١٠/١٢٣، ٢٢٦، ٢٣٤.

جـ. الربط بجواب الطلب

تلحظ في بعض التراكيب علاقة شرطية يتوقف فيها حصول مضمون جملة على مضمون جملة اخرى، لكن من دون استعمال حرف الشرط وقد سماه بعض الباحثين[1] ((**النمط الشرطي الخالي من الاداة**)) فهو اشبه بالمقابلة بين تحقق الطلب ونتيجته او قل جزائه. يقول **سيبويه** ((ينجزم الفعل اذا كان جواباً لامر او نهي او استفهام او تمن او عرض، وانما انجزم الجواب لانهم جعلوه معلقاً بالاول غير مستغن عنه اذ ارادوا الجزاء كما ان الثاني غير مستغنية عن اتك))[2].

مثاله قال تعالى ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ...﴾ ٩/١٢.

(يخل) جواب الامر، والمعنى متى قتلتموه او طرحتموه في ارض اخرى خلا لكم ابوكم وحن عليكم[3].

يدل هذا الربط على انتصار النفس الامارة بالسوء على العقل بعد معركة طويلة بدافع الانانية والحسد، فلا تبالي النفس ولا تعبأ بالاخ من اجل اشباع غرائزها، ونيل ملذاتها فيضحي العقل معطلاً عن قواه الحاكمة بعد ان وقع اسيراً بيد النفس، فتتجلى قوى الشيطان، وفعاليته في عالم التكوين من عرض هذه الصفات الذميمة الملائمة لطبيعة النفس العروب الى ملذاتها، وفيه اشارة الى خطورة النفس واهوائها ان تركت من دون ضابط وحافظ.

قد يقال ان حرف الشرط هو الرابط، وقد حذف لان الامر بالاتيان لا يوجب الاكرام في ((ائتني اكرمك))[4].

هذا الرأي حوكم من لدن الدكتور **مالك المطلبي** الذي فرق بينهما بمثالين هما:

((**دعنا نقم اسس الحب**))

((**ان تأت نقم اسس الحب**))

---

[1] في التركيب اللغوي مالك المطلبي ٣٥٨.

[2] الكتاب ٣/٩٣-٩٤، وينظر في التركيب اللغوي ٣٥٨-٣٥٩.

[3] ينظر: مجمع البيان/٢١١-٢١٣، ينظر تفسير المنار١٢/٢٦٢.

[4] ينظر شرح المفتصد ٢/ ١١٢٤، في التركيب اللغوي ٣٧٤-٣٧٥، ظاهرة الجزم ٢٦٧-٢٦٨.

وقال :

أ. ان جملة الشرط في النمط الخالي من الاداة تنبني على صيغة الامر وهي صيغة تدل على القطع اما صيغة المضارع في جملة الشرط فتدل على التردد او احتمال الوقوع لا القطع.

ب. ان نمط الشرط الاول يندرج تحت الاساليب الانشائية في العربية اما الثاني فيندرج تحت الاسلوب الخبري في العربية[1].

ويمكن ان نقول :

ان الطلب هو توخي حصول شيء لعلم الطالب بحصول اثره او بترتيب المقتضى عليه، فهو ضروري في حصول نتيجته، والا لكان الطلب عبثا وهذه النتيجة قد تذكر اولا اذا كانت جلية امثال اوامر الله ونواهيه. وهناك امثلة اخرى يتوقف فيها حصول شرط على مشروط مثل ((رجل عنده حزم فهو سعيد))، ((غلام الذي يأتيني فله درهم))[2].

د. الإلتفات

وهو العدول عن الغيبة الى الخطاب او العكس، او هو تعقيب الكلام بجملة تامة ملاقية اياه في المعنى ليكون تتميما له على جهة المثل او غيره[3].

وقد اكد هذا النوع من الربط **الرازي**[4] و الدكتور **محمد ابو موسى**[5] من المحدثين، فهو يسهم في اتساق النص وترابطه لان الكلام يجري على سمت واحد ولكنه عدل من ضمير لأخر لنكته ولطيفة في الكلام يراد الالتفات والتنبيه عليها والتركيز عليها لما لها من اهمية، فعلاقتها بما قبلها علاقة رصينة وقوية غير منفكة عنه، يتجلى الربط فيه من خلال النكتة القوية التي يراد الالتفات اليها في الكلام.

---

[1] ينظر في التركيب اللغوي ٣٧٥.

[2] ينظر همع الهوامع ١/٥٦-٥٩، في التركيب اللغوي ١٠٢، ١١٨.

[3] نهاية الايجاز ٤٥-٤٦، المعجم المفصل ١/٢٠٨، وينظر التحرير والتنوير ١/١٧٨، ١٧٩.

[4] نهاية الايجاز ٤٥-٤٦.

[5] ينظر من اسرار التعبير القرآني ١٢٤.

امثلته

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ....﴾ ١٠/٢٢.

يقول الزمخشري: ان فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة هو المبالغة، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح[1].

قال تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ(٣)مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ(٤)إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ.﴾ ١/٢-٥

قال البهائي للالتفات في المقام نكات منها:

أ. التنبيه على ان القراءة ينبغي ان تكون عن قلب حاضر وتوجه كامل بحيث كلما اجرى القارئ اسما من تلك الاسماء العليا والنعوت العظمى على لسانه او نقشه على صفحة جنانه حصل للمطلوب مزيد انكشاف وانجلاء، واحس هو بتزايد قرب واعتلاء وهكذا شيئا فشيئا الى ان يترقى من مرتبه البرهان الى درجة الحضور والعيان فيستدعي المقام حينئذ العدول الى صيغة الخطاب والجري على هذا النمط المستطاب.

ب. الاشارة الى ان حق الكلام ان يجري من اول الامر على طريقة الخطاب لانه سبحانه حاضر لا يغيب بل هو اقرب من حبل الوريد ولكنه انما جرى على طريقة الغيبة والبعد عن مقام القرب والحضور رعاية لقانون الادب الذي هو داب السالكين وشعار العاشقين كما قيل طريق العشق كلها آداب، فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام على ما كان حقه ان يجري عليه في ابتداء الذكر[2].

هـ. العموم[3]

في بعض تراكيب اللغة العربية نجد ان ارتباط المبتدأ بالخبر، لا يتم بالوسائل الحسية التي مر ذكرها سابقا، بل انه يأخذ طريقا اخر في الربط وهو العموم في مفهوم الخبر الذي يندرج تحته المبتدأ، فهو جزء من الخبر، وبهذا يكون الارتباط بينهما معنويا، لانه ليس شيئا اجنبيا عنه حتى يحتاج الى وسيلة خارجية، وانما هو من قبيل ارتباط الخاص بالعام، كارتباط الفرد بقبيلته، فلا يحتاج الى وسيلة رابطة اخرى.

---

[1] الكشاف ٢/٣٣٨، وينظر تفسير عبد الله شبر٢١٨.

[2] ينظر مفتاح الفلاح ٢٩١-٢٩٤، البيان في تفسير القرآن ١/٤٨٧-٤٨٨.

[3] ينظر المبتدأ والخبر في القرآن الكريم ٢٩١-٢٩٢.

امثلته

قال تعالى﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ.﴾ ١٧٠/٧

يلحظ في الآية ان ﴿والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة.﴾ هم من المصلحين، ولذا حصل الاتحاد بينهما.

قال الزمخشري: ((انا لا نضيع اجرهم، لأن المصلحين في معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ ١٨/٣٠))[1]

يشير هذا الربط الى اهمية المصلحين وعلو درجتهم، وسمو مقامهم بعد ان نبذوا الطريق المعوج اثر الاستقامة، والاعتدال في السلوك غير الخارج عن الطريق المستقيم، ولتحصيلها يجب الاتصاف والاتحاد ببعض المفاهيم التي عرضها الشارع المقدس، ودعت اليها السنة النبوية.

ثانيا: الربط الحسي

سبق ان مر الحديث عن هذا النمط في الفصل الاول، وهنا سيكون على مستوى التركيب، أي ان الرابط الحسي من حرف وغيره سيربط بين تركيبين او جملتين، يجعلهما متصلين ببعض. فينصهر الجميع، ويخضع في معناه للوسيلة الرابطة التي تعطيه دلالة جديدة، لايستفاد بعدمها، بل ان التركيب يبقى مفككا وغير منسجم، لان كل جملة لها معناها الخاص غير المرتبط بالاخرى، فاذا دخل رابط مناسب جمع بينهما وربطهما، ويكون هذا الربط بوسائل:

أ. الربط بالحرف

تندرج الحروف الرابطة تحت العنوان السابق وتختلف هذه الحروف بحسب الجمل التي تنصهر بها، فكل حرف له ميزة يختلف بها عن غيره وهذا مرجعه الى طبيعة نظام اللغة في تأديته للمعاني، فحروف العطف تختلف عن حروف الجر وعن حروف الشرط. في ترابطها للجملة وفي دلالاتها، بل ان النمط الواحد منه يختلف فيما بينه في تأديته للمعاني. والربط بالحرف له انواع:

---

[1] الكشاف ٢/١٧٤-١٧٥.

١. حروف العطف

لكل حرف من حروف العطف دلالة يختلف به عن غيره، فيؤدي الى دلالة يفتقر الى تأديتها الحرف الاخر الا بعناية، وهذا ان دل فانما يدل على ثراء اللغة العربية حتى في مجال استعمال الحروف المندرجة تحت الجنس نفسه.

الواو

تتجلى دلالته في الربط من خلال بعض الشواهد:

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا ....﴾ ٢/٣٥.

جاء الربط بالواو، لان الثاني لم يتعلق بالاول تعلق الجزاء بالشرط خلافاً للفاء[١]. هذا القول يكشف عن اختلاف دلالات الحروف العاطفة فيما بينها وقال غيره ان الواو صالحة لجميع الازمان بما فيها معنى الفاء فجيء بها للدلالة على السعة في الاختيار، وهو المناسب لمقام التكريم الا ترى لو قلت لشخص ما(ادخل وكل) كان له الحق ان يأكل متى شاء بحسب رغبته فمتى أكل كان موافقاً للأمر[٢].

قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى(٤٣)وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا(٤٤)وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى(٤٥)مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى... .﴾ ٥٣/٤٣-٤٦

السياق في جميع ذلك سياق الحصر، وتفيد انحصار الربوبية فيه تعالى، وانتفاء الشريك ولا يتناق ما في هذه الموارد من توسط اسباب اخرى طبيعية او غير طبيعية كتوسط السرور والحزن واعضاء الضحك والبكاء في الانسان في تحقيق الضحك ، وكذلك توسط الاسباب المناسبة الطبيعية وغير الطبيعية في الاحياء والاماته، وخلق الزوجين والقنى والغنى، واهلاك الامم وذلك انها لما كانت مسخرة لامر الله غير مستقلة في نفسها، ولا منقطعة عما فوقها كانت وجوداتها وما يترتب عليها لله وحده لا يشاركه فيها احد[٣].

قال تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ الْأَرْضَ مِهَادًا(٦)وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا(٧)وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا(٨)وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا(٩)وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا... .﴾ ٧٨ / ٦-١٠.

---

[١] تفسير الرازي٤/٥٢ نقلاً عن لسانيات النص ١٧٢، وينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٢٢٨.

[٢] ينظر: التعبير القرآني ٢٠٧.

[٣] ينظر: الميزان ١٩/٤٨، ينظر صفوة التفاسير ٣/٢٧٩.

تساق هذه الآيات اثباتاً لقدرة الله ودليلاً على ان من خلق الارض والجبال والناس والنهار و الليل والسماوات والشمس والماء والحب والنبات والحياة، قادر على البعث والحساب، فالارض قد مهدت لتعيشوا عليها وانتم مستقرون عليها تألفونها، وتحبونها وتتعلقون بها ويقتل بعضكم بعضا من اجلها، وهذه الجبال التي ارساها لتنبسط السعادة وليسود الاستقرار، فلا تنقلب ولا تهتز بما في داخلها من الوان الدمار و الهلاك، وخلقكم ازواجاً لتتم السعادة والائتناس، واتماماً للجانب العاطفي لان الانسان اجتماعي في عيشه. وجعل النوم سباتا. وجعل الليل لباساً وجعل النهار معاشاً[1].

قال تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ...﴾ ٣ / ١٠٤

يتجلى في هذا الربط اعظم مراسم الدين، والمهم التي بعث الله لأجله النبيين ونصب من بعده الخلفاء والاوصياء، وجعل نواهم اولي النفوس المقدسة من العلماء فهو القطب الذي تدور عليها ارحية الملل والاديان والاختلاف فيه يؤدي الى سقوطها عن الدوران [2]. فبه تبنى الاسس الشرعية بيوتها فهو اساس للنظام الاجتماعي المدني، والنقطة التي ينطلق منها المصلحون لاخراج الناس من ضلالتهم وغوايتهم، وبراثن الشيطان ولهيب النيران وعصيان المالك الديان. وبه يتحقق الامن والاستقرار في دار لا يجوع فيها احد ولا يظمأ.

وهناك امثله كثيرة[3].

ولا يقتصر الربط على هذه الواو فحسب، وانما جعل بعضهم الواو للربط مطلقاً [4].

الفاء

قال تعالى ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ(٤٥)فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ.﴾ ٢٦/٤٥-٤٦

---

[1] ينظر: المعاني الثانية ١٤٥ – ١٤٦

[2] ينظر: جامع السعادات ١ / ٣٦، وينظر: احياء علوم الدين كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر٣/٦٠٥.

[3] ينظر على سبيل المثال من بلاغة القران ١٧٥ وما بعدها، بلاغة العطف في القران الكريم ٥٣٥ – ٥٣٩ ، مواهب الرحمن ٨ / ٣٤٤ – ٣٤٥.

[4] ينظر اسلوب العطف بين النحو والبلاغة ١٨، لسانيات النص ١٦٩ – ١٧٠ دلالات التراكيب ٣٤٧ – ٣٤٩.

دل الربط بالفاء على التعقيب دون فاصل زمني بين اللقف والسجود، وهذا المشهد يناسب قوة التحدي، فان سرعة النصر الحاسم بعد القوة هو المناسب لمثل هذا المقام[1].

قال تعالى ﴿...فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا(٢٢)فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا.﴾ ١٩/٢٢-٢٣

((في هذه الآية دليل على ان حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين؛ لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذي مرت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء، وهي للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة وهذه الآية تدل على ان الحمل والوضع كانا متقاربين على الفور من غير مهلة، وربما كان ذلك في يوم واحد او اقل اخذاً بما دلت عليه الآية))[2].

قال تعالى ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا.﴾ ١٩/١٧

نلمس التعاقب بسرعة عجيبة مع تخيل صوري حسي ووحدة في تسلسل المعنى فسرعة البرق الخاطف تحتجب مريم ابنة عمران فيرسل اليها الروح ويتمثل لها بشراً سوياً، والوظيفة الفنية للفاء هنا هي انها تستجمع قوى النفس ليظهر العقل والوجدان في آفاق المخيلة حتى يرسم لنفسه الصورة وخلالها ويدرك ما تحمله العبارة من مغزى وسمو في المعنى[3].

ويندرج تحتها الفاء السببية الواقعة في جواب الطلب والنفي المحضين[4].

قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ.﴾ ٢ / ٣٥

قال **الطبرسي** (تكونا) جواباً للنفي، وما بعدها منصوب، وانما سمي جواباً لمشابهته الجزاء في ان الثاني سبب للأول، لأن المعنى ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين[5].

---

[1] التعبير القرآني ٢٩٦، وقارنها مع سورة الاعراف، ومثله ٢٣٩ قارنها مع سورة الانبياء، حيث ان الاختلاف في دقة اختيار الحرف.

[2] المثل السائر ٢/٢٦١.

[3] الاعجاز الفني في القرآن ٢٠٣-٢٠٤.

[4] ينظر: الازهية ٤١٥، المرتجل ٢٠٨ – ٢٠٩، رصف المباني ٣٧٩، شرح ابن عقيل ٢ / ٣٤٩ – ٣٥٢، اوضح المسالك ٣ / ١٧٥، المعجم المفصل ٢ / ٩١٠ – ٩١١.

[5] ينظر: مجمع البيان ١/٨٤.

يدل الربط على ان العلة من المنع هي الكون مع الظالمين، فالظلم له مراتب كثيرة فهي تتحقق باشياء كثيرة منها اتيان الكبيرة او الصغيرة، او ترك الاولى، وربما تحققت بالغفلة عن الله تعالى. والمراد هنا هو ظلم النفس فالخروج منها يكون مانعاً لنفسك من الكرامة والنعيم وتلقى المصاعب و الشقاء لملازمة دار الدنيا[1].

ثم

قال تعالى : ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ(١٧)مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ(١٨)مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ(١٩)ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ(٢٠)ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ(٢١)ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ.﴾ ٨٠/١٧-٢٢

جاء الربط بثم؛ ((لان بين خلقته وتقديره في بطن امه، وبين اخراجه منه وتسهيل سبيله مهلة وزمانا ولذلك عطفته بثم، وعلى هذا جاء قوله تعالى: ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره)) لان بين اخرجه من بطن امه وبين موته تراخيا وفسحة، وكذلك بين موته ونشره لذا عطفهما بثم))[2].

قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ.﴾ ٢٢/٦٦

ان الاحياء والاماتة، واعادة الحياة ثانية تستغرق فترة زمنية، والصيغة الفنية في القرآن دقيقة في الاداء فكان الربط في العبارة بين اجزائها بثم التي تفيد التعقيب ببطء[3] وهو يشير الى ان الاطوار والمراحل التي يمر بها الانسان ثلاثة:

أ. اخراجه من العدم الى الوجود، وهذا هو الكمال الاول للانسان؛ لان الشيء اذا تمت علته، فهو يطلبها من الله بلسان الحال ان يفيض عليه الحياة. فاذا تحقق الكمال الاول جعله الله مناط التكليف، فأمره ميسورا، ونهاه محذورا وفي هذا الطور يتحقق الغرض من الخلق ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.﴾ ٥١/٥٦.

---

[1] ينظر: مواهب الرحمن ١/١٨٠.

[2] المثل السائر ٢/٢٦٠.

[3] ينظر: الاعجاز الفني في القرآن ٢٠٣.

ب. الطور الثاني يمثل الانتقال من عالم الحياة عالم الكون والفساد الى عالم البرزخ. وفيه يتم تمحيص الانسان من الذنوب التي ارتكبها واجترحها في العالم الاول. حتى يطهر بتساقط الادران والاثام.

ج. الطور الثالث في الحياة الآخرة، وهو اما حفرة من حفر النيران، واما روضة من رياض الجنان كل على حسب عمله من الطاعات والمعاصي.

فهذه المراحل تستلزم كل واحدة منها فترة زمنية معينة، وهو سر اختيار الحرف الذي افاد وظيفة عقائدية متمثلة بالمعاد.

قال تعالى ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ.﴾ ١/٦

قال صاحب الكشاف: ان دلالة ثم في الآية هو استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته[١].

يدل الربط على تمام خلق الله، واصدار الجميع منه، وانه المعرف لقيم الحق بعد ان وضع لهم امارات ظاهرة، واقام لهم البراهين القاطعة، واتاهم بالحجج البينة التي تدل على صنع الله وفعله. وجعل صدور هذه الاحداث ومعاقبتها محلا للنظر والتفكر، ليصلوا به الى الاعتقاد بالربوبية ولكن الذي بذرت طينته على الكفر والنفاق يعدل بربه ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ... .﴾ ٥٨/٧ فيتعجب الله لهؤلاء بعد ان نصب لهم الادلة واوجد فيهم القدرة على التفكير والتأمل، كيف يكفرون به ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ.﴾ ١٧٩/٧.

قال تعالى ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ.﴾ ١/١١

جيء بثم للتراخي في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم فصله احسن التفصيل، وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل[٢].

ان لهذا الربط دلالة كلامية فلسفية وهي حدوث القرآن؛ لانه وصفه بأنه احكمت آياته ثم فصلت، والاحكام والتفصيل من صفات الافعال[٣].

---

[١] ينظر: الكشاف ٤/٢، وينظر البرهان ١٢٨/٤، الكليات لابي البقاء ١٢٦ تفسير ابي السعود ١٦١/٢-١٦٢.

[٢] ينظر: الكشاف٣٧٧/٢، وينظر الفصل والوصل ١١٢.

[٣] ينظر مجمع البحرين ١٤١/٥، وينظر تفاصيل ذلك في الميزان ١٦/٢-١٧.

أم

قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ.﴾ ١٩٣/٧

أي تساوى في عدم الافادة دعاؤكم وسكوتكم[١].

يتجلى في هذا الربط التهكم، والاستهزاء باحلام هؤلاء، والهتهم فالاله الذي لا يحقق لهم النفع، ولا يستجيب لهم اذا دعوه، فتعسا له، وله ايضا دلالة تلازمية وهي مخاطبة الله القوة المفكرة في الانسان التي ترشده الى الفعل الصحيح، والاله الذي يستحق العبادة من منظوراتها التي تميز فعل الخالق من فعل المخلوق.

قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ(٥٨)أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ(٥٩)....(٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ(٦٣)أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(٦٤).....(٦٧)أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ(٦٨)أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ(٦٩).....(٧٠)أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ(٧١)أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ.﴾ ٥٦/٥٩-٧٢.

في الآية حديث عن اصحاب الشمال الذين نقضوا عهد العبودية وكذبوا البعث والجزاء فأمر نبيه بتقرير البعث والجزاء وبيان ما يجزون به يوم البعث، فالتوبيخ حاصل على تكذيبهم بالمعاد مع ان الذي يخبرهم به خالقهم يدبر امرهم، ويقدر لهم الموت والحياة ثم الانشاء، فهو يعلم ما يجري مدى وجودهم وما تنتهي اليه حالهم[٢]. وفيها ايضا ذكر الادلة والبراهين على مقدرة الله ووحدانية في بديع خلقه وصنعه لتقوم الحجة على المنكر والمكذب بوجود الله[٣].

يتجلى سر اختيار الرابط دون غيره مع همزة الاستفهام لتقرير احد الطرفين عند الخصم بالسلب او الايجاب، فاما ان يختار الطرف الذي هو خلقه المني وانزال الماء واخراج الزرع وهذا مستحيل في نفسه لافتقاره الى القدرة التي يكون معها مستعدا لانجاز ذلك. او لا يعترف ان الذي خلقه وانزل الماء... هو الله. فاعترافهم هذا اقرار بقدرة الله ووحدانيته، واثبات للمعاد، لكنهم مع اقرار عقولهم اصرت النفس الامارة بالسوء على الكفر والانكار ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ.﴾ ١٤/٢٧

---

[١] صفوة التفاسير ٥٨/٤، ينظر الكشاف١٨٨/٢، وتفسير ابي السعود ٤٥٣/٢.

[٢] ينظر: الميزان ١٣١/١٩.

[٣] ينظر: صفوة التفاسير ٦٦/١٨.

٢. حروف الجر

يلاحظ ان بعض الحروف تربط جملتين، وان كانت الثانية في تأويل الفرد، لان حروف الجر لا تدخل الا على مفرد، لكن المهم هو الظهور والتركيب، في حين ان التأويل متأخر عن الظهور، شأنها شأن الجمل التي ليس لها علامة اعرابية. لكنها لما وقعت موقع المفرد اعربت محلا وهي:

اللام

قال تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً.﴾ ٨/٢٨

اللام لام العاقبة ابرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتيب عليه بالغرض الحامل عليه ، وجعل عليه الصلاة والسلام نفس الخوف ايذانا بقوة سببية لحزنهم[1].

قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً...﴾ ٢/٦٧

في الآية اشارة الى غاية خلقه تعالى الموت والحياة، والبلاء والامتحان والمراد ان خلقكم هذا النوع من الخلق وهو انكم تحيون ثم تموتون خلق مقدمي امتحاني يمتاز به منكم من هو احسن عملا من غيره، ومن المعلوم ان الامتحان والتميز لا يكون الا لامر ما يستقبلكم بعد ذلك وهو جزاء كل بحسب عمله.. وفيه اشارة الى ان المقصود بالذات من الخلق هو ايصال الخير من الجزاء حيث ذكر حسن العمل وامتياز من جاء باحسنه . والوصف الحاصل المترتب على وجود الشيء الساري في اغلب افراده غاية في وجوده مقصودة في ايجاده فكما ان الحياة النباتية لشجرة (كذا) اذا كانت تؤدي في الغالب الى ثمارها ثمرة كذا بعد ذلك غاية لوجودها مقصودة منها، كذلك حسن العمل والصلاح غاية لخلق الانسان[2].

حتى

قال تعالى : ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ....﴾ ٩٢/٣.

ان الربط بهذا الحرف جعل البر-الذي هو نتيجة-لا يتحصل بسهولة ويسر دون وضع مقدمات تتمثل بالاتفاق والبذل من كل ما تصبو اليه النفس وتتعلق به.

---

[1] ينظر: تفسير ابي السعود ٢٩٤/٤ وينظر مثله مجمع البيان ٣٥٧/٦، التحرير والتنوير ٢٢٨/١٠-٢٢٩.

[2] ينظر: الميزان ٣٤٩/١٩.

وهذا يوجب تفاني المخلوق مع خالقه، وهذا الارتباط لا يتم الا بخوض المجاهدات النفسية والرياضات الروحية التي تستلزم نبذ ما سواه كي يخلص القلب من تجرداته الارضية التي تمنعه وتحجبه عن الوصول الى العشق الالهي والحب الحقيقي، والغاية القصوى، فلا اثر لاجتماع محبوبين في قلب واحد ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه....﴾ ٤/٣٣ فعالم الدنيا متقوم بحب النساء والجاه والرياسة، وهذه هي حقيقة الدنيا التي جعلها الله محل ابتلاء الانسان في مسيرته التكاملية للارتباط بالمبدأ الفياض، والبر هو احدى الوسائل للوصول الى هذا الارتباط ، فيتجرد من حب الدنيا للحب الحقيقي. وهذا بدوره يفضي الى تكامل المجتمع الاقتصادي وسد العوز وتكامل المسلمين في تحقق اجتماعهم.

كي

قال تعلى : ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ....﴾ ٧/٥٩

يدل الربط في الآية على العلة والسبب من تقسيم الفيء في موارده المذكورة وهو مداولته بين الناس والاغنياء منهم، وفيه اشعار بتكامل المنهج الاقتصادي للنظام الذي جاء به الرسول ﷺ من اجل تحقيق العدل، وتوفير كل ما يردم النقص والعوز للمحتاجين من غير اكراه او نفور.

٣. حروف التلازم والتعليق

وهي الحروف التي توجب بوجودها تلازما وتعليقا بين الجملتين، بحيث ان مضمون الجملة الاولى لا يتم بوجود الاداة الا بالملازمة والتعليق مع مضمون الجملة الثانية، فبعد ان كانت كل جملة تحمل معنى مستقلا، انصهر المجموع تحت القيمة الدلالية للحرف، وغدا معنى كل جملة ثانويا لخدمة الاداة، وقد قسمها ابن القيم على اربعة اقسام:

أ. ما يوجب تلازما مطلقا بين الجملتين، اما بين ثبوت وثبوت، او بين نفي وثبوت او عكسه في المستقبل خاصة وهو حرف الشرط البسيط كإن.

ب. اداة تلازم بين هذه الاقسام الاربعة تكون في الماضي خاصة وهي لما.

ج. اداة تلازم بين امتناع الشيء لامتناع غيره وهي لو.

يتبين من ذلك ان الله اذا اراد ان يقيم حجة على عباده اختار الطريق المناسب في الحوار، ويصوغ الادوات التي تجعل الحوار قائما على طرفي نقيض اما سلبا واما ايجابا، فيتحقق غرض المحاورة الكلامية بانتصار المبدأ على المعاندين والمنكرين باقرارهم بالسلب أي سلب الطرف الايجابي الذي يدعونه، فيتحقق بذلك شأن من شؤون علم الكلام، ويتجلى الربط بوظيفة عقائدية كلامية تقرر الوحدانية والقدرة وتثبت المعاد باقرار المعاندين على انفسهم وان تعنتوا وعصوا وهذا سبيل من اخزم.

أو

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا.﴾ ٢/٢٥٧-٢٥٨

قال صاحب الميزان : ذكر المفسرون وجوها للعطف واظن ان العطف على المعنى وتوضيحه: ان الله سبحانه لما ذكر قوله: الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يحصل من ذلك انه يهدي المؤمنين الى الحق ولا يهدي الكافر في كفره، بل يضله اولياؤه الذين اتخذهم من دون الله اولياء، ثم ذكر لذلك شواهد ثلاثة بين اقسام هدايته تعالى وهي مراتب:

أ. الهداية الى الحق بالبرهان والاستدلال كما في قصة الذي حاج ابراهيم في ربه.

ب. الهداية الى الحق بالاراءة والاستشهاد كما في قصة الذي مر على قرية.

ج. الهداية الى الحق وبيان الواقعة باشهاد الحقيقة والعلة التي تترشح منه الحادثة.

فالمقام في الآيات الثلاثة يصح فيه جميع السياقات الثلاثة في القاء المراد الى المخاطب بأن يقال ان الله يهدي المؤمنين الى الحق: الم تر الى قصة ابراهيم ونمرود والم تر الى قصة الذي مر على قرية ، والم تر الى قصة ابراهيم والطير او يقال. ان الله يهدي المؤمنين الى الحق اما كما هدى ابراهيم في قصة المحاجة وهي نوع من الهداية، او كالذي مر على قرية وهي نوع آخر، او كما في قصة ابراهيم والطير[1].

---

[1] ينظر: الميزان ٢/٣٥٨-٣٦٠ وينظر روح البيان ١/٤١٢، صفوة التفاسير ١/١٦٥-١٦٦.

د. اداة تلازم بين امتناع الشيء ووجود غيره وهي لولا[1].

اذا هذه الحروف تقوم بعملية الربط في التركيب[2] وسأذكر بعض الشواهد[3]:

إن

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ ....﴾ ٢٣/٢

قال الطبرسي: انما دخلت هنا لغير شك لان الله تعالى علم انهم مرتابون ولكن هذا على عادة العرب في خطابهم كقولهم ((ان كنت انسانا فافعل كذا، وان كنت ابني فاطعني)) وان كان كونه انسانا وابنا معلوما، وانما خاطبهم الله تعالى على عادتهم في الخطاب والريب لشك مع قمة...ثم يقول لما احتج الله تعالى للتوحيد عقبه من الاجتماع للنبوة[4].

قال صاحب المواهب: دلت هذه الآية على اثبات النبوة، ويصح جعلها من ادلة اثبات اعجاز القرآن كما يصح جعلها لهما معا لمكان تلازمهما في جميع الوجوه[5].

هذا الربط يدل على اعجاز القرآن المستلزم للنبوة، فتحقق الشك فيه يستلزم نفي النبوة، وامكان الاتيان بسورة من مثله، فان تحقق الشك و لم يأتوا بسورة حصل محال؛ لان الشك في القرآن والطعن به ونسبته الى الرسول —وهو بشر مثلهم- يوجب الاتيان بسورة من مثله، وعليه يكون اثبات العجز ازالة للشك ويثبت ان القرآن من الله عز وجل والمنزل على رسول الله ﷺ، وبذا تتحقق الغاية من الربط وهو امر العباد الامتثال له بوساطة الرسول ﷺ حتى يصلوا الى غايتهم.

قال تعالى ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ....﴾ ١٤٠/٣

---

[1] بدائع الفوائد ٤٣/١-٤٤، وهناك مصادر اخرى تحدثت عنه، ينظر اوضح المسالك ١٩٨/١-١٩٩، الامالي النحوية ١٥٩/٤، التبيان لابن الزملكاني ٨٣-٨٤، الاشباه والنظائر ٢٨٨/٣-٢٩١، في النحو العربي ٢٩٠-٢٩٤، النحو الوصفي ٢٠٤-٢١٥، نظام الجملة ٢٧٣-٢٧٤، ينظر في التركيب اللغوي ٩٢-٩٥، ١٢٣.

[2] ينظر ما قاله ابن السراج في الاصول ٤٤/١-٤٥، شرح المفصل٥٠٤/٨، الادوات النحوية ٣٩-١٣، دراسات في الادوات النحوية ١٩.

[3] لا اذكر شواهد كثيرة لضيق المقام.

[4] ينظر: مجمع البيان ٦١/١-٦٢.

[5] ينظر: مواهب الرحمن ١١٠/١، وينظر روح البيان ٧٩/١.

اسلوب الآية الشريفة يدل على تحضير الواقعة في ذهن المخاطب كأنها ماثلة امام عينه تحسه حرارتها، ويكابد آلامها، ولذا كان لمثل هذا الاسلوب وقع كبير في تنشيط عزيمة القوم، وتشجيعهم على الاقدام والعمل لأن اصاباتهم كاصابات العدو مع كمال استعداده في العدد والعدة وشدة نزاله في الحرب التي اشتملت على الكر والفر والاقدام والخذلان من كلا الجانبين، ويستفاد منها ان القرح الذي اصابهم لم يكن نكاية بهم والتعبير بالمس لتهوين المصاب. فالاستقامة في الحق وبالحق من ابرز مقامات الانبياء والمرسلين والاولياء العاملين والعرفاء الشامخين، وهي عبارة عن الصراط المستقيم بل هي حقيقة الجنة التي تظهر في الآخرة باحسن مطلوب ولا يمكن ان تحصل الاستقامة الا باختبار العبد وامتحانه، وتمحيصه باشد البلاء لتظهر مكارم اخلاقه الكائنة في نفسه واذهاب ما هو فاسد فيه، فلو لم يكن اختبار لما كان هذا الجزاء الجزيل ولا ترتبت هذه الثمرات المطلوبة. ورأس الاستقامة في الحق بالحق واساسها مبني على تجلي عظمة الله في القلب، واحتقار ما سواه بحيث لم ير العبد شيئا غيره جلت عظمته، وكلما اشتد ذلك وظهر اثره على الجوارح اشتدت الاستقامة ورسخت[1].

لو[2]

قال تعالى ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ على جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ ٢١/٥٩

في المقام تعظيم امر القرآن بما يشتمل عليه من حقائق المعارف، واصول الشرائع والصبر والمواعظ والوعد والوعيد، فلو كان الجبل مما يجوز ان ينزل عليه القران، فانزلناه عليه لرأيته مع ما فيه من الغلظة والقسوة وكبر الجسم، وقوة المقاومة قبال النوازل متأثرا متفرقا من خشية الله فاذا كان هذا حال الجبل فالانسان احق بالخشوع عند تلاوته[3]. نستشف من دلالة الربط امورا منها:

---

[1] ينظر: المواهب ٦/٣٩٤-٣٩٥، ٣٦٧ ، تفسير المنار ٤/١٤٧.

[2] اختلف العلماء في معناها، ينظر الامالي النحوية ٤/١٥٨، الاتقان ٢/١٧٤، والاشباه والنظائر ٤/٢٨٩-٢٩١، بدائع الفوائد ١/٥٢-٥٧، الايضاح في شرح المفصل٢/٢٤١ وما بعدها ، المغني ١/٢٥٥-٢٥٦.

[3] ينظر: الميزان، ١٩/٢٢١.

٤.الربط بحروف اخرى

هناك حروف اخرى تسهم في عملية الربط بين جملتين وهي:

واو الحال

قالوا ان تسميتها واو الحال لا يخرجها عن ان تكون مختلبة لضم جملة الى جملة، ونظيرها في هذا: الفاء في جواب الشرط، فانها وان لم تكن عاطفة، فان ذلك لا يخرجها من ان تكون بمنزلة العاطفة في انها جاءت لتربط جملة ليس من شأنها ان تربط بنفسها[١].

فقولنا ((جاءني وغلامه يسعى بين يديه)) ((ورأيت زيدا وسيفه على كتفه)) كان المعنى على انك بدأت، فأثبت المجيء والرؤية،ثم استأنفت خبرا، وابتدأت اثباتا ثانيا لسعي الغلام بين يديه ولكون السيف على كتفه، ولما كان الكلام على استئناف احتيج الى ما يربط الجملة الثانية بالاولى، فجيء بالواو كما جيء بها في قولك زيد منطلق وعمرو ذاهب[٢].

او كما سماها بعضهم[٣] **بواو المصاحبة** والتمس ادلة وبراهين تثلج الفؤاد.

ان هذا الاختلاف في المفهومين لا يخدش الربط المتحقق في مثل هذه الواو. فالمهم الوظيفة التي تؤديها الواو الرابطة في التركيب، فهي في المقام تعمل على ربط طرفين، تجعل الطرف الثاني منها مقترنا ومصاحبا لزمن الحدث الاول.

فمثلا ((جاء الرجل والشمس طالعة)) ادت الواو وظيفة الربط والاقتران بين التالي والمقدم في زمن الحدث الاول نفسه، لكن هذا لا يمنع من مجيء الثانية مبينة لهيأة شيء في الجملة الاولى اذا كان السياق يؤيده.

قال تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ ....﴾ ٤٣/٤

ذكرت الصلاة هنا في سياق النهي عن الاتيان بها في حال السكر الذي لا يتأتى معه الخشوع والحضور مع الله تعالى بمناجاته بكتابه وذكره ودعائه، فالمراد بها حقيقتها لا موضعها وهو المسجد[٤].

---

[١] ينظر: دلائل الاعجاز ١٦٥، اما صور مجيئها فينظر نفسه ١٥٦-١٦٣، التبيان لابن الزملكاني ١٢٤، علم المعاني الجندي ٢٠٤-٢٠٦، البلاغة فنونها وأفنانها ٤٣١-٤٣٨ .

[٢] ينظر: دلائل الاعجاز ١٦٥.

[٣] المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي ٢٧١ وما بعدها.

[٤] ينظر: تفسير المنار ١١٣/٥، وينظر تفسير شبر ١١٥، ومواهب الرحمن ٢٦٣/٨-٢٦٦.

ان من جملة الامور التي تمنع تجلي واشراق نور من عالم النور هو السكر الذي يكشف الحجب والاسترة، فتضحي القلوب في اغشية العمى وسحائب الريب، تتصرف باشراق بصيص من عالم الظلمة والرين في العالم الارضي فتحرم من لذيذ المناجاة والاحساس بالحب الحقيقي الذي ينجذب اليه بالشوق والمحبة، وصفاء القلب والسريرة. هذا في غير الصلاة، فكيف الاتيان به مع الصلاة.

قال تعالى : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ.﴾ ٢٢/٢

قال الطبرسي: زجرهم الله عن ان يجعلوا له نداً مع علمهم بذلك[1]. قال احد الباحثين لم يرد الله ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ وحدها ولا ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ.﴾ وحدها، وانما اراد المعنى الحاصل من اجتماعها فشدد نهيه أن يشرك بالله مع علمه بهذا الاشراك وبطلانه واثمه[2].

الفاء غير العاطفة

تكون الفاء رابطة في غير موضع العطف:

١. **الفاء السببية الرابطة**[3]: من موارد استعمال الفاء، ان تأتي لمجرد الربط والسببية، فيفهم التركيب معها على اساس السبب والمسبب بين الطرفين.

قال تعالى ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ(١)فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ.﴾ ٢٠١/١٠٨

يدل الربط في المقام على ضرورة شكر المنعم، لان المقام مقام تعليل وتوجيه الانسان الى الطريقة الصحيحة في مجازاة المنعم وهو في المقام اعطاء الكوثر، والصلاة والنحو.

ولذا يجب ان تكون العلاقة الحقيقية بين الممكن والواجب هي علاقة تفكرية تأملية ، تربي الانسان وتقوم سلوكه، وتعلمه لادراك الفيوضات الخارجية من حوله، لأن النفس عندما تفرع الى الله للشكر والحمد تستكمل فضائلها.

والربط يشير ايضاً الى ان النعمة قد تكون بالسلب كالعلة والفقر والموت وقد تكون بالأيجاب كوقت الصحة والقوة التي يستطيع بها العبد كسب الطيبات من الرزق، وهذا يدرك من خلال العناية الالهية التي لم تفارقنا طرفة عين، والتي يجب معها تقديم الحمد والثناء لله عز وجل.

---

[1] مجمع البيان ٦١/١.

[2] المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة ٢٢٢، التحرير والتنوير ٣٣٤/١-٣٣٥، وينظر مثله ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٠.. ، المواهب ٤٤/٥.

[3] ينظر البرهان ٢٩٨/٤، الاتقان ١٦٦/٢.

٢. **الفاء التي تربط الشرط بالجزاء**: تأتي الفاء رابطة بين الطرفين لسبب ذكره ابن يعيش، ((ان الشرط والجواب لا يصحان الا بالافعال اما الشرط فلانه علة وسبب لوجود الثاني، والاسباب لا تكون بالجواهر انما تكون بالاعراض والافعال، واما الجزاء فاصله ان يكون بالفعل ايضاً؛ لانه شيء موقوف دخوله في الوجود على دخول شرطه والافعال هي التي تحدث وتنقضي ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض لاسيما والفعل مجزوم، لان المجزوم لا يكون الا مرتبطاً بما قبله، ولا يصح الابتداء به كالامر والنهي والابتداء والخبر فكأنه لا يرتبط بما قبله فهو كلام مستأنف غير جزاء لما قبله فانه حينئذٍ يفتقر الى ما يربطه بما قبله فاتوا بالفاء لأنها تفيد الاتباع وتؤذن بان ما بعدها سبب عما قبلها))[1].وقال **جبر ضومط**: ان هذه الفاء يقصد بها تنبيه العقل ابتداء الى ان ما بعدها مربوط بما قبلها ربط السبب بالسبب او بالمسبب أو ما هو من قبيله. فإن كانت العلاقة السببية ظاهرة استغنى عنها، والا فلا؛ لأنها تدخل بسبب خفاء السببية او لأنه لا يطرد اولا يعتقد انه يطرد وقوع الجواب بعد الفعل ومنه قوله تعالى ﴿**إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ**... .﴾ ٢٦/١٢ فأن السببية خفية تحتاج الى تأمل واستنباط ولذلك حسن ذكر الفاء للتنبيه ابتداء[2].

٣. **فاء التفريع** : التفريع وضع الشيء عقب الشيء لاحتياج اللاحق الى السابق[3]. والربط في هذا الكلام واضح فهو اشبه باحتياج ضمير الغيبة الى ما قبله.

قال تعالى﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ**.﴾ ٢٨٤/٢

((التفريع على ما تقدم، فأن المغفرة والعذاب يتوقفان على المحاسبة والعلم ومشيئة الله تعالى لغفرانه من يشاء وتعذيب من يريد، عدل محض، انها منبعثة عن العلم الاتم الاكمل والحكمة البالغة الكاملة واثبات المغفرة لما في النفوس يدل على ان لها شأنية العذاب باعتبار ثبوتها وقرارها في النفس بحيث تصير الاعمال عنها))[4].

---

[1] شرح المفصل ٢/٩، المقتصد ١١٠٧/٢-١١٠٨، شرح الرضي١٠٩/٢-١١٠، في النحو العربي ٢٧٨-٢٨٨.

[2] الخواطر الحسان ٢٨٨-٢٩٠، وينظر موارده . سر صناعة الاعراب ٢٢٤-٢٢٥، المغني ١٦٣/١، ١٦٥، المنضب في كلام العرب ٢٢٣.

[3] المعجم المفصل ٤٤٥/١.

[4] المواهب ٤٣٦/٤، وينظر الميزان ٤٣٧/٢.

قال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي....﴾ ١٨٦/٢

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي.﴾ ((تفريع على ما يدل عليه الجملة السابقة عليه بالالتزام ان الله قريب من عباده لايحول بينه وبين دعائهم شيء، وهو ذو عناية بهم وفيما يسألونه منه، فهو يدعوهم الى دعائه، وصفته هذه الصفة، فليستجيبوا له في هذه الدعوة، وليقبلوا اليه، وليؤمنوا به في هذا النعت، وليوقنوا بأنه قريب مجيب لعلهم يرشدون في دعائه))[1]

الربط بـ لعل

لهذه المفردة خصوصية تتجلى من خلال استعمالها في التركيب القرآني، التي تجعل الكلام كالسبب الذي يصل به الى غيره فهو يجعل النص بمنزلة ذكر المقدمات واستخلاص النتيجة.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ..﴾ ١٨٣/٢

هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا، وهو انه يعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك الشهوات الطبيعية المباحة الميسورة امتثالاً لامره. واحتساباً للأجر عنده، فتتربى بذلك ارادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها فيكون اجتنابها ايسر عليه. وهذا معنى دلالة لعل على الترجي[2]. ان الله وضع لمخلوقاته سبلاً و مدارج تنقله من حضيضه الى اوجه وليس هذا بالامر السهل، فلا غرو انه يكل ويتبدد ان اراد الوصول الى عالم الكمال العالم الذي تتطهر فيه النفس عن رذائلها فأوجد الله لها محطات ومعدات في طريقها تتزود فيه الروح لتعينه على اجتياز الطريق. وتخليص النفس من كبوتها وعثارها ومن هذه المحطات الصوم. فلكي يصل الانسان الى نهاية مطافه ينبغي ان يتزود من منهل الصبر والمشقة، فتتوالى الصعاب والعقبات امام المسافر، شأنه شأن الجمل لا يستطيع قطع فيافي

---

[1] الميزان ٣٥/٢.

[2] تفسير المنار ١٤٥/٢، وينظر مجمع البيان ٢٧١/٢، ، وينظر تفسير ابي السعود ٣١٣/١، وينظر الميزان ٨/٢، والصوم في القرآن والسنة ٣٥ ،وينظر مثله في التحرير والتنوير ٣٢٨/١-٣٣٠.

الصحراء دون ان يتزود من محطات العيون، والآبار، فهذا الربط يدل على ان الانسان في الحياة الدنيا يتأهب لسفر طويل فما عليه الا ان يتزود من التقوى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ....﴾ ١٩٧/٢.

اذاً

قال سيبويه انها بمعنى الجواب والجزاء، اما ابو علي فانه فهم انها جزاء في موضع وجواب في موضع، والصحيح عند **المالقي** انها شرط في موضع وجواب في موضع، اذا قال القائل اكرمك ، فتقول اذن اظنك صادقاً فهو جواب لا جزاء له وتقول ((ان قام زيد اذن اكرمك)) فيجزم اكرم؛ لانه جواب الشرط ولا تأثير لأذن[1]. اما صاحب البرهان فجعلها اما لانشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو ازورك فتقول اذن اكرمك وهي في هذا عاملة بشروط او مؤكدة للجواب ارتبط بمقدم او منبهة على سبب حصل في الحال[2].

قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ(٤١)قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ.﴾ ٤١/٢٦-٤٢

تتجلى قيمة الرابط من خلال مقارنتها مع قوله تعالى ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ.....﴾ ١١٤/٧

ان زيادة (اذن) في الشعراء لتدل على قوة الوعد وتوكيده وربط تقربهم بالغلبة، وذلك ان (اذن) حرف جواب وجزاء وذكرها يدل على ان ما بعدها مشروط حصوله بحصول ما قبلها وذلك نحو ان يقول لك شخص ((سأزورك فتقول اذن اكرمك)). فـ(اذن) تدل على ان اكرامك له مشروط بالزيادة والمعنى ان زرتني اكرمتك والا فلا. فمجيؤها في سورة الشعراء اكدت اشتراط تقريب السحرة بالغلبة، واعادة الشرط في الجواب يفيد التركيب، وزيادة الاهتمام، وهذا يدل على لهفة فرعون على غلبة موسى من ناحية فضلاً عن الناحية الأخرى وهي مقام التحدي وقوة المواجهة في الشعراء اقتضى ذلك[3].

---

[1] رصف المباني ٦٢-٦٦، ينظر الايضاح ٢٦٣/٢.

[2] البرهان ١٨٧/٤، وينظر اعراب الجمل ٦٢.

[3] التعبير القرآني ٢٩٤-٢٩٥.

اذا الفجائية

قال سيبويه: سالت الخليل عن قوله عز وجل ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ.﴾ ٣٠/٣٦

فقال هذا كلام معلق بالكلام الاول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الاول وهذا هنا في موضع قنطوا كما كان الجواب بالفاء في موضع الفعل، ومما يجعلها بمنزلة الفاء انها لا تجيء مبتدأة كما ان الفاء لا تجيء مبتدأة[1]. وهي انما وقعت في الجواب لما فيها من معنى المفاجأة كما وقعت الفاء وما بعدها جواباً للتعقيب الذي فيها و لأن اذا وما بعدها كأنها واقعة موقع الفاء وما بعدها، فكان قوله تعالى : ﴿هُمْ يَقْنَطُونَ.﴾ في موضع ((فهم يقنطون)) وموضع ((فهم يقنطون)) في موضع يقنطوا او اقنطوا على ما فسروه[2].

قال تعالى ﴿وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ.﴾ ٩/٥٨

يقول الزمخشري : ((اذا للمفاجأة ، أي وان لم يعطوا منها فاجؤا (كذا) للسخط))[3] يدل الربط على حال المنافقين وتفاجئهم اثر منعهم منها، فهم يتبعون المال، ومصالح انفسهم، فلا يهمهم دين ولا اسلام، ولا يغضبون ولا يسخطون الامن من اجل مرضاتهم، فجمع المال مذموم ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ.﴾ ٢/١٠٤ وهو من الموانع التي تحجب وتصد عن ذكر الله وحصول الكمال المهيأ لها.

حرفا التفسير أن واي

ان أي اعم من اختها لوقوعها في كل موضع ولا تقع ان الا بعد فعل فيه معنى القول كقوله تعالى ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ.﴾ ٣٧/١٠٤، اما بعضهم فلا يجوز وقوعها بعد فعل القول[4].

---

[1] ينظر: الكتاب ٣/٢٦٤، وينظر رصف المباني ٦٢.

[2] ينظر: المرتجل ٢٠٩، وينظر شروط عملها في النحو الوصفي ١٩٣.

[3] الكشاف ٢/٢٨٢.

[4] ينظر: الايضاح في شرح المفصل ٢/٢٣١، وينظر بالتفصيل شرح الرضي ٢/٢٣٤-٢٣٥، وما بعدها.

والجنى الداني والمغني وغيرها، حتى الزمخشري لم يشر في كلامه الى ذلك وانما هو اجتهاد من الدكتور. اما الرابط الموجود في الآية فهو الواو لاكما زعم الدكتور، وعلى هذا لايصح قوله.

٣. (ربما) هي الاخرى غير رابطة في قوله تعالى ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ.﴾ ١٥/٢ ولا في غيرها. لان هذا التركيب يجعلها مختصة بالدخول على الجملة الفعلية او الاسمية[1] مثل ربما يكون مريضاً، وربما زيد سقيم ولا ربط في الجملتين سوى الاسناد. فضلاً عن ذلك انها تفيد معنى التكثير او التقليل للجملة وهو اضافة معنى جديد للجملة[2].

اما (ان) فقد مر الحديث عنها سابقاً.

ب. الربط بغير استعمال الحرف

ليست الحروف وحدها التي تقوم بالادوار والفعاليات والوظائف على مسرح الجمل والتراكيب فهناك انماط اخرى ووسائل تسهم في هذه العملية، تجعل التراكيب والجمل منسقة ومنسجمة فيما بينها.

فاي نص لا يخلو من روابط، الا ان بعضها اظهر من بعض في تأديتها لعملية الربط بحيث نجد ان في بعض الشواهد ينصرف فيها الذهن الى الرابط الجلي مثل اسماء الاشارة والضمائر والتكرار من دون تأمل ونظر في الحروف الرابطة وهي:

١. الضمير

لا يقتصر الضمير على ربط المفردات كما مر سابقاً فهناك جمل يدرك ترابطها بوجود الضمير الذي يحيل الى عناصر موجودة في الجمل، شأنه شأن الاشارة، وهذا بدوره يجعل السياق واحداً متداخلاً، والجمل منتظمة مترابطة. والمتأمل يجد قطباً او بؤرة تترابط الجمل من اجله وهذا التكثيف في المعاني والالفاظ، لابراز طاقة ذلك العنصر، فتتشكل علاقة وطيدة بين العنصر، والمحال عليه. فمثله مثل الفصيل يلوذ بأمه اذا اشتد به الجوع. كذلك الجمل تلوذ بالعنصر المحال اليه لابراز خفيات الامور واعلامها.

قال تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ.﴾ ٦٣/١-٢

---

[1] ينظر المغني ٢/٥٢٥-٥٢٧.

[2] نفسه ١/١٣٤-١٣٨.

قال سيبويه: ((زعم الخليل في قوله تعالى ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا...﴾ ٦/٣٨ انه بمنزلة أي؛ لانك اذا قلت انطلق بنو فلان ان امشوا، فانت لا تريد ان تخبر انهم انطلقوا بالمشي))[1].

فالربط بهذا الحرف واضح من خلال قول الخليل فدخول (أن) أذن بتفسير ما قبلها ولولاها لفهم غير المراد كما اشار الخليل، ولحصل لبس في المعنى، وهذا سر مجيء الجمل مفسرة مرة بحرف واخرى بغيره.

قال تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.﴾ ٢٨/٣٠

يدل الربط بهذا الحرف على ان الخطاب للنبي موسى لم يكن بالمباشرة وانما هو تفسير لقول الله عز جل وهذا يؤذن بالبعد بين الله والمأمور للفاصل بينهما، خلافا لسورة النمل ٢٧/٨ التي كان المقام فيها مقام مباشرة وقرب يدل على التعظيم والتكريم لنبي الله موسى.

فالمجيء بهذا الحرف مناسب للسورة التي تدل على التفصيل والتبسيط[2].

وفيما يتعلق بهذا النحو من الربط ذكر **الدكتور منير سلطان** روابط اخرى مثل ان الناصبة، وان المخففة، وقد، وكذلك (أن) وربما وذكر بعض حروف الجر[3] هذه الروابط محل نظر:

١. ان ذكر بعض حروف الجر واقتصارها على الربط خلاف اهل التحقيق، لأنها جميعا تنقل معاني الافعال الى الاسماء وتربطها بها فيكون الكلام بها متماسكا وبدونها يصبح تركيبا غير مألوف ، ولم يستعمله العرب، وغير قائم على الفهم والافهام وهذا خلاف ما تبين سابقا.

٢. لا يمكن ان تكون (قد) في قوله تعالى ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ...﴾ ٦١/٥ ولا في غيرها للربط، لان حرف الربط يوجد علاقة بين طرفين لا يمكن استغناء احدهما عن الاخر. وهذا اجنبي عن (قد) فلو ازيلت لما اختل المعنى والسياق وانما تقتصر فائدتها على ادخال معنى اخر، للجملة كالتحقيق والتوكيد والتقليل وايضا لو تنزلنا عن ذلك، فلم نجد من اشار الى ذلك من المحققين في كتبهم **كالازهية ورصف المباني،**

---

[1] الكتاب ٢/١٦٢.

[2] ينظر لمسات بيانية ٨٠، ٨٢-٨٣، وينظر: تفسير ابي السعود ٤/٥٦١، وايضاً التعبير القرآني ٢٨٥.

[3] ينظر الفصل والوصل في القرآن الكريم ١٨٢، ١٨٥-١٨٦.

ان ما يجعل هذا النص متماسكاً ومترابطاً هو القطب الذي تدور حوله الجمل فهي اشبه بالربقة التي تشد حوله للكشف عن الطاقة المكنونة في هذا العنصر الذي هو في المقام من امهات المهلكات وعظائمها، يكون الرجل ذا لسانين التحقق الفعلي الجلي ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا.﴾ ١٤/٢ واللسان الخفي ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ.﴾ ١٤/٢ يظهر للآخرين المحبة والاجلال ويبدي لهم الاحترام وما يكنه اعظم من السب والشتم. قال رسول الله ((من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة))[1].

فهو يشير الى حقيقة المنافقين التي تتصرف على مستويين، المستوى الظاهري مع المسلمين والمستوى الآخر الخفي مع اعدائهم للطعن بالمسلمين، وهذه من امهات الرذائل التي تخرج الانسان من صفاء الفطرة الى الخلل والفساد والله لا يحب الفساد، وسبيل علاجهم هو التطهير بالنار[2].

٢. اسم الاشارة

اسم الاشارة تارة يشير الى متأخر وهذا غالباً يكون في المفردات مثل ((ذلك الكتاب)) ((هذا الولد)) وهنا قد تم الربط بالاسناد، والاشارة الذهنية المتحققة خارجاً اليه، او انه يشير الى كلام متقدم فيربط ما بعده بما قبله، فاشارته تولد اتحاداً بين المحيل والمحال عليه، فيترشح من ذلك تماسك النص والسياق، فالاشارة تصل بالذهن الى المشار اليه لضرورة تقتضي ذلك، وهذا مفهوم الربط المستفاد منه.

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ.﴾ ٢/٢-٥.

ارتبطت الآية الثالثة بالآيتين المتقدمتين لمكان الاشارة الذي يحيل الى متقدم ، فينقل الذهن الى عنصر موجود في الآيتين المتقدمتين لتقييده بالوصف الموجود في الآية المتأخرة عنه، فيحصل اندماج وربط للآيات الثلاث، فيكون الكلام منسقاً منسجماً آخذاً بعضه برقاب

---

[1] ينظر جامع السعادات ١٦٢/٢.

[2] ينظر صفوة التفاسير ٥٥/١٨، وهذا النوع يكثر في القرآن.

بعض. فالآيات في مقام بيان حال المتقين؛ لأن الاتصاف بهذه الصفات يقتضي فوزهم بالهداية والفلاح وكل من الهدايتين بتوفيق من الله تعالى بالنسبة الى الحدوث والثانية بالنسبة الى البقاء[1].

الربط هنا اشبه بوسيلة نقل تقل المخاطب الى عالم حقيقي منظم اخلاقياً واجتماعياً، واقتصادياً، تروج فيه قيم الخير والسعادة ذات علاقة قائمة على اساس حب لأخيك ما تحب لنفسك. علاقة تغدو فيه ظلال صفات الله في الارض، فتصبح شأناً من شؤون الله. مقرة له بالعدل الحقيقي، والعبودية المطلقة فاذا وقف المخاطب على هذا العالم تأمل ملياً في نفسه وفكر وسأل لم حملتني (أولئك) الى هذا المقام. اتريد تنبيهي للحياة الحقيقية والسعادة المطلقة ام تشوقني للحوق بهم والانضمام اليهم، ام انها توبخني وتستخف بي لتخاذلي وبعدي عن مصدر الحياة الرئيس والمبدأ لنعيمي وجنتي وهكذا تثير الاشارة الى المتقين الكثير من التساؤلات.

قال تعالى ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ...أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ.﴾ ٩/٦٨-٧٠.

قال ابو السعود: ان الاشارة الى المتصفين بالاوصاف المعدودة من المشبهين والمشبه بهم لا الى الفريق الاخير فقط، فان ذلك يقتضي ان يكون حبط اعمالهم أي المشبهين وخسرانهم مفهومين ضمناً لاصريحاً ويؤدي الى خلو تلوين الخطاب عن الفائدة اذ الظاهر حينئذ اولئك والخطاب لرسول الله ﷺ او لكل من يصلح للخطاب بما ذكر من الافعال الذميمة[2].

قد يقال لماذا لم يقل الله (المنافقين اولئك الخاسرون) وبذلك يستغني عن الجمل الكثيرة او تعدد الآيات؟

---

[1] ينظر: المواهب ١/٧٨، ينظر: مجمع البيان ١/٤١.

[2] تفسير ابي السعود ٢/٥٧٤.

الجواب.

ان الانسان نحو من وجود تصدر منه الافعال الاختيارية التي هي من سنخ حقيقته، فالله اوجد فيه جوهرة العقل، وألهمه دواعي الخير والشر ورسم له مناهج ومدارج، وكلفه وامره باتباع الحق،والعزوف عن الشر والباطل-علاوة على العقل الذي يحكم بحسن العدل، وقبح الظلم-بارسال المبشرين و المنذرين. فان فعل الانسان بعد هذه المقدمات ما يوجب فسادها و لم يعنت لصراط الخير امامه، وترك لنفسه العنان. كان هذا الفعل اثره من حيث الخلل والفساد. وذكر هذه الآثار يستفاد منها في النواحي الاتية:

١.انها امارات ودلالات لمعرفة اضدادها، فان العقل اذا عرف هذه الاعيان لاذ فراراً الى خالقه من لهيب النيران، شأنها في ذلك شأن علامات الخطر التي توضع على الطريق لتنبيه ذوي الشأن بذلك.

٢.انها تدل على التكامل العكسي لهذه النفوس في عالم الظلمة والضلال وهو سيئ اخلاقياً مذموم عرفياً، يمجه العقل، و ينبذه الشرع. فالانتقال من نقطة الفطرة والنقاء الى الهبوط والسفول، تكامل شيطاني، والانتقال الى عالم الملكوت هو تكامل روحاني.

٣.ان تعدد هذه المناقب الشيطانية والرذائل الخلقية يدل على ان مصادرها متعددة تحمل العداء للانسان ولا تريد له قيم الخير والفضيلة لجهلها بقيمة انفسها وحرمانها من هذه القيم بنقصها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ.﴾ ٢/٢٥٧

ابليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم اعدائي

فلا غرو ان الانسان اذا لم يتدرع ويتحصن بكهف الله المنيع ويشوب فطرته بكتاب الله العزيز، ويتقمص من عبق خلق الرسول الكريم، تنهشه انياب الظلم والعدوان والكفر والشيطان. فاذا تم هذا يكون اسم الاشارة الرابط هو الذي يجعل العقل الانساني متيقظاً لهذه الآثار السيئة والاعمال القبيحة، بعد احالته اليها لمعرفته اياها، كي يحصل الاجتناب فصاحبها ليس له عمل يرفعه الى الجنان او يفوز بعطاء الواهب المنان سوى دار الخلود المحرقة للقلوب والكبود. نزاعة للشوى، لا يموت فيها ولا يحيى. وهذا سر تعدد اعمال المشار اليه.

٣. الربط بالتكرار

لبيان الربط بهذا العنصر نذكر مثالاً لتوضيحه قال تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١)وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(٢)لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.﴾ ٩٧/١-٣

هل يجد المتأمل في هذا النص انسجاماً واتحاداً ام انه نص يفتقر الى تعالق وترابط. فان قلنا به، يجب البحث عن العنصر الذي يوجد اتحاداً في النص واتساقاً، وهو يتمثل في المقام بالعنصر المكرر الذي جعل النص على سمت واحد بمثابة القطب الذي تدور حوله الرحى، فالجمل والآيات تدور حول هذا العنصر. ولا يخفى ما لهذا الربط من دلالة.

فالعرب كانت تكرر اللفظ لعلمها باهميته، ومنزلته من نفوسهم او لانه مصدر السعادة عندهم.

يقول مالك بن الريب

فليت الغضى لم يقطع الركب عرضه وليت الغضى ماشى الركب لياليا

لقد كان في اهل الغضى لو دنى الغضى مزار ولكن الغضى ليس دانيا

فليس هذا التكرار قد حصل جزافاً لا يحمل أي قيمة والشاعر يردده والموت يطبق اجفانه[١].

اما دلالة الربط في الآيات فهو للمنزلة والرفعة التي تتحلى بها هذه الليلة[٢].

فالربط يشرف مورد النازل ويعظمه، ويزيد من اهميته، ففيه تفتح ابواب الرحمة والمغفرة والتوبة لما لهذه الليلة من شأن وتشريف على غيرها من الليالي والأيام.

وهناك نوع من التكرار يربط سور طويلة نسبياً تزيد آياتها على الخمسين، وهو تكرار الجملة[٣]. كما في سورة الرحمن وسورة القمر، وهذا التكرار بين آياتها هو الذي حفظ وحدة السياق وترابطه،الا انه خارج عن حدود هذا الفصل، لانه يربط السورة القرآنية والتي محلها الفصل القادم.

بقيت هناك مسألة وهي هل مجيء نفس العنصرمحوذن بالتكرار؟

---

[١] ينظر سر التكرار في تفسير القاسمي ٢٥٧/١، ٢٥٩.

[٢] اسرار التكرار في القرآن الكريم ٢٢٢.

[٣] التكرار قد يكون بالحرف، وقد يكون بالفعل، وقد يكون بالاسم، وقد يكون بالجملة. ينظر مجمع البيان ٢٠٩/٥. املاء ما من به الرحمن١٤٩/٢ تفسير القاسمي ٢٥٧/١-٢٥٩.

خاصة من خاصياته او كمالاً من كمالاته. فجميع اسمائه تدل على كماله، فليس الغاية ذكر الله او الرحمن بقدر ما هو اتصال بين الخالق ومخلوقه في ابسط صور التجلي، وليكن هذا بأي ذكر اذا لم يوجب له نقصاً، فتهذب النفس وتنقى السريرة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا.﴾ ٧٢/١٧

هذا الربط يشير الى مسألة[١] وهي : ان العدل الآلهي اقتضى ان يخلق عالمين دنيوي وأخروي. الاول عالم الكون والفساد والتكليف والحساب. والآخر عالم النعيم والبقاء والحياة. فخلق الله الانسان واودعه عالم التكليف والفساد، واعلمه بالادلة والبراهين القطعية ان مقامه هذا ليس المقام الحقيقي، وانما هو مقام اختبار وامتحان واعداد وتزويد وتأهب لحياته الباقية ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ....﴾ ٦٤/٢٩ والوصول الى عالم القداسة والتطهير متقوم بالسلوك الانساني والفعل الاخلاقي. فهي ترجمان وظلال تترجم قيمة العمل الى سنخه، فاذا كان خيراً فهو خير، واوجب عمله دخول الجنة، حيث الحياة الحقيقية التي لا نصب فيها ولا وصب، وان كان شراً فشر. استحق بعمل السوء السوء بدخول النار. فمن عمي بصره عن الحق والخير في الدنيا يترجم عمله في الآخرة جزاء من سنخ فعله وهو اعماؤه عن حجته ونعيمه والصراط المستقيم، وهناك مصاديق كثيرة؛ لان الله اوجد علاقة بين الفعل وجزائه . وليس هذا مختص باعيان مشخصة، وانما يشمل عموم الافراد. لان اسماء الشرط تفيد العموم[٢].

٥. الربط بـ مادام

يلحظ في الاستعمال القرآني انها تقتضي طرفين او تعمل على تعلق طرف على آخر. فاذا قلت لأحد: اسلم عليك ما دمت مسلماً، نجد ان الاستعمال قد تقيد، فالمسلم انما يكون في حالة اسلامية، فاذا انتفى اسلامه انتفى السلام عليه، اذاً هي تعلق مضمون جملة على مضمون جملة اخرى، شأنها شأن ادوات الشرط[٣].

قال تعالى : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ....﴾ ١٠٧/١١

---

[١] ينظر الكشاف ٦٨٣/٢.

[٢] بدائع الفوائد ٥/٤.

[٣] ينظر بحث مادام الصدرية الشرطية وشواهدها للاستاذ صبحي العصام ٦٣٩-٦٤٧.

ان الرابط قد ربط الخلود ببقاء السموات والارض. قال صاحب الكشاف. ان المقصود بها سموات الآخرة وارضها وهي ابدية مخلوقة للأبد، فلا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم، اما سماء يخلقها، او يظلهم العرش[1].

فالخلود متقوم بدوام السموات والارض. فكما ان السموات والارض دائمة (الاخروية) كذلك اصحاب النار، واصحاب الجنة كلاهما خالد على حسب اقتضائه ، فهي علاقة مشروطة يتوقف بقاء طرف على بقاء طرف آخر. وفي هذا تشبيه حالهم بحال الدنيا، فالنوع يبقى في الحياة الدنيا ما بقيت السماء والارض. فاذا انعدمت انعدم النوع. لانه متقوم بوجودها يبقى ببقائها ويفنى بفنائها. ومثله الآخرة وهو اما بقاء نعيمي او جحيمي.

٦. الربط بالقسم

من مظاهر الربط على مستوى التركيب، الربط بالقسم شأنه شأن الجزاء من حيث احتياجه الى جملتين تؤكد احداهما مضمون الجملة الاخرى، فالمعنى لا يتم باحداهما حتى يصف الى جانبها جوابها. شأنه في ذلك شأن الخبر. قال الامام ابو بكر الجرجاني ((اعلم ان القسم لما كان موضوعه على ان يؤكد به كلام، لم يجز السكوت عليه فلا تقول احلف بالله، وتسكت بل يجب ان تاتي بالمقسم عليه فتقول: احلف بالله لأفعلن، لانك لم تقصد الاخبار بالحلف فقط، وانما قصدت ان تخبر بامر نحو لافعلن، لانك اكدته ونفيت عنه الشك بان اقسمت عليه. شبهه بالشرط من حيث انك لو قلت ان تضرب ، وان يخرج زيد، لم يجز السكت عليه ، لان موضوعه على ما يمنعه من الاستقلال وهو انه اشتراط والشرط لا يتم الا بالجزاء فلما كان كذلك جرى الجملة التي هي شرط مجرى الجزاء الواحد لأنها تقتضي الجواب، ويستحيل تعريها منه بكل وجه، كما يستحيل تعري المخبر عنه من الخبر فلم يجز أن تقول: ان تضرب حتى تتبعه الجزاء فتقول اضرب وان تأتني فانت مكرم محبو، ولا ان تقول احلف بالله، حتى تقول لافعلن، كما لم يجز ان تقول: زيد، قاصداً الاخبار حتى تقول منطلق))[2].

---

[1] ينظر: الكشاف ٢/٤٣٠، ينظر مجمع البيان ٥/١٩٤-١٩٥ في القرآن.

[2] شرح المقتصد ٢/٨٦٢-٨٦٣، وينظر: شرح المفصل ٩/٩٤-٩٦، اسلوب القسم في القرآن الكريم ٤.

فان قيل ما هو الرابط في الجملتين؟

الجواب: ان الرابط في جملتي القسم هو الفعل لا غير، اما ظهور اللام؛ فهو لـــلاذن بوجود القسم، وان ما بعدها هو المقسم عليه[1] شأنه في ذلك شأن (هو) الفاصل بين المبتـدأ والخبر وبيانه **بما يأتي**

ان الفعل حدث يقوم بالفاعل، وصدور الحدث منه يجب ان يقع على الاشـياء ؛ لان الفاعل مفتقر بذاته الى ما يسد به النقص ويشبع به النفس،فصدور الفعل منه على نحو يتمـم ماهيته ويبقي نوعه ويدم حياته، ولولا وجود المفعول ما حدث الفعل ؛ لان سـببه هـو وجوده واعداده او توفير اسبابه فمثلاً الانسان يتغذى ويشرب ويمشي وينام ويعمل وكـل هذه الافعال تقع على اعيان ، لولا توفر اسبابها ما حصل الفعل.

ففعل القسم هو الاخر يجب ان يقع على مقسم عليه او قل شيء يقوم به لولا وجـوده لما احتاج المنشئ الى احداث الفعل فمثلاً ((الصديق يحلف لصاحبه ان لا يغدر به)) فـالفعل هنا قد وقع على (ان لا يغدر به) ولولا وجوده لاضحت الجملة ناقصة المعنى، لافتقارهـا الى ما يترتب عليه الحدث وهو عدم الغدر ،واذا قلنا ((اقسم بالله ا ن الحق منتصر)) فالجـالب للربط بينهما هو احتياج الفعل الى اثره الذي يقع عليه ، وهو في هذه التراكيب خاصة مـن خاصيات فعل القسم ومثلها ايضاً الافعال التي تقوم مقام القسم مثل ﴿**نَشْهَدُ إِنَّكَ لَـرَسُولُ اللَّهِ ....**﴾ ١/٦٣ ومثله علمت وعاهدت واوثقت[2] والعلاقة بين الاثر ومؤثره واضحـة جلية. وبهذا ينتفي القول بان (اللام وان) هي الرابطة في الاثبات، و(ما ولا) هي الرابطـة في النفي بالتفصيلات التي ذكروها[3]. وعلى النحو الاتي:

أ. انها ليست رابطة ،وانما جيء بها لتأكيد نفي الجملة او اثباتها في النفي مثل (والله ما قـام زيد، والله لا يقوم زيد)) فهذه الجمل انما وقع عليها القسم لتأكيد نفي القيام، لان الجملة المراد وقوع القسم عليها هي (ما قام زيد، لا يقوم زيد) وهما بطبيعة الحال منفيتـان في اصلها قبل وجود القصد لتأكيدها فكيف حصل الربط.

---

[1] الايضاح ٢/٢٧٠.

[2] ينظر الكتاب ٣/١٠٤، ارتشاف الضرب/٣٧٦.

[3] ينظر شرح الجمل ١/٥٢٣-٥٢٨، شرح المقتصد ٢/٨٦٥، شرح المفصل٩/٩٦-٩٧، الفرائد الجديـدة ٢/٥٧٢-٥٧٤، اساليب القسم في اللغة العربية ٤٢-٤٣، اسلوب القسم في القرآن ٤٦.

ب. ان حروف النفي ليست للربط مطلقاً ، وانما تدخل على الجملة ، لتوليد معنى جديد فيها تنقله من الاثبات الى النفي، وهذا المعنى ليس رابطاً؛ لانه يقتضي طرفين والمقام خلاف ذلك.

ج. ومما يدل على عدم ربطها انها لو حذفت لبقي الكلام مترابطاً وحصلت الافادة من المعنى لكنه يتجرد للاثبات. والمفروض ان الرابط هو واحد في النفي والاثبات كما في الشرط.

د. اما (ان) فهي الاخرى ليست رابطة كما ظهر سابقاً اما مجيؤها في المقام فلمطابقتها لمقتضى الحال. فالمجيء لعظمة الشيء المراد توكيده واهميته، فتارة لا يكتفي بالتوكيد المستفاد من القسم بل انه يحتاج الى تأكيد ثانٍ لعدم استقرار النفس وقد يأتي بتوكيد ثالث؛ لان نفوسهم لم تصل الى حد الاطمئنان والتبين والثبات فاحتاجوا الى درجة اخرى من التوكيد.

قال تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ(١)إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ.﴾ ١٠٣/١-٢ ففي المقام ثلاثة مؤكدات. ولو كان الخطاب موجهاً للرسول (ص) بالقصد لما احتاج الى هذه المؤكدات؛ ليقينه واطمئنانه، وتفانيه في الله عز وجل، فهو لم يغب عنه طرفة عين. فكيف يحصل الشك منه.

هـ. اننا قد نحذف (ان) اذا لم يقتض المقام ذلك، والربط والانسجام في الجملة متحقق نحو ((والله زيد احب الي من ابني)) وكما قلت ان صاحب المقامات العالية لا يحتاج الى زيادة تأكيد.

و. اللام والنون الداخلة على الفعل هي الفارغة بين موجبات القسم وعدمه، فهي عند الشك تؤذن بأن ما بعدها جملة جواب القسم كما مر سابقاً، علاوة على افادتها التوكيد، قال تعالى ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ.﴾ ٢١/٥٧ دخلت النون لتوكيد الحدث، ولكن السياق يحتاج الى مزيد من التأكيد فادخلت اللام التي تسمى واقعة في جواب القسم ليكون عنصراً لتوكيد الخبر فجيء به بعد ان اكد الجملة بالنون واللام[1]. فالفارق بين القسم وعدمه هو وجود اللام والنون.

---

(١) ينظر اسلوب التوكيد اللغوي ٤١.

لكن هذا لا يمنع من وجود جملٍ تخلو من المؤكدات، اذا كان المتلقي ليس على درجة من الانكار مثل ((والله سيقوم زيد)) وايضاً ان الجمل المنفية لا يأتي معها حرف التوكيد مثل (لن و لم).

امثلته:

قال تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى(١)مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى.﴾ ٥٣/١-٢

اقسم الله عز وجل على ان الرسول حق[١].

ان نفي الضلال والاغواء اللازم للفساد دليل على نبوته، وانه من السماء فاذا كان الطريق الذي جاء به مستقيماً لا اود فيه، حسناً لا قبح فيه، فالاجدر بهم اتباعه؛ لأنها تعاليم الله عز وجل التي تنظم سلوك الفرد، وتحدد علاقاته الاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية. وفي هذا الربط اشارة الى تصحيح العقائد الفاسدة لمن كان يعتقد بالوهية الكواكب، وان لهم تصرف في العالم السفلي[٢].

قال تعالى ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ(١)وَطُورِ سِينِينَ(٢)وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ(٣)لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ.﴾ ٩٥/١-٤

اقسم سبحانه بهذه الامكنة الثلاثة العظيمة التي هي مظاهر انبيائه ورسله واصحاب الشرائع العظام، والامم الكثيرة فالتين والزيتون هما مظهر عيس بن مريم كما ان طور سنين مظهر عبده ورسوله وكليمه، فهو الجبل الذي كلمه عليه، ثم اقسم بالبلد الامين وهو مظهر الخاتم، وترقى في هذا القسم من الفاضل الى الافضل فهذا القسم بالرسالات على بداية الانسان ونهايته[٣].

قال تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ(٣٨)وَمَا لَا تُبْصِرُونَ(٣٩)إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ.﴾ ٦٩/٣٨-٤٠

---

[١] الاتقان ٢/١٥٣، ومثله تفسير ابي السعود ٤/٤٩٢.

[٢] ينظر لغة القرآن الكريم ٢٦٨، وينظر مثله من بلاغة القرآن ١٧٠-١٧٢، الاتقان ٢/١٣٤-٢٣٥.

[٣] التفسير القيم ٣٠-٣١، وينظر التعبير القرآني ٣٠٠، ٣٠٣.

انه عز وجل اقسم بعالم الغيب والشهادة (بمجموع الخليقة)، وفيه نوع تعظيم وتجليل للمقسم به وخلقه تعالى بما انه خلقه جليل؛ لأنه تعالى جميل لا يصدر منه الا الجميل، وقد استحسن تعالى فعل نفسه، واثنى على نفسه بخلقه ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ.﴾ السجدة/٧ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.﴾ المؤمنون/ ١٤.

فليس للموجودات منه تعالى الا الحسن وما دون ذلك من مساءة فمن انفسها، وبقياس بعضها الى بعض، وفيه دلالة على تصديق رسالته[1].

[1] ينظر الميزان ١٩/٤٠٣-٤٠٤.

الفصل الثالث

الربط ودلالته على مستوى السورة

(الربط الموضوعي)

ان ايجاد العقل الذي هو منحة ربانية من سنخية ملكوتية، وتميزه به من غيره من الممكنات هو لاخضاع الموجودات في نظام متكامل متسق يربو الى سنخيته، وهذا النظام ناقص ما لم يشفعه بايجاد وسيلة تواصلية تفاعلية قائمة على الفهم والافهام تتمثل باللغة، وهي ضرورية لأنها ((ظاهرة بيسكولوجية اجتماعية ،ثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما ان تتفاهم وتتفاعل))[1] ولولاها لما استطاع الفرد الاتصال مع اقرانه، والتعبير عن حاجاته وافكاره ، وما تنهيج به قريحته من فرح او حزن وفقاً لاجتماعيته ومدنيته التي اقتضاها طبعه وفطرته، وبها يستطيع الاتصال بالواجب، ولعلمه تعالى بحاجة عباده الى اسماء يعرف بها، جعل لذاته المقدسة اسماء كثيرة؛ لان المخلوق يلوذ بخالقه ومربيه في جميع شؤونه وحاجاته، بالدعاء.

ومن جراء هذا الانفعال اثر الاتصال يصبح خلد الانسان مخزناً ومستودعاً للمفهومات الخارجية التي تنقلها اليه الحواس. فيترجم العقل هذه المنتزعات من حقائق الاشياء الى افكار ومعان ذهنية حتى يكون مستعداً للاتصال بواقعه الخارجي عن طريق خلق اجساد لهذه المعاني والافكار.

وهي تتمثل بالالفاظ التي هي الوسيلة الوحيدة التي تنقل هذه الخواطر للتعبير عن مكنونات النفس وحاجاتها ومقاصدها وغاياتها، لكن هذه الالفاظ تتفاوت من حيث اختيار المتكلم وتأدية مقاصده على ثلاثة مستويات.

مستويات التعبير عند المنشئ

يجد المنشئ نفسه امام ثلاثة قوالب جاهزة، يستطيع ان يبث فيها افكاره، وحاجاته ومشاعره، وعواطفه، وهذه القوالب اوجدها نظامه اللغوي، حتى لا تكون اللغة عاجزة عن التعبير والافصاح عن المعاني الذهنية للمنشئ وهي:

---

[1] المعجم الفصل ٢/١٠٧٠.

المستوى الاول

هو عبارة عن ابسط وحدة اخطارية تعبيرية عن غاياتها، ويتمثل هذا المستوى بالجملة، كأن يكون الاخبار عن الجوع والعطش والألم والفرح، او ايجاد علاقة انشائية كالامر والنهي والتمني والعرض. فمثلاً اذا قال ((انا جائع)) فان العلم الحضوري الذي يحصل لدى الانسان من جراء الشعور بالجوع، يدفعه الى ايجاد هذه الفكرة بالنظم، وقد مر الحديث عن هذا المستوى في الفصل الاول، وبانت فيه الروابط التي بوجودها تتكون الجملة المعبرة عن المعنى بفائدها.

المستوى الثاني

في هذا المستوى تحتاج الفكرة او المعنى الذهني في انتقاله الى العالم الخارجي الى علاقة مركبة، واحداث ممتزجة، كتعليق الفكرة بحدثين، او امتزاج مضمون جملتين، او خلق علاقة قائمة على طرفين وهذا المستوى من الكلام قد افرغ الحديث عنه في الفصل الثاني، وبانت فيه المعاني المتولدة من جراء تحقق هذا الربط.

ولسائل ان يسال : هل الله عز وجل خاطبنا على هذين المستويين في القرآن الكريم؟

لقد خاطبنا الله سبحانه وتعالى بكلا هذين المستويين ، بلحاظ نزول الآية-التي هي مصداق احد المستويين-على رسوله ﷺ منفردة مستقلة في دلالتها على هدف، او ترمي الى معنى. ولكن لما كانت جميع هذه الآيات مندرجة تحت جو السورة العام، وتوقيفية[1] ترتيبها داخلها. اوجب علينا دراستها ضمن هذا السياق للسورة لبيان كيفية تحقق الربط فيما بين الآيات لكشف الغاية التي تحملها السورة ، والذي تريد الافصاح عنه، فمثلا الله عز وجل لا يريد الاخبار عن صمدية الله فحسب، وانما ذكرها باستقلالها ودلالتها ينجذب نحو الهدف الكبير الذي هو فوق مستوى الجملة، والا لو كان المعنى تاما منفردا لما ضمت الى غيرها من الآيات داخل السور.

---

[1] ينظر الاتقان ١/٦٠-٦١.

المستوى الثالث

في هذا المستوى يرتفع الامر اكثر من ذلك تصاعدياً، بأن تكون الفكـــرة او المعـــنى الذهني بحاجة الى تكثيف وتكثير في الالفاظ لقصد المنشئ او المتكلم لذلك، وخصوصـــاً اذا تعلق الامر باهمية الفكرة، وما لها من منزلة. فيتطلب البيان والاجلاء بالتكثيف وهو اما سلباً واما ايجاباً.

ويظهر هذا جلياً في الخطيب المصقع، والشاعر المفلق في حدود دائرة الامكـــان. امـــا الواجب فلا يتكلم الا لمقتضى؛ لان الكلام اختياري له.

فمثلاً السور المكية لا تتطلب التكثيف والتفصيل على خلاف السور المدنية التي تحتـلج الى تفصيل وتكثيف في الاحكام والتشريع وفقاً لحال المرحلة والبيئة، فضلاً عن ذلك انـــه اذا عرض فكرة كالتوحيد وغيرها لا يدعها حتى تهيمن على السامع او القارئ، وتجتذبه اليـــها بالبراهين والادلة الآفاقية والأنفسية حتى يتبين لهم الحق.

وهذا المستوى هو الذي سيكون الحديث عنه في هذا الفصل.وهو المســـمى بـــالربط الموضوعي، او الربط البنائي.

وهو نحو من ربط تتآزر فيه الآيات والجمل، وتنسق لتكون لنا موضوعاً ذا فائدة يرمي الى هدف، وهو يكون على مستوى السور.

الربط الموضوعي دراسة وتطبيق

تتضمن دراسة الربط الموضوعي جملة من العنوانات يجب معرفتها لأنها تمثـــل جـــزءاً اساساً في الموضوع، وبمعرفتها يستطيع القارئ ان يتدرج في معرفة ابعاد هذا النحو من الربط في القرآن الكريم، وهي تمثل مقدمة تفصيلية للشروع في تطبيق هذا النحو من الربط، فاذا مـــا عرف القارئ هذه العنوانات تجلى له التطبيق سهلاً واضحاً.

وهي:

الربط الموضوعي والسور القرآنية

لاريب ان لكل سورة غاية، وانها تحمل فكرة واحدة، وانها مترابطة موضوعيـــاً مـــن امور:

١. اجماع العلماء على ان ترتيب الآيات في السور توفيقي[1]. وهو يفضي الى تحقق غايته، لان الحكيم لا يتكلم الا تبعا لافكاره المتسلسلة المنتظمة التي تصبو الى هدف واحد، ويطابق فيه كلامه لمقتضى الحال، او لمطابقة الحق ايا كان المخاطب، وبعدمه تنتفي المتابعة والمواصلة في تتبع الافكار والمعاني، وهذا عدم في الممكن، فكيف الحال بالواجب؟!

٢. ان تقطيع السور الى آيات وحصرها في وحدة مستقلة قائمة بذاتها دليل وحدتها، والا فلا معنى للحصر والتقيد، واطلاق العنوان عليها تحيزا لها عن غيرها، اذا لم يكن هناك مقتضى لذلك، ولاستطعنا ان ننقل آية من سورة الى اخرى من دون ان يحدث خلل او فساد في النظم.

٣. ان القرآن هو كتاب هداية وتشريع قبل ان يكون كتاب ادب وعلم، ينظم الحياة من جميع جهاتها، ويسعى لكشف واجلاء الرين وما تشبث به من مثالب ورذائل، وطباع ارضية حيوانية، حتى تخلصه الى الحقيقة الكامنة التي يسعى اليها جميع المرسلين والمبشرين والصالحين التي هي امهات الفضائل والقيم الاخلاقية كالتوحيد والنبوة والصبر والامانة والشكر والحلم والعدل والاستقامة، فاحتواء أية سورة على مضمون من هذه المفاهيم دليل وحدتها، فلا تكون السورة متشعبة الموضوعات من دون جامع اخلاقي يسمو بها نحو غاية واحدة تسعى لخدمتها القصص والامثال والمشاهد.

٤. ذهاب جل من العلماء الى ايجاد نحو من علوم مندرج تحت علوم القرآن يسمى علم المناسبة او التناسب بين الآيات، فيستفيضون بالشرح والتبيين لايصال علاقة الآية بما قبلها وبما بعدها من الآيات التي تبدو للوهلة الاولى انها منفصلة عما قبلها.

كما فعل **الباقلاني** في اعجازه، **والطبرسي** في تفسيره **والرازي** في تفسيره، **والشاطبي** في الموافقات، **والزركشي** في البرهان، **والسيوطي** في الاتقان، **وعبد الله الغماري** في جواهر البيان، **والمراغي** في تفسيره **وعبد الله دراز** في النبأ العظيم....الخ.

وهذا الربط متفاوت من سورة الى سورة لأن السور على ثلاثة اقسام:

---

[1] الاتقان ١/٦٠.

١. **السور القصار**: وهي السور التي لاتتجاوز عدداً كبيراً من الايات، وانما تقتصر على بضع آيات كسورة الاخلاص، والفلق، والناس...الخ وهذا النوع من السور وحدته الموضوعية جلية، غالباً ما تكشف عن هدفها الرئيس من اسمها المنتزع من مضمونها، كسورة النصر التي تتحدث عن النصر ولازمه ونتيجته.

٢. **السور المتوسطة**: هي السور التي تنيف آياتها على السور القصار، كالطور والملك، والنجم والواقعة والرحمن...الخ وهي لا تكد الذهن كثيراً، ولا تكل العقل في ايجاد وحدتها وهدفها، والقطب الرابط لجملها وآياتها. فمثلاً سورة الرحمن تتحدث عن آلاء الله (*) وسورة المنافقين تتحدث عن هذه الشريحة[1]. وسورة نوح تتحدث عن حاله في تبليغ الدعوة وما لاقاه من صدود قومه، والقمر للانذار والتذكير بعقاب الله وسخطه بازاء المعاندين والجاحدين. وقد ظهر هذا من القطب الذي تدور حوله الآيات والجمل.

٣. **السور الطوال**: وهي السور التي تزيد آياتها ضعف السور المتوسطة كسورة البقرة وآل عمران والنساء والانعام...

وهذه السور يجد الباحث فيها نصباً وعناءً وعنتاً ومشقة في كشف مضمونها وهدفها وغايتها؛ لأنها لاتفتأ تحتوي على مجموعة من المضامين الفرعية، والموضوعات الثانوية المتصلة بالغرض الرئيس.

فاتحادها في تكوينها، وايجاد مناسبة في آياتها ومعانيها يتطلب ترابطها فيما بينها وسيأتي بيان ذلك لاحقاً في سورة التوبة.

الربط الموضوعي والمسلكين المتقدمين

ان دراسة المسلكين المتقدمين هو غاية لكن ليست كلية، بقدر ما هو وسيلة للوصول الى الربط الموضوعي، لاننا في الفصلين المتقدمين كنا نأخذ او نقتطع الآية من سياقها الذي وجدت فيه، وفيه تكون الدلالة ليست كافية، لان وجودها هو لأجل اتمام غرض عام في السورة. فهي بمنزلة اللبنة المكونة للبيت فكما ان البيت او الدار يتكون من وضع لبنات متعددة منتظمة كذلك الربط الموضوعي يتكون من جمل وتراكيب متوالية من اجل توليد النص او الموضوع، فتفصح بذلك عن ارادة المنشئ لانتاج مثل هذا المستوى كما في الخطب والرسائل.

---

* ان الكشف عن ترابط السورة من خلال القطب افضل بكثير من تقسيمها على فقرات، ينظر مستويات النظم في التركيب القرآني ١٤٠-١٤٣.

[1] ينظر: صفوة التفاسير ١٧/٤٧-٤٨، ١٨/٥٥.

اذا علاقة الربط الموضوعي بالمسلكين المتقدمين هي علاقة بناء وتوليد، علاقة ترابط الجزئيات المؤدي الى الوحدة الكلية، الذي تجتمع فيه حصيلة دلالات الربط في المسلكين السابقين للانتقال الى الفكرة النهائية من الكلام التام.

الربط الموضوعي والموضوعات الفرعية

يلحظ في السور الطوال موضوعات فرعية مستقلة في دلالتها على المعنى المقصود، مترابطة داخليا، ومتماسكة سياقيا، تنتظم انتظاما يجعلها وحدة موضوعية لها هدف وغرض ، ينصهر غرضها مع موضوع السورة العام، أي ان غايته ليست لذاته وانما هو تتميم للغرض الام الذي تحمله السور. وهي حقول موضوعية تمثل البنية الكبرى للنص، وهذه الحقول متفاوتة في البنية الداخلية، والاطار العرفي الذي تحمله، وكل حقل من هذه الحقول يقوم بمهمته على احسن وجه من حيث الغرض والغاية داخل السورة، وهذه الموضوعات الفرعية يجب معرفتها لأنها تمثل جزءا اساسا في السور، وهي:

القصة:

تميل النفس الانسانية الى قراءة القصة او سماعها من عالمها وجاهلها لما تؤديه من متعة ناجمة من مجموعة مقومات فنية يرتكز عليها البناء القصصي في مختلف الوانه من مثل السرد المتدرج في سياق تصاعدي مشوق، وحبك الحادثة النموذجية المتصلة اتصالا وثيقا بحياة الناس واهتماماتهم، وفائدها المستنتجة من سياقها، وتسلسل خواتيمها[1]. فترابطها اشهر من نار على علم، واظهر من الشمس في رائعة النهار فهو امر وجداني يحسه القارئ في نفسه، لما يراه من تسلسل احداثها وتواليها أي انتقال الحديث تدريجيا، وما يرفقه من انتقال في القطعات الزمانية، وانحصارها باشخاص معينين، وبيئة محددة ، تجعل القارئ كلما قرأ بعضا منها تاق الى معرفة تاليه، بغية الوصول الى نهاية المطاف، كي ينجم ويتجلى الغرض والهدف منها.

---

[1] ينظر: المعجم المفصل ٢/٩٧٩، وينظر النقد الادبي احمد امين ١١٨-١١٩.

وهي تساق في المقام، لاغراض دينية شتى منها عقائدية كقصة اهل الكهف، ومنها اخلاقية تحمل مضامين العفة والخفر، والصبر والحلم، كقصة يوسف عليه السلام وقصة ايوب عليه السلام وقصة بلقيس، وقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام، يقول **سيد قطب** ((تناولت من هذه الاغراض عددا وفيرا من الصعب استقصاؤه؛ لانه يكاد يتسرب الى جميع الاغراض القرآنية فاثبات الوحي، والرسالة ، واثبات وحدانية الله، وتوحد الاديان في اساسها والانذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الالهية،وعاقبة الخير والشر والصبر والجزع والشكر والبطر....))[1] فهذه المفاهيم التي هي اغراض للقصص القرآني تمثل وحدة موضوعية بذاتها لغيرها **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ.﴾** ١١١/١٢ فهذه العبرة هي المستفاد منها في تضاعيف كلامة تعالى في السور القرآنية. فتخدم بذلك الهدف الام.

فمثلا سورة الكهف هي احدى السور التي تفسح المجال لتفصيل الحديث عن خضوع القصة في القرآن للغرض الديني، ففيها ثلاث اقاصيص تصحح عقائد المؤمنين في شؤون الغيب، وتفصل لهم بين ما يرقى علمهم اليه ومالا يعرفونه الا اذا كشف الله عن ابصارهم كقصة اصحاب الكهف، وقصة موسى مع العبد الصالح،وقصة ذي القرنين[2]. وهي في هذا ترتبط مع جو السورة العام لتؤدي الى غرض واحد وهو بناء العقيدة بناء سليما في اثبات الوحدانية ، والفصل الواضح بين ذات الخالق وذات المخلوق، وكشف الحجب عن ظاهرة الوحي واسرارها المعجزة العجيبة[3]. اذا ترابط القصة الداخلي قد ساعد على ترابط الموضوع الخارجي.

---

[1] التصوير الفني ١٢٠، وينظر من بلاغة القرآن ٣٦٧-٣٦٨، التعبير الفني ٢١٥-١٢٦ المعاني الثانية ٢٢٨.

[2] ينظر: مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح ٢١٧-٢١٨.

[3] نفسه. ٢١٧-٢١٨.

الحوار :

((هو ان يتناول الحديث طرفان فأكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع او الهدف ، فيتبادلا النقاش حول امر معين وقد يصلان الى نتيجة، وقد لا يقنع احدهما الاخر، ولكن السامع ياخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا))[1] وهو يكون اما بين الممكنات او بينهما وبين الواجب. وهذا الحوار يجعل الكلام مترابطا ، والسياق متسقا منسجما، يحمل فكرة ذات هدف وفائدة، مشكلة بذلك جزءا من الربط العام في السورة بوصفه نصا قائما على ساق، وهو قريب من القصة ومن امثلته محاورة الله عز وجل مع ابليس عليه اللعنة.

﴿قَالَ يَاإِبلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ أَستَكبَرتَ أَم كُنتَ مِنَ العَالِينَ (٧٥)قَالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طِينٍ(٧٦)قَالَ فَاخرُج مِنهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ(٧٧)وَإِنَّ عَلَيكَ لَعنَتِي إِلَى يَومِ الدِّينِ(٧٨)قَالَ رَبِّ فَأَنظِرنِي إِلَى يَومِ يُبعَثُونَ(٧٩)قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ(٨٠)إِلَى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ(٨١)قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ(٨٢)إِلَّا عِبَادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ قَالَ فَالحَقَّ وَالحَقَّ أَقُولُ(٨٤)لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجمَعِينَ.﴾ ٣٨/٧٥-٨٥.

يتجلى الربط في هذا الحقل من حجز المحاورة بين طرفين حول موضوع واحد وهو السجود لادم واستمراره لبيان علة الاقناع، فالقارئ لا يجد نفسه بعيدا عن النص يلتمس له وجوها لربط تراكيبه وجمله، وانما تكرار مادة القول وحصرها بين طرفين قد اذن بترابطه.

والحوار في هذا النص هو حوار الجاحدين قد جاء لغايات واهداف:

١. اخذ العبرة والعظة من عصيان ابليس لله عز وجل.
٢. طمأنة النبي ﷺ والمؤمنين من الكفار.
٣. بيان النوعية التي يخدعها ابليس.
٤. التحذير من عداوة ابليس والشياطين والتنبيه على سبلهم[2].

فالغاية المستفادة من ترابط هذا الحقل تتمم الهدف والغاية من الربط العام في السورة.

---

[1] اصول التربية الاسلامية، ١٨٥ نقلا عن الحوار في القرآن الكريم ١٧-١٨.

[2] ينظر: الحوار في القرآن الكريم ٢٠٢-٢٠٣ ، ينظر تفسير المراغي ١٣٧/٢٣، تفسير ابي السعود ٥٩٠/٤-٥٩١.

الأمثال :

وهي نصوص تحمل افكارا ترمي الى هدف كالوعظ والارشاد والزهد، واظهار الحق ، وازهاق الباطل، وهي في ترابطها وانسجامها تشبه الخفي بالجلي والشاهد بالغائب وتقرب البعيد[1].

وهي تتكون من حالتين وعلاقة بين الحالتين. الحالة الاولى هي التي يضرب بها المثل في الاصل والثانية هي التي ذكر فيها المثل مرة اخرى ، والعلاقة الحاصلة بين الحالتين هو الشبه الحاصل بين الحالة الاولى والثانية[2]. وهي تحمل مضامين واغراض[3].

قال تعالى ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٩/٣٩

هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والموحد[4].

ترابط المثل واضح من خلال تجسيد هيأة خارجية ومقارنتها بهيأة اخرى، لتقريبها الى الاذهان، فسياقه واحد متسق، وجمله متسقة مترابطة تحكي غرضا يقصده المنشئ من ضربه للمثل.

اما وظيفة الربط في المثل فهي عقلية، تجسد صورة ماثلة امام العين من اتخذ الهة متعددة، هذا يأمره بكذا، وذاك ينهاه عن كذا ومن اتخذ الها واحدا فهو في امن من هذا التنازع الحاصل بين الالهة، فلا يفعل الا ما يأمره اله الحق. وهي صور يستدل بها العقل على فساد الاله[5]. فدلالة هذا المثل ينصهر مع هدف السورة العام لانه واقع في سياق يتمم احدهما الاخر.

---

[1] ينظر البرهان ٤٨٦/١، والتعبير الفني في القرآن، ٢٢٧-٢٢٨.

[2] امثال القرآن لابن القيم مقدمة المحقق ١٠.

[3] ينظر الامثال في القرآن ٢٦٨ وما بعدها، ٢٧٥.

[4] ينظر امثال القرآن ١٢١-١٢٢، الميزان ٢٥٨/١٧.

[5] ينظر الوظائف الاخرى للامثال في الصورة الفنية في المثل القرآني ٣٣٧-٣٦٩.

المشاهد والتصويرات

من جملة المفاهيم التي تساعد على اتساق النص الكبير المشاهد والتصويرات التي تجعل الذهن معها مشدودا لتعالق اجزاء الصورة بعضها ببعض وتآلفها يجعل القارئ مستشعرا بحقيقة المشهد، وكأنه متحقق فعلا خارجا ، فيلوذ بالله ان كان مخفيا ويرغب الى العمل اذا كان مشهدا من مشاهد الجنة ونعيمها، فيتحقق من جراء هذه المشاهد جزء من الهدف الذي يرمي اليه.

قال سيد قطب ((من سمة المشاهد انها حاضرة اليوم تراها العين وتحسها النفس، والفارق السحيق بين العالمين فارق قريب))[1] وقال ايضا ((لقد عني القرآن بمشاهد القيامة البعث والحساب والنعيم والعذاب فلم يعد ذلك العالم الاخر الذي وعده الناس بعد هذا العالم الحاضر موصوفا فحسب، بل عاد مصورا محسوسا ، وحيا متحركا ، وبارزا شاخصا، وعاش المسلمون في هذا العام عيشه كاملة رأوا مشاهده وتأثروا بها وخفقت قلوبهم تارة، واقشعرت جلودهم تارة، وسرى في نفوسهم الفزع مرة وعاودهم الاطمئنان اخرى، ولفحهم من النار شواظ، ورق لهم من الجنة نسيم.)) [2].

قال تعالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ(٧)وَخَسَفَ الْقَمَرُ(٨)وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ(٩)يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ(١٠)كَلَّا لَا وَزَرَ(١١)إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ(١٢)يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ(١٣)بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ(١٤)وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾٧٥/٧-١٥

في هذه الآيات مشهد لهول القيامة، تشترك فيه الحواس الانسانية، والمشاهد الكونية، والنفس البشرية، فالبصر يخطف، والقمر يخسف، والشمس والقمر تجمع، وقد انفرط نظام الكون، وفي وسط الذعر والانقلاب يتساءل الانسان المرعوب اين المفر فلا ملجأ ولا مستقر، والمرجع الى الله، حيث ينبأ الانسان بما قدم واخر ولا تقبل منه المعاذير وهو على نفسه بصير.[3]

---

[1] مشاهد القيامة في القرآن ٣٨،٣٩.

[2] نفسه.

[3] ينظر نفسه ٦٨

ان وظيفة هذا النص المترابط هي وظيفة نفسية تجعل النفس تهش وتلين وتخشع وتتواضع امام هذه المشاهد المذهلة المرعبة، فلا تقوى النفس المتكبرة على تحملها واطاقتها، فيخشع ويعنو للحق ويبتعد عن كل ما هو باطل. فتظهر هذه الوظيفة مع ما تحمله السورة من مضامين اخرى من اجل تحقق الهدف العام والربط الموضوعي.

بعض النصوص التي تتضمن هدفا مستقلا

يلحظ في القرآن الكريم بعض النصوص التي ترابط داخليا، وتتفاعل بغرضها مع الموضوع العام كالوصايا والاوامر وغيرها، ومن مصاديق هذه النصوص قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٨٢/٢

ان ترابط هذا النص واضح لان الجمل والتراكيب تدور حول قط واحد وهو الوصية، اما وظيفته فهي اجتماعية ترفع بالخلاف والتنازع الذي يحصل في بعض المعاملات، وتوفر وسائل الامن بين افرادها. ففيه ما يقرب من عشرين حكما تتعلق باصول المعاملات والمعارضات كالبيع والدين والرهن ونحوها وهي قواعد نظامية ثابتة في فطرة العقلاء قررها سيد الانبياء ﷺ بوحي من السماء ومراعاتها يحفظ المال عن الضياع،ويرفع التنازع والاختلاف بين افراد الانسان، ويصل كل ذي حق الى حقه[1].

---

[1] ينظر: مواهب الرحمن ٤/٤١٤-٤١٥.

ان هذه المفاهيم السالفة ترتبط بالبؤرة او القطب او الكلمة المحورية التي تدور حولها الآيات في السور القرآنية الطوال بصورة خاصة، فهي العين التي يصب بها جميع الروافد لتزويدها بالطاقات، لابراز الهدف واضحا جليا كاشفا عن نقابه، رافعا عن لثامه ترتبط الآيات تكوينا من اجلها.

الربط الداخلي والربط الخارجي في السور

سبق ان تحدثت عن السور الطوال وقلت انها تتكون من موضوعات فرعية ترتبط هذه الموضوعات لتكوين الهدف، والربط العام من السورة، فحصل من جراء هذا رابطان داخلي وخارجي الاول يتكون داخل الموضوعات الفرعية في السورة باحدى الوسائل التي عرضت في الفصلين المتقدمين، كالاسناد والربط بالحرف والتكرار والضمير وغيرها تتفاعل فيما بينها لتكون لنا الموضوعات الفرعية التي مر الحديث عنها آنفا والتي تؤدي وظيفة معينة. وهي بدورها أي الموضوعات الفرعية تترابط خارجيا فيما بينها لتكون لنا الربط العام على مستوى السورة.

وبهذا يكون القرآن قد بلغ من ترابط اجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغا لا يدانيه أي كلام مع طول نفسه وتنوع مقاصده، وامتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد فبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الاجزاء متعانقة الآيات[1].

ومن وسائل الربط الخارجي

١-التضاد او التقابل

ان هذا النحو من الربط يجمع لنا بين فكرتين متقابلتين،وهما متلازمتان أي انه عز وجل اذا ذكر اهل الجنة، ذكر اهل النار، ولهذا الربط فائدة وهي كما قيل وبضدها تتبين الاشياء[2].

---

[1] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ٢١١-٢١٢.

[2] ينظر: البرهان ٤٨/١، الاتقان ١٠٩/٢، معترك الاقران ٥٩/١.

قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ(٤٣)طَعَامُ الْأَثِيمِ(٤٤)كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ(٤٥)كَغَلْيِ الْحَمِيمِ(٤٦)خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ(٤٧)ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ(٤٨)ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ(٤٩)إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ(٥٠)إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ(٥١)فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٥٢)يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ.﴾ ٤٤/٤٣-٥٣

٢-المماثلة او التنظير

ان هذا النحو من الرابط يجمع لنا بين فكرتين متشابهتين كأن تكون في الحكم او في المعتقد او غيرها فمثلاً يذكر الباري عز وجل الكفار ثم يذكر المنافقين كما في اوائل سورة البقرة قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٧)وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ(٨)يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩)فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ(١٠)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ(١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ(١٢)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ(١٣)وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ(١٤)اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ(١٥)أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.﴾ [1] ٢/٦-١٦.

وليس هذا الربط بمستغرب لان الحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء[2].

---

[1] ومثلها فقرات سورة الانبياء.

[2] ينظر البرهان ١/٤٨، الاتقان ٢/١٠٩، معترك الاقران ١/٥٨.

٣-الاستطراد

هو ((ذكر الشيء في غير محله-لمناسبة-بان يخرج المتكلم من الكلام الذي هو مسترسل فيه الى غيره-باستدعاء مناسبة-ثم يرجع الى ما كان فيه))[١]. فهذه المناسبة هي المؤذنة بالربط.

قال تعالى حاكياً نهاية قوم شعيب عليه السلام ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ(٩٤)كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ(٩٥)وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ٩٤/١١-٩٦

((سورة هود تلك تحكي نهايات قوم نوح، وهود وصالح ولوط وشعيب. وموسى عليه السلام وهذه الآية تحكي نهاية قوم شعيب بخاصة، والتي استغرقت احداثها اثنتا عشرة آية (من اية ٨٣-٩٥) وقد ختمت نهاية قوم هود-بأن اخذهم الله بالصيحة فهلكوا غير مأسوف عليهم..بقوله تعالى ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ.﴾ فقد اشتركا في الذنب وسوء التصرف فاستويا في سوء المنقلب ووخيم العاقبة، ثم رجعت الآية الى الحديث الاصلي وهو عرض لنهاية قوم موسى))[٢]. هذا الكلام لا يخرج عن المماثلة والمشابهة.

وهناك روابط خارجية اخرى منها:

١. محل النزول

قد يساعد محل النزول في معرفة الربط الخارجي للسورة كلها كأن يكون هذا المحل هو المدينة او مكة ، ولا يخفى ما لهذا الربط من حكمة، وهي جعل النص يترابط ليس بمجرد كونه خطاباً فحسب، بل للواقع الخارجي والحال التي عليها المجتمع دخل في تعالق النص؛ لان النص لا يمكن ان يكون منطوقاً تحت قوالب جاهزة ما لم يكن للواقع دخل فيه، فمثلاً سورة الانسان لا يستطيع النص ان يصل الى هذا المستوى من الانسجام والتعالق بين تضاعيفه لولا ما تضمنه الواقع من احداث قد فرضت نفسها على القرآن فرضاً، تجسد قيم الحق والمثل والاخلاق، فتترجم هذه الافعال في الواقع الى سورة محكمة داخلياً ايما احكام، توظف قضية انسانية خالدة مدى التاريخ.

---

[١] البديع في ضوء اساليب القران ٦٩.

[٢] نفسه، وينظر البرهان ٤٩/١، الاتقان ١٠٩/٢.

٢. العنوانات الخارجية للسورة

قد نستفيد من بعض العناوين التي تطلق على السورة في الربط الخارجي؛ لأن العنوان غالباً ما يستفاد من المضمون، مثل القارعة والقيامة والانبياء، والا طبقناً قاعدة الترجيح بلا مرجح، وقلنا من جراء ذلك بالاعتباط والجزافية.

الى هنا ينتهي الحديث عن الربط الموضوعي الذي هو نهاية ما نتوصل اليه من ربط الآيات والجمل في حديث المنشئ على وفق تسلسل المعاني والافكار في الذهن عند الضرورة التي توجب عليه ذلك. اذن النص الكبير او السور الطوال تحتوي على روابط داخلية واخرى خارجية تجعل النص وحدة قائمة بذاتها منتظمة ايما انتظام وهذا هو الربط الموضوعي، لكن هذا لا يمكن ان يجلي للقارئ هيكلاً عاماً للربط، نصف فيه الروابط الماثلة في النص، وجميع العوالق الخارجية له. الا اذا اخترنا انموذجاً من سور القرآن تنجم فيه مستويات الربط ويحس فيه القارئ بشمولية المنهج باطاره العام، وما يشعر به من اضافة وظائف الروابط الموصوفة مسبقاً الى النص العام، لتحديد الهدف والغرض منه.

وقد وقع الاختيار على سورة التوبة لبواعث واقتضاء تنحصر بمستويين.

الاول : خارج عن مفهوم الربط وهو ينحصر بأمور:

١. انها تمثل مرحلة الانتقال الفعلية من اقامة العهود والمواثيق والصلح مع الهويات التي كانت تعوق وتعرقل انتشار الاسلام والصراط المستقيم آنذاك الى اقالتها ورفع السيف، وقمع رؤوس الكفر وازالتها من جزيرتهم بعد نفيهم وتقويضها.

٢. ان مضامينها يكشف عن السياسة الحكيمة المتبعة في كل جانب من جوانب الحياة. والمعاملة الحقة مع سنخ العمل فمثلاً اهل الكتاب اما الدخول في الاسلام واما دفع الجزية والقتال وهلم جراً. وهو امر الذي يفتح الباب للاقتداء بالرسول في مثل هذه السياسات.

٣. انها سورة الابتلاء، والامتحان والتمحيص لكشف حقائق الايمان واظهار مكارم الاخلاق، وتميز الخبيث من الطيب، والصالح من الطالح، وهي نقطة الانقلاب او الحد بين الكفر والايمان وهي المفارقة بين الطريقين.

٤. انها تمثل انموذجاً للدولة التي شيدها الرسول ﷺ القائمة على ضوابط وانظمة يحدد من جراها الكيان الاسلامي ويميزه عما سواه اثر الانقلاب على التفكك والانحلال الاخلاقي وتفشي الجهل والرذيلة.

٥. انها السورة التي جرد الله منها البسملة والتي هي مظهر رحمته عز وجل، فهي كالسالبة بانتفاء الموضوع، تجعل الانسان يتفكر ويتأمل ويسأل أي الاعمال من موجبات رحمته، وايهما من موجبات غضبه ونقمته المانع من وصول الرحمة فاذا علم هذا فعليه ان يعمل بما يدعو ويشمل موجبات رحمته. ويترك كل ما يدعو موجبات نقمته.

الثاني: يخص موضوع الربط والترابط وينحصر بامور

١. ان النص يدور حول ثلاثة اصناف من الناس (المشركين واهل الكتاب والمنافقين) وهذه الاصناف يجمعها حقل دلالي واحد يجعل النص اكثر اتساقا، وانسجاما وهو الكفر والعداء للاسلام.

٢. النص بعده محلا للموضوعات الفرعية، يكشف لنا عن نوعين من الربط هما داخلي وخارجي، يحققان تعالق اجزائهما الداخلية والخارجية، وهذا ما يجعل السياق في النص واحدا.

٣. كثرة الربط المعنوي المتمثل بالاسناد، للكشف عن افعالهم العدائية التي تنقضي وتتجدد باستمرار، فضلا عن ذلك مثالبهم الراسخة التي لاتزول، يعرضها القرآن بشكل يجعل الذهنية متجهة نحوها لتقف على طرائقهم ومكائدهم وحيلهم.

٤. يلحظ في هذه النصوص الفرعية كثرة الضمائر –بشكل غير اعتيادي– التي تحيل الى اقطاب هذه النصوص كالمشركين واهل الكتاب..وهذا ما يجعل النص يجري على سمت واحد، فضلا عن فاء التفريع والاشارة اللذين يلعبان الدور نفسه في اتساق النص.

٥. كثرة الحروف العاطفة وخصوصا الواو التي تجمع لنا صفاتهم الخبيثة، وافعالهم الرذيلة، واعمالهم المنكرة، فينكشف القناع عنهم بعدما تستر بعضهم بالاسلام.

٦. تقارب المقطوعات في نسبة روابطها وانواعها، وهذا يقود الى نتيجة واحدة، وهي الافصاح عن غاية واحدة واصل واحد جذوره الايمان بالله ورسوله والعمل بمقتضى هذا الايمان، بعد استئصال جذور الشرك والرذيلة من ارض النفس، فيترشح من جراء هذا وحدة الربط بين مقطوعاتها. وهذا ما نهدف اليه ونسعى الى الحصول عليه.

دليل وحدتها اجمالا

١.محل النزول

ان هذه السورة نزلت بالمدينة خلا آيتين[١] ، التي كانت محل شرائح مختلفة، وديانات متعددة المنافقين واليهود والمشركين، وهذه الانماط المتعددة والطبقات المتباينة تستدعي من الاسلام ايجاد قانون او نظام تشريعي يحدد علاقته او موقفه ازاءهم.فنجد ان الاسلام قد وضع القوانين والحقوق، وفصل في الاحكام واقامة الفرائض؛ لان المجتمع الجديد بحاجة الى بناء وتقويم، فاحتاج المقام الى هذا الاطناب والتفصيل[٢]. ومن هذا المنطلق قال الدكتور بدوي ان هدفها هو تحديد علاقة المسلمين باعدائهم من المشركين واهل الكتاب والمنافقين شانها شأن بقية السور كالانعام التي تدل على التوحيد والنبوة[٣].

ولما كانت المرحلة المكية مرحلة عدم استقرار للاعداد والتذكير والتنبيه والتخويف لان بيضة الاسلام لم تتم. وهذا شأن من شؤون الله في التدرج، والطريقة التي تتبع في اقامة الاسلام، اعقبتها المرحلة المدنية التي هي مرحلة استقرار وركود تستلزم وضع الانظمة والقوانين والاحكام والتشريع، واقامة الفرائض التي هي امارة لقيام دولة الاسلام في ظل حكومة الله. حتى تخضد شوكة الكفر والرذيلة المتمثلة بالمشركين، وكفار اهل الكتاب والمنافقين، فتضحى هذه الحكومة للعدل والحق وهو عين الواجب.

٢. اسماؤها

تحمل هذه السورة امارات دالة ومفاهيم كاشفة عن مضامينها فهي تسمى فضلا عن التوبة، المشقشقة، والمبعثرة، و المخزية و الفاضحة والمثيرة والمنكلة والمدمرة وسورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تشقشق من النفاق، وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها، وتحفر عنها وتفضحهم ، وتنكلهم وتشرد بهم وتخوفهم وتدمدم عليهم[٤]. وهي –

---

[١] ينظر الكشاف ٢٤١/٢، مجمع البيان ٥١/٥.فان قيل ان هذا الاستثناء يشعر بنقصانها لاتمامها. الا انه غير تام لكون الآيتين هما الاخيرتان فلا يؤثر ذلك على ترابطها فضلا عن ذلك انهما متممتان للمعنى الاجمالي للسورة على الرغم من اختلاف وقت النزول وهذا لا يضر بالترابط الاجمالي. وهناك من قال انها نزلت دفعة واحدة، ينظر التحرير والتنوير ٩٧/١٠.

[٢] ينظر مباحث في علوم القرآن ١٨٣-١٨٤.

[٣] من بلاغة القرآن ٢٣٣-٢٣٤.

[٤] الكشاف ٢٤١/٢، مجمع البيان ٥١/٥، تفسير ابي السعود ١٥٢/٢، وينظر التحرير والتنوير ٩٦/١٠-٩٧

اعني هذه العناوين- مضامين السورة التي ترمي الى موضوعها العام، ومن هنا قال صاحب التفسير الحديث ((في هذه السورة فصول عديدة ومتنوعة الا انها يجمعها طابع عام واحد وهو الحث على الجهاد والحملة على المنافقين والكافرين والمشركين والثناء على المؤمنين المخلصين)) [1].

التفصيل

ان الفعل الانساني هو سلوك واثر يكشف عن مؤثره لانه مرتبط به وغير مفارق له، فاما ان يزين صاحبه وهذا من دواعي الحكمة والعقل والفطرة السليمة، واما ان يشين فاعله ويقبحه وهذا من دواعي الشيطان والنفس الامارة بالسوء، فيتولد من هذا الاثر مناقب ومثالب تلازم صاحبه، فيستدل بها عليه. فمثلاً نحكم على اثار العدل بالحسن، وعلى اثار الظلم بالقبح، وكذا نحكم على وجود الله في الخارج، وجواب الاعرابي مصداقه، ونحكم على نفي الشريك بنفي الفساد، والنظام المستلزم له، ومثله نحكم على اهل الخير بدواعيهم واثارهم ومناقبهم، واهل الكفر والنفاق بدواعيهم واثارهم ومثالبهم. ومن هنا نجد ان السورة تكشف عن انماط من الناس لكل منهم اثار يعرف بها ويحكم عليه. كي يتأمل اهل الايمان الفعل القبيح ودواعيه وما يترتب عليه من احكام وما يحدثه من خلل في النظام ينبغي ازالته حتى تصلح حالهم وتنقى سريرتهم وتكون الفطرة طاهرة سليمة من الارجاس والانجاس.

وقد قسمت سورة التوبة من لدن الباحث من جراء هذا الظهور على مقاطع او نصوص لكل منها موضوع تتحدث عنه، تنصب جميعها في الغرض العام الذي تدعو له السورة وهي:

١. الحديث عن المشركين وافعالهم وجزائهم.
٢. الحديث عن اهل الكتاب بذكر اعمالهم وصفاتهم وجزائهم.
٣. رجوع الحديث الى المشركين ولكن بفعل آخر.
٤. الحديث عن طائفة من المؤمنين قد اقترب فعلهم من فعل المنافقين.
٥. الحديث عن المنافقين وبيان احوالهم واحكامهم.
٦. الحديث عن الاعراب باقسامهم الثلاثة.
٧. الحديث عن الاستغفار.

---

[1] التفسير الحديث ٦٤/١٢، وهناك تقسيم اخر لهذه المضامين ينظر التحرير والتنوير ٩٩/١٠-١٠١.

٨. الحديث عن التوبة.
٩. الحديث عن قتال من يليهم من الكفار.
١٠. خاتمة تصف اخلاق الرسول ﷺ وصفا رائعا.

سيأخذ الباحث كل مقطوعة على حدة، ويبين روابطها الداخلية وكيفية ارتباطها الخارجي مع غيرها.

١. المشركون (١-٢٨)

يتضمن هذا النص مجموعة من افعالهم واعمالهم، والحكم عليها. وفيها بعض المقابلات بين المفاهيم؛ لان نفي خصلة او منقبة يستلزم اثبات ما يضدها لأنها من الامور التي يتبادر الذهن الى معرفتها، فذكر الكفر يستلزم ذكر الايمان وذكر النار واهلها يستلزم ذكر الجنة واهلها؛ لان اللفظ يستدعي نقيضه بالتداعي او الايحاء وهكذا تفاعل المفاهيم فيما بينها وتتواصل الجمل خدمة للغرض الام.

فقراتها:

قسم هذا النص على فقرات هي :

أ. نقض العهود والمواثيق واقالة الصلح.

في هذه الفقرة حديث عن الاثر الاول من اثارهم وهو نقض العهود والمواثيق، وما ترتب على هذا الاثر من اعلان البراءة من الله ورسوله وتبليغهم ذلك يوم الحج الاكبر واجلائهم عن البلاد في غضون اربعة اشهر الا الذين لم ينقضوا عهدكم، ولم يظاهروا عليكم احدا فأتموا لهم عهدهم .

هذه الفقرة تقسم المشركين على قسمين من حيث النقض وعدمه، وقد ترابطا بالمقابلة او بالعموم والخصوص.

ب. الحكم بقتالهم:

امر الله تعالى بقتالهم وجهادهم، بعد انقضاء المدة، لانهم كفروا بآيات الله، واشتروا بها ثمنا قليلا، وهموا باخراج الرسول ﷺ فاخبرهم الله انه سيعذبهم على ايديهم، ويذهب بغيض قلوبهم ويشفي صدور المؤمنين بهذا الجهاد؛ ليعلم من يتبع الرسول ﷺ والذين امنوا.

ج. الاعمال الشاهدة على كفرهم ونفي مناقبهم

النية مقدمة لنجاح العمل، وتحقق اهدافه واغراضه فلا يتحقق العمل مجرداً عن النية، فهي روح العمل وباطنه والا فالعمل من حيث الظاهر واحد لكنه يختلف من حيث النية، وبه يتميز الرياء من الاخلاص.

وفي المقام التعمير بمعزل عن الايمان،وهو عمل صالحي في ظاهره، طالحي في باطنه، فالعمارة وهي حسن فعلي ينافي عبادة الاصنام وهو قبح فاعلي، وهما لا يجتمعان بحال بل هو عين الكفر فنفى الله عنهم التعمير الحقيقي وهذا يستلزم التحقق الفعلي لغيرهم وهنا نقطة الانقلاب بين الكفر والايمان، فالصقه الله بالمؤمنين بالله واليوم الاخر والذين اقاموا الصلاة... ثم فصل الله عز وجل عندما جعل الايمان في الذروة العليا فلا يدانيها التعمير والسقاية فذكر استحقاقهم وجزاءهم، ثم حذرهم من أتباع المشركين من ذوي القربى؛ لان الايمان الحقيقي هو التشبث بالله ورسوله والجهاد في سبيله وهو اوج ما يصل اليه المؤمن من حب بعد نبذ كل ما يحجبه عن محبوبه كالابناء والاباء والاخوان وغيرها. فيسعى الله لرضله بنصره وانزال السكينة، ويؤيده بجنوده، واين الحب والارتباط من هذا.

د. الحكم بنجاستهم:

ان الحكم بالنجاسة يستلزم الإجلاء والحرمان من المسجد الحرام وان كانوا من ذوي القربى، ولا تخشوا في ذلك عيلة، لان الله سيغنيكم من فضله حتى يعلم اهل الايمان ان النجاسة امر عظيم وخطب جسيم فوق ما نتصوره من مصالحكم والله اعلم بما يصلحكم، وليس هذا غريباً لانه قد نصركم في مواطن كثيرة.

الربط في هذه المقطوعة

في هذا النص تسهم جملة من الروابط –ستجلى من خلال الجدول– في اتساق وانتظام النص، وجعله وحدة قائمة بذاتها تتمحور حول قطب واحد هو (المشركون).

فقد بدأ الحديث عن نقض عهودهم وما ترتب عليه من لدن الرسول وهو الامر بالجهاد،وبين السبب العام لذلك ثم بين بعض ادلة كفرهم وادعاءهم الايمان وهم كافرون، وضرب لذلك عمارة المسجد ثم بين عقبها العمارة الحقيقية،ثم نهاهم عن الركون اليهم، وان كانوا ذوي قربى فليس حبهم باقوى من حب الله ثم بين مصداق ذلك وهو النصر وانزال السكينة، ثم بين نجاستهم؛ لاجلائهم عن المسجد وان كانوا من ذوي القربى.

٢. اهل الكتاب اعمالهم وصفاتهم وجزاؤهم (٢٩-٣٥)

تحدث الله عن اهل الكتاب الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر ولا يدينون دين الحق، وقد فرض عليهم القتال او دفع الجزية مبيناً سبب ذلك، فاليهود وهم من جملة اهل الكتاب جعلوا عزيراً ابن الله، والنصارى جعلوا المسيح ابن الله، تعالى الله عن ذلك،فهم والمشركون سواء في كفرهم اولئك يعبدون اللات والعزى وهم يجعلون لله الأبناء، وفعلوا ذلك لأنهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف يريدون ان يطفئوا نور الله، والله متمم نوره ولو كره الكافرون؛ ثم انتقل الحديث الى بيان صفتهم وجزائهم، فهم يكترون الذهب والفضة في الدنيا،وباطنه نار تكوي جباههم وجنوبهم تمكملً بهم وتسلية للرسول ﷺ.

ارتباطها الداخلي : ارتبط هذا النص داخلياً بجملة من الروابط التي مر ذكرها في الفصلين المتقدمين، لكن بنسب متفاوتة ستجلى من خلال الجدول. فارتبطت من جراها الجمل والآيات وتمحورت حول قطب الحديث في النص وهو (اهل الكتاب).

ارتباطها الخارجي: ارتبط هذا النص بالذي قبله بوسيلة ربط خارجية وهي الحاق النظير بالنظير، الكفر بالكفر؛ لانهما مشتركان في عنادهما عن الحق، وانغماسهم في الباطل، فحصل اتساق السياق من خلال ذكر انموذجين للشر والرذيلة مع جملة من اعمالهم وجزائهم للوصول والمساهمة في غرض السورة الرئيس.

٣. المرجعية بفعل اخر (٣٦-٣٧)

ذكر الله عز وجل الاشهر الحرم، وخص اربعة منها حرما، لا يجوز القتال فيها الا من كان ظالماً لنفسه. ثم اعقبها بافعال المشركين ازاءها يؤخرونها ويقدمونها على وفق حاجاتهم ومصالحهم فهم يضلون به كثيراً من الناس؛ لانهم يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليوافقوا الاشهر من حيث الحلية والحرمة، ذلك يزين لهم الشيطان سوء عملهم فهم ظالمون.

الربط الداخلي: حصل اتساق النص وتمحوره حول عنصر واحد جملة من الوسائل الرابطة.

الربط الخارجي: لا يخرج هذا الربط عن المماثلة والمشابهة يقول **الطبرسي** : ((لما ذكر الله سبحانه وعيد الظالم لنفسه بكتر المال من غير اخراج الزكاة وغيرها من حقوق الله منه اقتضى ذلك ان يذكر النهي عن مثل حاله وهو الظلم في الاشهر الحرم الذي يؤدي الى مثل حاله او شر منه))[1]. وقال **ابو حيان:** ((لما ذكر انواعا من قبائح اهل الشرك، واهل الكتاب ذكر ايضا نوعا منه وهو تغيير العرب احكام الله تعالى؛ لانه حكم في وقت بحكم خاص، فاذا غير ذلك الوقت غيروا حكم الله))[2].

اما **المراغي** فقد جعل عودة الكلام الى المشركين من قبيل الاستطراد اقتضاه ما قبله وهو حكم قتال المشركين[3].

اذا حصل تعالق في اجزاء هذه النصوص من الخارج من خلال المشابهة ببعض الاحكام التي تخص الطرفين كالظلم والقبح، وهذا بدوره يجعل النص متسقا ومنسجما ومنتظما مع ما قبله، ومرتبا بعناية دقيقة؛ لان هذه النصوص ترمي الى هدف واحد وغاية واحدة.

٤. الحديث عن الطائفة التي اقترب فعلها من فعل المنافقين ٣٨-٤٣

تتضمن هذه المقطوعة الحديث عن الجهاد، وموقف المؤمنين منه من حيث التلبية والتخاذل، فقد امرهم الله بالجهاد في غزوة تبوك[4]، فتخاذلوا، فافتتح الله هذا النص بتوبيخهم وعتابهم من جراء ذلك؛ لانهم رضوا بالحياة الدنيا من الآخرة، ويشتد التوبيخ عندما يخاطبهم الله الا تنصروه فقد نصره الله، وضرب لذلك مصداقا فعليا في قصته ﷺ مع ابي بكر ﷺ فهذا الامر المولوي للاختبار والامتحان لاظهار اهل الايمان من اهل النفاق والعصيان، وليتبين الذين صدقوا من الكاذبين، وهي نقطة الانقلاب والتحول من الايمان الى النفاق.

---

[1] مجمع البيان ٥/٢٧.

[2] البحر المحيط ٥/٣٨.

[3] ينظر: تفسير المراغي ١٠/١١٣.

[4] ينظر البحر المحيط، ٥/٤١، وتفسير المراغي ١/١١٨.

الربط الداخلي: لقد حدث ارتباط هذا الحديث بالبؤرة وهي طائفة مخصوصة تقمصوا بزة النفاق فاصبحوا في زمرتهم.

الربط الخارجي: ان الله عز وجل في المقطع المتقدم امر بجهاد المشركين كافة. وفي هذا المقطع فصل حال المؤمنين من حيث الامتثال والتخاذل والتثاقل. فالامر بالجهاد وتحققه الفعلي يكشف عن طائفة كانت تتستر بالايمان وهم منافقون كاذبون يريدون غنيمة حاضرة او عرضا من الدنيا بدل قرة العين، فتوحد السياق حصل من قبيل ذكر المقدمة ونتيجتها.

وقد قال **المراغي** في مناسبتها لما قبلها. ان الكلام السابق كان في حكم القتال مع اليهود وبيان حقيقة احوالهم من خروجهم من هداية الدين في العقائد والاعمال والفضائل التي تهذب النفوس وتزكيها. والكلام هنا في غزوة تبوك والمراد بها قتال الروم واتباعهم من عرب الشام وجميعهم نصارى وبهذا حصل الارتباط[1].

٥. الحديث عن المنافقين (٤٤-٨٩)

ان هذه الطائفة قد قسمها الله من حيث افعالهم على اصناف وقد درج الله عز وجل بعد ذكر كل طائفة صفات عامة، وانما ذكر ذلك تنبيها للعباد ان طرق الباطل كثيرة ودواعيها رمة وهي:-

أ. ذكر علاماتهم من حيث الامتثال لقول الرسول، والاستئذان في القعود عن الجهاد. غرتهم الحياة الدنيا لانهم لو ارادوا الخروج لأعدوا له، وهم في ذلك لايزيدونكم الا خبالا ويوقعونكم في الفتنة.

ب. ذكر طائفة اخرى تلتمس الاعاذير والقعود عن الجهاد، خشية الفتنة. كهلاك الاهل والمال او الافتتان بالنساء[2] وهذا هو العصيان بعينه. هذا ظاهرهم اما باطنهم وهو الفرح والحبور بضرر الرسول ﷺ والحزن والغم ان اصاب الظفر، وهم في ذلك يقولون قد اخذنا حذرنا واحترزنا وهم فرحون..فاخبر الله نبيه اثر

---

[1] ينظر تفسير المراغي ١١٨/١.

[2] ينظر الكشاف، ٢٧٧/٢.

هذه النوايا انه لن يصيبكم الا ما كتب الله لكم فانتظروا وسننتظر لمن الفوز والظفر. ولمن الخسر. ثم اخبر تعالى نتيجة هذا الفعل وهو عدم تقبل صدقاتهم؛ لانهم كفروا بالله ورسوله، لايأتون الصلاة الا وهم كسالى.يريدون ارضاءكم في قعودهم.

ولما قطع الله رجاء المنافقين عن جميع منافع الاخرة بين ان الاشياء التي يظنونها من باب منافع الدنيا جعلها الله تعالى اسبابا لعذابهم بها[1]. فلا تصدقوهم وان اقسموا؛ لأنهم كاذبون لو وجدوا من يلوذون اليه لفروا منكم فرارا.

ج. طائفة اخرى منهم تبحث عن عيوبكم في الصدقات. يتبعون نصيبهم فان اعطوا منها رضوا، وان منعوا اذا هم يسخطون.

يتبعونهم في حالة اليسر، ولا يتبعونهم في حالة العسر والشدة. ثم انتقل الحديث الى بيان اصحابها وهنا نقطة الانقلاب من النفاق الى الايمان، وهم الفقراء

د. وطائفة اخرى تعيب الرسول وتقول هو اذن صاغية يصدق كل ما نقوله ثم فسر كونه اذن خير بأنه يصدق بالله لما قام عنده من الادلة، ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن آمن منكم[2]. فذكر الله بعدها انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم. ثم انتقل الله عز وجل الى بيان حالهم وتخوفهم من انزال سورة تحقهم تنبئهم بما يكنون في صدورهم من الكفر والاستهزاء وحينئذ لا ينفعهم اعتذارهم لانهم قوم مجرمون يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، فبشرهم الله بالنار، وقد سبقهم الى ذلك قوم نوح وعاد وثمود وابراهيم ، واصحاب مدين الذين كانوا اشد منهم قوة، ثم تخلص عز وجل الى ذكر اعمال الطرف الاخر (المؤمنين) وما ترتب لهم من جزاء ، ثم اعقب بعد ان بين طرفي النقيض بقتال اهل الباطل لان اعمالهم لم تتمحض للأيمان، فهم يقولون الكفر يحلفون انهم ما قالوه.

---

[1] ينظر البحر المحيط ٥/٥٣.

[2] ينظر الكشاف ٢/٢٨٤.

فالعقل يحكم بضرورة استئصال الامراض المتفشية التي تشكل خطرا على سلامة الحق والعدل. فلا يبرأوا الا بالتوبة او القتل.

هـ. بيان حال طائفة قد عاهدت الله على التصدق والانفاق والكون مع الصالحين ان اتاهم الله من فضله، فلما اتاهم اذا هم يعرضون فاعقبهم الله نفاقا فاخبر الله نبيه بان الاستغفار لن ينفعه والله لا يهدي الفاسقين.

ثم ذكر الله في ختام هذه الفقرة المتخلفين عن غزوة تبوك الذين يكرهون الجهاد مع الرسول، ويلتمسون لذلك الاعذار من شدة الحر وغيرها. فاخبر الله نبيه: ان أرجعك الله لهم واستئذنوك فقل انكم لن تخرجوا معي ابدا، ولن تقاتلوا معي، ثم نهاه عن الصلاة لهم لانهم كافرون، ثم ذكر حال اولي الطول منهم في قعودهم مع القاعدين حتى تكون مزاوجة بين اغنيائهم واغنياء المسلمين اولئك لهم اموال الدنيا وهم ملاك الاخرة. وهذا الخاتمة بمنزلة الاجمال لحال المنافقين او لتوافق المطلع بالخاتمة للايحاء بشدة التماسك و المناسبة.

الربط الداخلي: على هذا المستوى هناك روابط كثيرة ستجلى من خلال الجدول ، لكن الملاحظ في ترابط فقراتها غالبا ما يكون بضمير الاحالة لذا نجدهم فيما مقسمين منهم ومنهم ومنهم. وهذا ما يجعل السياق واحدا ومنسجما تمام الانسجام، وهذا بدوره يجعل القطب اكثر ظهورا؛ لان تعالق الجزئيات الداخلية من اجل ابراز طاقة هذا العنصر وهنا قد تحقق بالسلب؛ لما لهذا العنصر من اعمال قبيحة وافعال ذميمة.

الربط الخارجي: ان ارتباط هذا النص بما قبله هو من قبيل الحاق النظير بالنظير او هو بمثابة المقدمة التي تترشح عنها النتيجة، او قل ان ارتباطها بما قبلها هو من قبيل ذكر اعراض المرض وبداياته، ومن ثم تحققه الفعلي، وانتشاره الكلي، فلا نجد تجافيا بين فقرات النص الكبير تجعل الذهن مشدوها سادرا ، فحصل الانسجام القرآني بين هذه الموضوعات الفرعية لأنها تعطي وظائف متشابهة للنص القرآني الكبير الذي يستفيد من هذه الموضوعات للوصول الى غايته وهدفه.

٦. الحديث عن الاعراب (٩٠-١١٢)

من خلال التأمل في هذه الفقرة نجد ان القرآن قد قسمهم على ثلاثة اصناف:

أ. الاولى تلتمس العذر للقعود عن سبيل الله مع الذين عفا الله عنهم.

ب. الثانية لا تلتمس العذر بل انهم كذبوا الله ورسوله ، وقعدوا عن الخروج.

بعد ذكر هاتين الطائفتين يبين الله عز وجل المعذورين حقاً وهم المرضى والضعفاء والذين لم يجد الرسول ما يحملهم عليه .فهؤلاء لا سبيل عليهم انما السبيل على الذين رضوا مع الخوالف. فلا تصدقهم واعرض عنهم؛ لان الله اعلم بحالهم. فانما اوجد التشريع لبيان علة ذلك وهو الكفر والنفاق. واجلى مصداق لهم هو تقديم الاموال لمغارمهم بدلاً من سبيل الله.

ج. الطائفة الثالثة وهم المؤمنون بالله واليوم الاخر الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله سيدخلهم الله في رحمته، وقد قرنهم الله بالسابقين من المهاجرين والانصار ، وهذا الانتقال هو الحاق النظير بالنظير.

قال ابو حيان: لما بين تعالى فضائل الاعراب المؤمنين المتصدقين وما اعد لهم من النعيم بين حال هؤلاء السابقين وما اعد لهم وشتان ما بينهما[1].

ثم انتقل الحديث الى المنافقين حولهم من الاعراب وفي المدينة لا يعلمونهم واخرون اعترفوا بذنوبهم فامر الله النبي ﷺ ان يأخذ منهم صدقة تطهرهم وتزكيهم لان الله هو الذي يقبل التوبة عن عباده، وآخرون امرهم عند الله اما يتوب عليهم واما يعذبهم فالله اعلم بحالهم.

يقول المراغي: هنا بيان للمتخلفين عن غزوة تبوك وهم الذين مردوا على النفاق، والمؤمنون الذين اعترفوا بذنوبهم والمؤمنون الذين حاروا في امرهم ولم يعتذروا للرسول فارجأوا توبتهم الى الله[2]. ثم يرجع الحديث مرة اخرى الى ذكر سوأة اخرى للمنافقين ، وفيه يتجلى تأسيس الايمان الصالح من الطالح، فالمسجد انما يؤسس للتقوى لا للكفر والنفاق فالله لا يحب الا المتطهرين، ثم اعقب هذا الاساس الشيطاني الاساس الرحماني المؤمنون التائبون العابدون الذين يريدون الوصول الى غايتهم وهي الجنة، وقد حصل تعالق هذه الاجزاء بالمقابلة او التضاد لانه كما قيل وبضدها تعرف الاشياء.

---

[1] ينظر: البحر المحيط ٩٢/٥.

[2] ينظر: تفسير المراغي ٢١/١١.

الربط الداخلي: لا ريب ان هذا النص قد تم باستخدام جملة من الروابط كالاحالة والحروف والتكرار وغيرها، فضلا عن العموم والمقابلة في فقراتها لاندراج الكل تحت قطب واحد وهو الاعراب وهذا القطب بدوره يتفرع الى اقسام متقابلة من حيث النفاق والايمان، للاعلام بأن الاعراب ليس كلهم منافقين؛ فيلحق الله عز وجل كل قسم بنظيره، فاهل الايمان يلحقهم باهل الايمان، والمنافقون يلحقهم باقرانهم، فيتحد بذلك سياق النص وينسجم؛ لانه يصب في حقل دلالي واحد، اما تفرعاته فهو لاقتضاء بعض جزئيات النص للتبيين والتوضيح.

الربط الخارجي: كان الحديث في النص السابق عن المنافقين بالدلالة المطابقية ، وهنا الحديث عن النفاق بالدلالة التضمنية، فالنصان يجمعهما سياق واحد وهو الحديث عن امهات الرذائل والموبقات وقد مهد لهذا الانسجام والاتساق التناظر والتماثل في الوظيفة التي يؤديها النصان.

فلما بين الله صفات المنافقين وهم في افعالهم اصناف ، بين صفات الاعراب من حيث التماس الاعذار والتخلف عن الجهاد والكفر بالله ومحاددة الله والرسول.

قال ابو حيان: لما ذكر الله عز وجل احوال المنافقين الذين بالمدنية شرح احوال المنافقين من الاعراب[1] فكلتا الطائفتين تقتضي من الاسلام اتخاذ موقف ازاء افعالهم واعمالهم التي تعرقل توسع بيضة الاسلام.

٧. الحديث عن الاستغفار (١١٣-١١٦)

بعد ان ذكر الله صفات المشركين والمنافقين نهى عن الاستغفار لهم، وان كانوا ذوي القربى بعدما تبين انهم من اصحاب السعير، وضرب لذلك قصة ابراهيم عليه السلام في استغفاره تذكرة لهم،بأن الانبياء فعلوا ذلك فكيف بكم انتم ، والله في كل ذلك لا يريد ظلما للعباد.فهو لا يظلم احدا حتى يعلم انهم عصاة مردة، وليس هذا ببعيد فهو القادر على كل شيء له ملك السموات والارض يحي ويميت فلا تنحصر دونه التقوى.

الربط الخارجي: يقول **الطبرسي** لما تقدم ذكر الكفار والمنافقين والمنع من موالاته والصلاة عليهم والقيام على قبرهم للدعاء نهى عن الدعاء لهم بعد موتهم، ولما نهى الله النبي والمؤمنين عن الاستغفار ذكر قصة ابراهيم وعذره في الاستغفار[2].

---

[1] ينظر: البحر المحيط ٥/٨٣.

[2] ينظر: مجمع البيان ٥/٧٧.

ارتباط هذا السياق بما قبله هو ارتباط تتميمي، وهو ان ذكر المرض واعراضه يستلزم التجنب والاعراض عنه لأن الاثر ناجع لا يزيله دواء ولا علاج ، فالكفر عندهم قد اصبح ملكة غير قابلة للزوال كملكة السخاء والشجاعة فلا يفيد معه استغفار ولا يزيله دعاء ولا صلاة الا النار التي تخلص الشوائب من الذهب ، والنجاسة من الطهارة وهذا خاص بيوم القيامة.

٨. الحديث عن التوبة (١١٧-١٢٢)

يقول الطبرسي : لما ذكر الله عز وجل ان له ملك السموات والارض ولا ناصر لاحد دونه بين عقيبه رحمته بالمؤمنين في قبول توبتهم[١]. وقال ابو حيان: لما تقدم الكلام في احوال المنافقين من تخلفهم عن غزوة تبوك واستطرد الى تقسيم المنافقين الى اعراب وغيرهم، وذكر ما فعلوه من مسجد الضرار وذكر مبايعة المؤمنين الله في الجهاد واثنى عليهم وانه ينبغي ان يباينوا المشركين حتى الذين ماتوا منهم بترك الاستغفار ، عاد الى ذكر ما بقي من غزوة تبوك وهذه شنشنة كلام العرب[٢].

فبعد ان تاب الله عليهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا امرهم بالكون مع الصادقين. وهذا يقتضي موافقة الرسول وصحبته في غزواته، فعوتب العتاب الشديد من تخلف عنه في غزوة لصحبته وبذل النفوس دونه[٣] وهذا يتحقق اما بالجهاد في سبيله، واما بالتفقه والعلم لرفع راية الاسلام[٤] حتى يتحقق توازن من جنبتين السيف والقلم والعلم والعمل.

٩. الامر بقتال من يليهم من الكفار (١٢٣-١٢٧)

لما خص الله تعالى على التفقه في الدين وحرض على رحلة طائفة منهم، امرهم تعالى بقتال من يليهم من الكفار، فيجمع من الجهاد جهاد الحجة وجهاد السيف[٥] لأنهم الذين يستهزئون بالله وآياته فزادهم الله مرضا، وماتوا وهم كفار.

---

[١] نفسه ٥/٨٠.

[٢] ينظر البحر المحيط ٥/١٠٨.

[٣] نفسه ٥/١١٢.

[٤] نفسه ٥/١١٤.

[٥] نفسه ٥/١١٤.

١٠. خاتمة تصف اخلاق الرسول ﷺ وصفا رائعا [١]

ترتبط الخاتمة بما قبلها في وصف فعلي رائع لاخلاق الرسول مؤكدة ببراءة الله ورسوله من المشركين.

قال ابو حيان : انه عز وجل لما بدأ السورة ببراءة الله والرسول من المشركين وقص فيها احوال المنافقين شيئا فشيئا خاطب العرب على سبيل تعدد النعم والمن عليهم بكونه جاءهم رسول من جنسهم وكونه يعز عليه مشقتهم في سوء العاقبة من العرب[٢].

ان توحد السياق في هذه الفقرات الاخيرة هو بالانتقال والتدرج والارتقاء من التوبة النصوح الى مصاف المؤمنين، والتطامن لامر الرسول المتمثل بجهاد الكفار لانه فسطاط لا ايمان معه فهما لا يجتمعان بحال، ثم بين الله عز وجل ان هؤلاء تمحضوا للكفر و تعنتوا للباطل بعد ان بعث لهم رسول من انفسهم يعز عليه من سوء حالهم المفضية الى النار.

خلاصة ما اقوله في السورة

ان الملاحظ في هذا النص الكبير (**سورة التوبة**) يجد ان السياق يجري على سمت واحد ونمط واحد في الانتقال والتدرج بين موضوعاتها القائم على اساس الفعل المعاكس لحركة الاسلام.

فالمشركون هم بذرة الكفر وتأصله قد بدأ بهم افتتاح السورة لانهم لا دين لهم يعبدون الاصنام، ثم انتقل الحديث عن سابقهم بانهم اصحاب كتاب وتشريع ، ثم انتقل الحديث الى المنافقين وهم مسلمون لكنهم لم يخلصوا للأيمان يقدمون مصالحهم على مصالح الاسلام ويظهرون خلاف ما يكتمون وهذه الموضوعات يجمعها مضمون واحد وهو الكفر والعداء للاسلام فحصل اتساق السياق وانسجامه، واستفاد النص الكبير من هذه الوظائف التي تحملها في تقرير الغرض الام في السورة، اما الفقرات الاخرى فهي ملازمة لهذه الموضوعات ومتممة لهدف السورة من امثال النهي عن الاستغفار والتوبة على من احسن باطنه. وفي كل هذا تتجلى صورة الرسول المربي الذي يسعى من اجل حماية هذه الطوائف من لهيب سقر لكنهم قابلوه الجحود والنكران.

---

[١] التفسير الحديث ١٢/٦٥.

[٢] البحر المحيط٥/١١٧.

الجداول التي تبين الروابط الداخلية في سورة التوبة

المقطع الاول

الربط بالحرف*				
حروف الجر	*حروف العطف*	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
٦٤	٦٨	٩	٧ الآية ٢،٣،٤،٥،٧،١١،١٣	٤ الآية ٨،١٣،١٦

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر بمعناه	التنزيل منزلة الاولى
٦	١٣٥	١	٢		٥ الآية ٧،١٠،١٣،٢٠،٢١

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
٨٨	٧	١٨	١	٣

الملاحظ في هذا المقطع ان الربط بالاسناد جاء بالدرجة الاولى وبعده الربط بالضمير، ثم حروف الجر والعطف.

وهذا طبيعي؛ لانه لا تكاد تخلو جملة من اسناد بل هو عمدة الكلام وهو هنا بنوعيه يدل على ثبوت بعض الاحكام التي تخصهم، فضلا عن الحركة وكثرة الاحداث المنسوبة اليهم، والمترتبة عليهم، فالاسناد بكلا نوعيه قد اقتضاه المقام، فالثبوت ضروري في بيان بعض مميزاتها التي صارت ملكة غير قابلة للزوال، لكن هذا قليل بالنسبة للجملة الفعلية لأنها عبارة عن احداث تنقضي وتتجدد وهي في المقام احداث وافعال قاموا بها ، ثم يأتي الضمير بالمرتبة الثانية وهو يكشف لنا عن المرجعية التي يؤول اليها الكلام، وهذا ان دل فانما يدل على ان للكلام قطباً تدور حوله الايات والجمل تتمحور حوله وتشتد به، فتنقل طاقتها

* حرصت على ان نذكر الرابط ورقم الاية في بعض الحقول دون غيرها حتية اللبس واختلاط الرابط بغيره، اما الروابط الاخرى فهي واضحة جلية.

اليه، وهو بهذا يمثل اهم عنصر من عناصر اتساق الكلام وتوافقه وانسجامه، ولولاه لما طفحت هذه العناوين في السورة، ويأتي بعده حروف العطف والجر التي غالبا ما تحتاج اليه الجمل لتتميم المعنى اما التكرار فهو العنصر الاخر الذي يسهم في اتساق النص وهو غالبا ما يظهر على شكل رؤوس ثلاثة ينتقل الكلام به من رأس الى رأس من اجل تشكيل النص، وهكذا تستمر العملية محققة التوازن، والانسجام في النص (الله ، الرسول ، المشركون).

وفيه ايضا تلعب فاء التفريع دورا كبيرا في تعالق اجزاء الكلام والنص، اما الروابط الاخرى فتقل وتنضب في المقام.

المقطع الثاني:

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
٢٠	١٦	٢	١	١

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر	التنزيل منزلة ما قبلها*
١	٤٢				٤ الآية ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
٣٤	١	٦		

هذا المقطع على قصره يحاكي سابقه من حيث عدد الروابط المشكلة للنص والمساعدة على اتساقه، ما خلا التكرار الذي تمركز حول عناصر اخرى هي (الاحبار، الرهبان، الله، المسيح، الرسول).

* اغلب الجمل والآيات التي تكون تابعة لما قبلها او منزلة منزلتها في هذه السورة هي الجمل المبينة لما قبلها، ينظر هذا في تفسير التحرير والتنوير، في الجزأين ١٠و ١١ الخاص بسورة التوبة.

المقطع الثالث:

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
٨	٥		٢ الاية ٣١، ٣٧	

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر	التنزيل منزلة الاولى
١	٢٠				١ الاية ٣٧

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
١٠	١	٥		

هذا المقطع يكاد يكون مشابها من حيث استخدام الروابط وكثرتها.

المقطع الرابع

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
١١	١٢	٥	٢ الاية ٣٨، ٤٠	٢ الاية ٤٠، ٤٢

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر بمعناه	التنزيل منزلة الاولى
	٤٣	١			٢ الاية ٣٩، ٤٣

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
٢٥	١	٧		١

ان نسبة الاسناد، وحروف الجر والعطف ، والضمير في الروابط تكاد تكون مستقرة ومسيطرة على اتساق النص، فحروف الجر تتناسب تناسبا طرديا مع الاسناد، اما حروف العطف واكثرها هو الواو يدل على كثرة اقتران افعالهم وصفاتهم الذميمة وما يقابلها من الصفات المضادة، فهي تعمل على الجمع بينهما، اما الضمير ، فان الغالبية يكون مرجعها الى القطب المتحدث عنه في النص، فتتآزر هذه الروابط من اجل تشكيل النص واتساقه وانسجامه، وجريانه على سمت واحد.

المقطع الخامس

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
٦٩	١٠١	١٢	٩ الاية٨٧،٤٥،٥١ ،٥٢،٥٥،٥٨،٧٤،٥٦،٨٢	٩ الاية٤٨،٥٠،٥٤،٥٥،٧٦،٨٤ ،٨٥،٨٨

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر بمعناه	التنزيل منزلة الاولى
١٠	١٨٠	٢١			٦ الاية٤٤،٤٧،٥٠،٥٢،٥٧،٥٩،٦٨

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
١٥٩	٨	٢١	١	٢

هذا المقطع هو اكبر المقاطع في السورة وربما تجلى هذا النص بهذا المقدار لما لهذه الطائفة من خطر جسيم على الاسلام ، لانهم كافرون في الباطن مسلمون في الظاهر، وهذه عقبة يصعب ازالتها لانهم يعملون على مستوى الظاهر ويكنون الباطن، ولهذا ركز القران عليهم لكشف مخططاتهم ودسائسهم، اظهرها من خلال حروف العطف التي تظهر كثرة مساوئهم وكثرة افعالهم المنكرة بجمعها بحرف الجمع (الواو) ، فضلا عن ثبوت هذه الاعمال الخبيثة المتجلية بالاسناد، وكثرة افعالهم المتصرمة الشديدة على الاسلام، والاخرى التي تتجدد، اضافة الى موقف الاسلام منها، والمقابلات التي يجريها بينهم وبين المؤمنين.

وقد اسهم الضمير مساهمة فعالة في توحيد هذا القطب بكثرة الروافد القـــذرة الـــتي تصب فيه، مظهرة براثن الشر والرذيلة،اضافة الى الروابط الاخرى.

المقطع السادس

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
٨٥	٥٠	١	٦ الاية٩٣،٩٥،٩٦ ١٠٥،١٠٨،١١١	٢ الآية٩٢،٩٣

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر	التنزيل منزلة الاولى
٨	١٣٠	١			٣ الاية٩٠،١٠٠،١٠٨

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
٦٦	٢	١٤	٢	٣

في هذا المقطع نجد ان الاسناد يحتل الدرجة الاولى، ثم يأتي بعده حروف الجـــر وهـــي تدل على كثرة المعاني المستفادة من ربط الفعل بالاسم، وايضا يدل على ان الاسناد عاجز في الغالب عن ايفاء الغرض دون التقييد بالحرف، ثم يأتي بعدها الضمير، وهو يجمـــع طاقـــات الجمل والآيات لتمحورها حول القطب (الاعراب) ، ثم تأتي بعده حروف العطف، وغالبـــا ما يكونه الحرف هو الواو، الذي يجمع الصفات والافعال كاشفة بذلك عن حقيقية هـــذه الفئة، وهكذا تقل الروابط تدريجيا الى ان تغور.

المقطع السابع

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
١٢	٦	٢	١ الآية ١١٤	

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر	التنزيل منزلة الاولى
	١٩				١ الآية ١١٦

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
١٣	٢	٣		

ان قصر هذا المقطع جعل روابطه اقل مما قبله، وترتيبه متقارب الى حد ما لما قبله.

المقطع الثامن

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
٣٢	١٧	١	١ الآية ١١٢	

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر	التنزيل منزلة الاولى
٣	٣٥				

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
٢٦	١	١٤	١	٢

لا تختلف هذه عما قبلها كثيرا.

المقطع التاسع

الربط بالحرف				
حروف الجر	حروف العطف	حروف التلازم	فاء التفريع	واو الحال
١١	١٠	١	٢ الاية١٢٤،١٢٩	٢ الآية ١٢٤،١٢٥

الربط المعنوي					
التعليل	الاسناد	جواب الطلب	العموم	اعادة الخبر	التنزيل منزلة الاولى
	١٢٥				

الروابط الاخرى				
الضمير	الاشارة	التكرار	القسم	اسماء الشرط
١٩		١	١ الآية ١٢٨	٢

يكاد هذا المقطع يخلو عما قبله من حيث نسب الروابط في تشكيل النص وهو مقطع قصير، جاء الاسناد فيه بالدرجة الاولى وتلاه الضمير ثم اردفته حروف الجر فالعطف وهلم جرا.

اما الخاتمة فهي اقل بكثير مما سبق فقد احتل الاسناد الدرجة الاولى بعدد ٧ وتلاه الضمير وحروف الجر بعدده...

ان هذه الجداول لا تمثل الاحصاء المطلق الجامع لجميع الروابط، فهذا مما لا استطيع اثباته، لقصور عقلي وادراكي، وانما اذكر ما اجده ظاهرا، اما اذا كان هناك تعسر واضطراب في الآراء فقد اميل الى احد الآراء واهمل الاخر، وقد استعنت في ذلك على كتب التفاسير لاسيما في تحديد الربط بالتعليل وتنزيل الجملة منزلة ما قبلها، الخ.

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(١)فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ(٢)وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى
النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ(٤)فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ(٦) كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ
عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا
لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ(٧) كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ(٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ
إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٩)لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ(١٠)فَإِنْ
تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(١١)وَإِنْ
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُونَ(١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(١٣)قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ(١٤)وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ(١٦)مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ(١٧)إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ(١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٩)الَّذِينَ آمَنُوا
وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَائِزُونَ(٢٠)يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ(٢١)خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ(٢٢) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ
إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(٢٣)قُلْ إِنْ كَانَ
آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى
يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٢٤) لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ
مُدْبِرِينَ(٢٥)ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ(٢٦)ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ(٢٧) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ
عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ(٢٨)قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ(٢٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ(٣٠)اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ(٣١)يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(٣٣)يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(٣٤)يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ(٣٥)إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ(٣٦)إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ(٣٧)يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ(٣٨)إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٣٩) إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٤٠)انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(٤١) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(٤٢)عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ(٤٣)لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ(٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ
فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ(٤٥)وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ
فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ(٤٦)لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا
خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ(٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ
قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ(٤٨)وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ(٤٩)إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ
تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ(٥٠)قُلْ لَنْ
يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ(٥١) قُلْ هَلْ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا
إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا
إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ(٥٢)قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا
فَاسِقِينَ(٥٣)وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ
الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ(٥٤)فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ(٥٥)وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ(٥٦)لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا
لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ(٥٧)وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ
يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ(٥٨)وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ(٥٩)إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٦٠)وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ
أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ
رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٦١) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ

إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ(٦٢)أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ(٦٣)يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ
اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ(٦٤)وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ
أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ(٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ
طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ(٦٦)الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ
الْفَاسِقُونَ(٦٧)وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ
وَلَعَنَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ(٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ
وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمْ
الْخَاسِرُونَ(٦٩) فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٧٠)وَالْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ(٧١) وَعَدَ
اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٧٢)يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدْ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(٧٣)يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا
كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُنْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ(٧٤)وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ
وَلَنَكُونَنَّ مِنْ الصَّالِحِينَ(٧٥)فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُعْرِضُونَ(٧٦)فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ(٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ(٧٨)الَّذِينَ
يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ
سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٧٩)اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ
مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(٨٠)
فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ(٨١)فَلْيَضْحَكُوا
قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(٨٢)فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ
لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ(٨٣) وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ(٨٤)وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ(٨٥)وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ
وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ(٨٦) رَضُوا
بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ(٨٧)لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٨٨)أَعَدَّ اللَّهُ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٨٩)وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ(٩٠) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٩١)وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا
أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا
مَا يُنْفِقُونَ(٩٢)إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ
الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(٩٣)يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا

تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٩٤)سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ(٩٥) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(٩٦)الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٩٧)وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٩٨)وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(٩٩)وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١٠٠)وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ(١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٠٢)خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(١٠٣)أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(١٠٤)وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(١٠٥)وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١٠٦)وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٠٧)لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ

رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ(١٠٨)أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٠٩)لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١١٠)إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(١١١)التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(١١٢)مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ(١١٣)وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ(١١٤)وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(١١٥)إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ(١١٦) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(١١٧)وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(١١٨)يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(١١٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(١٢٠)وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمْ

اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(١٢١) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ(١٢٢)يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ(١٢٣)وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ(١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ(١٢٥)أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ(١٢٦)وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ(١٢٧)لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(١٢٨) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ(١٢٥)أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ(١٢٦)وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ(١٢٧)لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(١٢٨)

صدق الله العظيم

الخاتمة

الخاتمة

بذلت ثمار جهدي، وأخرجت عصارة فكري، لخدمة كتاب الله والوقوف على اسراره اولاً، وتقديم مادة ناجزة بين يدي القارئ بعد ما كانت متفرقة في امهات الكتب، تتناول الربط ودلالته على مستويات التعبير في القرآن الكريم جميعاً ثانياً، شأنه شأن الكثير من الموضوعات التي تقدم مستقلة كالضمير والحال والشرط من لدن الباحثين المحدثين.

وقديماً قال الشاعر

على المرء ان يسعى بمقدار جهده وليس عليه ان يكون موفقاً

ومن جملة ما وصل اليه البحث وأكده -من جهدي هذا- أمور هي:

١. وجود ثلاثة مستويات للكلام من جراء استعمال الروابط فيها وهي تتمثل بالجملة (اصغر وحدة اخطارية) ، والتركيب (اقتران او امتزاج او تعالق بين الجمل) والموضوع الذي يولد مقصدية للكلام.

ولكل نحوٍ من هذه المستويات روابط تجعل السياق مترابطاً منسجماً وهي تلتقي جميعاً في المستوى الثالث، لانه يمثل المرحلة الاخيرة لمقصدية المنشئ في انتاج كلامه. وبهذا يكون البحث قد فرق بين الجملة والكلام من جهة ومن جهة أخرى أكد ان الربط في القرآن لا يقتصر على مستوى الجملة و التركيب بل تعداهما ليشمل جميع كلامه تعالى عبر مستوياته الثلاثة؛ لان القرآن يجسد قضية واحدة وهي ((كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور)). فنجد ان جمله وآياته وسوره مترابطة للغرض المذكور.

٢. ان الحروف لا يمكن ان تكون جميعها للربط، وانما استفاد الباحث من بعض الاقوال والاشارات التي توكد ان بعضها هو المستعمل للربط كحروف العطف والجر والشرط، اضافة الى الروابط الاخرى.

٣.ان الباحث توصل الى ان الرابط في اسلوب نعم وبئس هو التكرار -بعدما احتدم الصراع، واكتنف النزاع عند العلماء في تعين الرابط- اما ما اقترحوه من امثلة يتقدم فيها المخصوص بالمدح او الذم فلم اجد لها من مثال في التراث، في حين ان النمط المتكرر في التراث هو تأخير المخصوص (نعم الرجل زيد)، وهذا ما يجعل الباحث يحتمل

كون النمط الاول مفتعلا ومن ثم يتعين التكرار بعد حصول المطابقة بين الفاعل والمخصوص بالمدح والذم.

٤. استطاع البحث من الروابط التي استعملها وبين وظيفتها في القران الكريم، ان يستوعب الحياة من جميع جوانبها، الاقتصادية والثقافية والسياسية والتشريعية والعقلية والاخلاقية، فينتظم من جراها السلوك الانساني، وتتكافأ الفعاليات في الحياة، فيحرز الانسان سعادته ي الدارين.

٥.ان التراكيب التي لا يكون بعضها اجنبياً عن بعض لاتحتاج الى روابط حسية لانها ممتزجة داخلياً، فيستقل الذهن بالفهم من دون استعمال الرابط الحسي.

٦.ان التراكيب والجمل التي تكون بينها علاقة سببية تصل الى درجة عالية من الترابط والاتساق معنوياً ، لاستحالة تخلف احدهما عن الاخر، وانما يستقل الذهن بفهم العلاقة السببية بين الطرفين، لأنها علاقة قائمة على تصور الطرفين كليهما.

٧. أكد الباحث ان الالتفات من جملة الروابط المعنوية التي تساعد في اتساق النص وانسجامه، لان الانتقال والتلوين من ضمير الى اخر، يجعل الذهن متوجهاً ومنتبهاً ومنشداً لمعرفة الغاية من التحول والانتقال وهذا التركيز المتزايد يجعل الشاهد القرآني مترابطاً.

٨. هناك بعض الحروف والافعال خرطها الباحث في سلك الروابط بسبب العلاقة السببية التي تؤديها في السياق، فتجعل احدى الجملتين سبباً في الاخرى، او يتوقف مضمون جملة على جملة مثل لعل ومادام. فيظهر التعالق من جراها بشكل جلي.

٩. الغى الباحث الفكرة القائلة ان الحروف هي الرابطة في القسم، وجعل الرابط الحقيقي هو الفعل لاحتياجه الشديد الى الاثر الذي يقع عليه، وهي جملة جواب القسم، وهذا من مميزات فعل القسم.

١٠. توصل الباحث الى نتيجة رفض من جراها فكرة الربط بـ(إن)، وعدها مؤكدة فحسب وقد حصل الربط من دونها بعلاقة سببية غالباً، وجئ بها لتأكيد هذه العلاقة، لما لها من اثر في النفوس.

المصادر والمراجع

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

١. **الاتقان في علوم القرآن** للسيوطي، ط٣، ١٩٥١، شركة مصطفى البابي الحلبي-القاهرة.

٢. **الاحكام في اصول الاحكام**، علي بن محمد الامدي، مؤسسة الحلبي –القاهرة.

٣. **احكام القران**، لابي بكر بن عبد الله المعروف بابن عربي، تح علي محمد البجـــاوي، دار احياء الكتب العربية،ط١، ١٩٥٧.

٤. **الادوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية**، دراسة تحليلية تطبيقية، الدكتور ابو الســـعود حسنين الشاذلي، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٨٩.

٥. **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، لابي حيان الاندلسي، تح مصطفى احمد النمـــاس ، مطبعة المدني، ط١، ١٩٨٧.

٦. **الازهية** ، علي بن محمد الهروي، تح عبد المعين الملوحي، مطبعة الترقي –دمشق، ١٩٧١.

٧. **اساليب القسم في العربية**، كاظم فتحي الراوي ، مطبعة الجامعة –بغداد، ط١، ١٩٧٧.

٨. **اسرار البلاغة في علم البيان**، الامام عبد القاهر الجرجاني، تصحيح محمد رشيد رضـا، دار المعرفة للطابعة والنشر- بيروت، ١٩٧٨.

٩. **اسرار التكرار**، محمود بن حمزة الكرماني، دراسة وتحقيق عبد القادر احمـــد عطـــا، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع –تونس ، ط١، ١٩٨٣.

١٠. **اسرار العربية**، ابو البركات الانباري، تح محمد بهجة البيطار، مطبعة الرحـــي-دمشـــق، ١٩٥٧.

١١. **اسلوب التوكيد في منهج وصفي في التحليل اللغوي**، د. خليل احمد عمايره، دار الفكـــر للنشر والتوزيع-عمان –د.ت.

١٢. **اسلوب العطف بين النحويين والبلاغيين**، د. سامي عوض، جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، عدد١١، ١٩٨٧.

١٣. **اسلوب القسم في القرآن الكريم**، احمد حسن كحيل، جامعة الازهر، مطبوعة على الالـــة الكاتبة.

١٤. **الاشباه والنظائر**، جلال الدين السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية،ط٢، ١٣٦٠.

١٥. **اصول السرخسي**، لابي بكر محمد بن احمد ابي سهل ، تح ابو الوفاء الافغاني ، مطبعة دار الكتاب العربي، ١٣٧٢.

١٦. **الاصول في النحو**، لابي بكر بن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٣.

١٧. **الاعجاز الفني في القران**، عمر السلامي،نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، د. ت.

١٨. **اعجاز القرآن** ، للقاضي ابي بكر الباقلاني ، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨.

١٩. **اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، لابي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالوية، عالم الكتب، د.ت.

٢٠. **اعراب الجمل واشباه الجمل**، د. فخر الدين قباوه، المكتبة العربية-حلب ، ط٢، ١٩٧٧.

٢١. **الامالي الشجرية**، لابي السعادات بن علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت، لبنان.

٢٢. **الامالي النحوية** ، ابن الحاجب ، تح هادي حسن حمودي ، ط١، ١٩٨٥.

٢٣. **الامثال في القرآن**، محمد جابر الفياض، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ١٩٨٨.

٢٤. **امثال القرآن** ،لابن القيم، دراسة وتحقيق د. موسى بناي علوان العليلي، مكتبة القدس، د.ت.

٢٥. **املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران**، لابي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، ط١،١٩٧٩.

٢٦. **اوضح المسالك الى الفية ابن مالك**، لابن هشام الانصاري، تح محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث-بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٦٦.

٢٧. **الايضاح في شرح المفصل**، لابي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، تح د.موسى بناي العليلي، مطبعة العاني ، بغداد . د.ت.

٢٨. **الايضاح في علوم البلاغة**، للخطيب القزويني، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده،١٩٦٤.

٢٩. **البحث النحوي عند الاصوليين**، د. مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر-١٩٨٠.

٣٠. **البحر المحيط** ، لابي حيان الاندلسي، دار الفكر -بيروت، ط٢، ١٩٧٨.

٣١. **بدائع الفوائد، لابن القيم**، المطبعة المنيرية.

٣٢. **البديع في ضوء اساليب القرآن**، د. عبد الفتاح لاشين، دار المعارف-مصر، ط١، ١٩٧٩.

٣٣. **البرهان في علوم القران**، للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١،١٩٥٨.

٣٤. **بلاغة العطف في القرآن الكريم**، دراسة اسلوبية، د.عفت الشرقاوي، ط٢، ١٩٨١.

٣٥. **البلاغة فنونها وأفنانها**، د.فضل حسين عباس، دار العرفان للنشر والتوزيع، ط٥، ١٩٩٨.

٣٦. **البلاغة والتطبيق** ، د. احمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، وزارة التعليم والبحث العلمي، ط١، ١٩٨٢.

٣٧. **البيان في تفسير القران**، للسيد ابي القاسم الخوئي، مطبعة العمال المركزية-بغداد، ١٩٨٩.

٣٨. **تأويل مشكل القران**، ابن قتيبة، شرحه ونشره السيد احمد صقر، المكتبة العلمية-بيروت، ط٣، ١٩٨١.

٣٩. **التبيان في تفسير القران**، للشيخ الطوسي، تح احمد حبيب قصير العاملي، مكتب الامين، النجف الاشرف، ١٩٦٢.

٤٠. **التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن لابن الزملكاني**، تح احمد مطلوب، خديجة الحديثي ،مطبعة العاني -بغداد، ط١، ١٩٦٤.

٤١. **التحرير والتنوير**، للامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٣.

٤٢. **التصوير الفني في القرآن الكريم**، سيد قطب، دار المعارف -مصر، ١٩٦٣.

٤٣. **التعبير البياني**، رؤية بلاغية نقدية، شفيع السيد، دار الكتابة الحديثة -الكويت، د.ت.

٤٤. **التعبير الفني في القران**، بكري شيخ امين، دار الشروق –بيروت، ط١، ١٩٧٣.

٤٥. **التعبير القراني**،فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٧.

٤٦. **التعريفات**، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، الدار التونسية للنشر، د.ت.

٤٧. **تفسير ابي السعود**، محمد العمادي الحنفي، تح احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة ، مطبعة السعادة، د.ت.

٤٨. **التفسير الحديث**، محمد عزة دروزة، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٢.

٤٩. **تفسير القاسمي** محمد جمال الدين، وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج اياته واحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.

٥٠. **تفسير القرآن الكريم**، العلامة المحقق الجليل عبد الله شبر، مراجعة، د. حامد حفني داود، دار الكتب العليمة-بغداد، د. ت.

٥١. **تفسير المراغي**، دار الفكر –بيروت-ط٣، ١٩٧٤.

٥٢. **تفسير المنار** ، محمد رشيد رضا، مطبعة محمد صبيح واولاده –مصر، ط٣،١٣٧٥.

٥٣. **تلخيص المفتاح** ، للخطيب القزويني، مطبعة البابي الحلبي واولاده، د. ت.

٥٤. **التوحيد** للشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي، تح السيد هاشم الحسيني، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت،د.ت.

٥٥. **جامع الدروس العربية** للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط١٤، ١٩٨٠.

٥٦. **جامع السعادات**، محمد مهدي النراقي، مطبعة الاداب في النجف الاشرف، ط٤، ١٩٦٧.

٥٧. **جواهر البلاغة، السيد احمد الهاشمي**، المكتبة التجارية الكبرى –مصر، ط١٢، ١٩٦٠.

٥٨. **جواهر البيان في تناسب سور القران**،لابي الفضل عبد الله محمد الغمادي الحسيني، مكتبة، القاهرة، د.ت.

٥٩. **حروف الاضافة في العربية**، يوسف تمر ذياب، دار الحرية للطباعة والنشر، الموسوعة الصغيرة، عدد١١٢.

٦٠. **حروف الجر** ، صلاح الدين الزعبلاوي، مجلة مجمع اللغة العربية-دمشق، العدد ٣-٤، ١٩٨٠.

٦١. **الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين**، هادي عطية مطر، جامعة عين شمس، ١٩٨٠، مطبوعة على الالة الكاتبة.

٦٢. **حسن التوسل الى صناعة الترسل**، شهاب الدين محمود الحلبي، تح اكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.

٦٣. **حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر**، احمد عبد الستار الجواري، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٢، العدد ٣-٤، ١٩٨١.

٦٤. **الحوار في القرآن الكريم**، اسماعيل ابراهيم علي محمد السامرائي، كلية الشريعة ، جامعة بغداد، ١٩٨٩، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٦٥. **الخواطر الحسان في النحو العربي**، جبر ضومط ، المطبعة الادبية-بيروت ، ط٣، ١٩٢٨.

٦٦. **دراسات في الادوات النحوية**، مصطفى النحاس، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٦.

٦٧. **دراسات نقدية في النحو العربي**، عبد الرحمن محمد ايوب، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٥٧.

٦٨. **دلائل الاعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، وقف على تصحيح طبعه، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٨١.

٦٩. **دلالات التراكيب دراسة بلاغية**، د.محمد ابو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٧٩.

٧٠. **ديوان ابي فراس الحمداني**، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٧١. **الربط في الجملة العربية**، عبد الخالق زغير، ١٩٨٨، بغداد، رسالة جامعية.

٧٢. **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، الامام احمد بن عبد النور المالقي، تعليق احمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥.

٩١. **ظاهرة الجزم في اللغة العربية**، عبد الكاظم داخل، بغداد ١٩٨٣، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

٩٢. **علم المعاني**، د. درويش الجندي، دار النهضة بمصر للطباعة والنشر، د.ت.

٩٣. **علم المعاني**، د.قصي سالم علوان، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥.

٩٤. **الفرائد الجديدة** للسيوطي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧.

٩٥. **الفصل والوصل في القرآن الكريم** دراسة في الاسلوب، د.منير سلطان، مركز الدلتا للطباعة ط٢، ١٩٩٧.

٩٦. **فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم**، د.فتحي احمد عامر، مطبعة الاهرام، القاهرة، ١٩٧٥.

٩٧. **في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر**، مالك المطلبي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١.

٩٨. **في النحو العربي نقد وتوجيه**، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٩٦٤.

٩٩. **كتاب سيبويه**، ابو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر، تح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

١٠٠. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، للامام جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، د.ت.

١٠١. **الكليات**، لأبي البقاء ايوب بن موسى الحسيني، قابله على نسخة خطية واعده للطبع ووضع فهارسه د.عدنان درويش، محمد المعري، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥.

١٠٢. **لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب**، محمد الخطابي المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١.

١٠٣. **اللغة العربية معناها ومبناها**، د.تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩.

١٠٤. **لغة القرآن الكريم**، د.عبد الجليل عبد الرحيم، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٩٨١.

١٠٥. **اللغة والمعنى والسياق**، جون لايز، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د.يوئيل عزيز، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.

٧٣. **روح البيان**، للشيخ اسماعيل حقي البرسوي، المطبعة العثمانية، ١٣٣٠.

٧٤. **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، الآلوسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٧٥. **الزمن في النحو العربي**، د.كمال ابراهيم البدري، دار امية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٤.

٧٦. **سؤال وجواب في المنطق**، السيد حسين الصدر، دار الكتب العلمية، د.ت.

٧٧. **سر صناعة الاعراب**، ابن جني، لجنة التحقيق، مصطفى السقا، محمد الزفزاف، ابراهيم مصطفى، عبد الله امين، دار احياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤.

٧٨. **سر الفصاحة** لابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح واولاده، ١٩٦٩.

٧٩. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، دار الفكر، د.ت.

٨٠. **شرح التصريح على التوضيح** لابن هشام الانصاري، مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ط١، ١٩٥٤.

٨١. **شرح الجمل** للزجاجي، لابن عصفور الاشبيلي، تح صاحب ابو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٠.

٨٢. **شرح القصائد العشر** للتبريزي، مطبعة السعادة، ط٢، ١٩٦٤.

٨٣. **شرح الكافية** للرضي الاستر ابادي، جامعة بنغازي، من عمل يوسف حسن عمر، د.ت.

٨٤. **شرح الكافية** للرضي الاستر ابادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٨٥. **شرح المفصل** لابن يعيش، ادارة الطباعة المنيرية بمصر، د.ت.

٨٦. **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١، ١٩٨١.

٨٧. **الصورة الفنية في المثل القرآني**، د. محمد حسين الصغير، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١.

٨٨. **الصوم في القرآن والسنة**، حامد العباس، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

٨٩. **الضمائر في اللغة العربية**، محمد عبد الله جبر، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٨٣.

٩٠. **الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز**، يحيى بن حمزة العلوي المقتطف، بمصر، ١٩١٤.

١٠٦. **لمسات بيانية في نصوص من القرآن**، د.فاضل السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٩.

١٠٧. **مادام المصدرية الشرطية وشواهدها**، صبحي العصام، مج دمشق، مج٥٧، عدد١٩٨٢.

١٠٨. **مباحث في علوم القرآن**، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٧، ١٩٧٢.

١٠٩. **المبتدأ والخبر في القرآن الكريم**، د. عبد الفتاح الحموز، دار عمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٦.

١١٠. **المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر لابن الاثير**، تح د. احمد الحوفي، د.بدوي طبانه، منشورات دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٩٨٣.

١١١. **مجمع البحرين**، للشيخ فخر الدين الطريحي، اشرف على تحقيقه وتصحيحه احمد علي الحسيني، منشورات دار الثقافة العربية، النجف، د.ت.

١١٢. **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١١٣. **محاضرات في اصول الفقه**، محمد اسحاق الفياض، مطبعة الاداب في النجف الاشرف، د.ت.

١١٤. **محاضرات في العقيدة الاسلامية**، احمد البهادلي، مطبعة الاداب في النجف الاشرف، ط١، ١٩٧٣.

١١٥. **المحصول في علم اصول الفقه**، للامام فخر الدين الرازي، تحقيق د.طه جابر الطيار العلواني، ط١، ١٩٧٩.

١١٦. **المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها**، محمد الانطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، د.ت.

١١٧. **مختصر تفسير الطبري**، لابي صمادح الاندلسي، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

١١٨. **مدخل الى علم المنطق**، مهدي فضل الله، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٧.

١١٩. **المرتجل لابي محمد عبد الله احمد بن احمد بن الخشاب**، تح علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢.

١٢٠. **مستويات النظم في التركيب القرآني**، عبد الواحد زيارة، جامعة البصرة، ١٩٩٨، رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة.

١٢١. **المشاكلة بين واو الحال وواو المصاحبة في النحو العربي**، عبد الجبار فتحي زيدان، الموصل، ١٩٨٨، رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة.

١٢٢. **مشاهد القيامة في القرآن الكريم**، سيد قطب.

١٢٣. **المعاني الثانية في الاسلوب القرآني**، د. فتحي احمد عامر، الاسكندرية، ط١، ١٩٧٧.

١٢٤. **المعاني في ضوء اساليب القرآن**، د. عبد الفتاح لاشين، ط٢، د.ت، دار المعارف بمصر.

١٢٥. **معاني النحو**، د. فاضل السامرائي، مطبعة التعليم العالي في الموصل، ١٩٨٦.

١٢٦. **معترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي**، تح علي محمد البجاوي، مطبعة دار الفكر العربي.

١٢٧. **المعجم المفصل في اللغة والادب**، د. اميل بديع يعقوب، د.ميشال عاصي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧.

١٢٨. **مغني اللبيب عن كتب الاعاريب**، ابن هشام الانصاري، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

١٢٩. **مفتاح الفلاح للشيخ البهائي**، طبع بمطبعة مفتاح الكرامة بمصر، د.ت.

١٣٠. **المفصل في علم العربية، الزمخشري**، دار الجيل، بيروت، ط٢، د.ت.

١٣١. **مقدمة في تاريخ العربية**، د. ابراهيم السامرائي، ١٩٧٩، الموسوعة الصغيرة.

١٣٢. **من اسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الاحزاب**، د. محمد ابو موسى، دار الفكر العربي، ١٩٧٦.

١٣٣. **من اسرار اللغة**، د. ابراهيم انيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٥٨.

١٣٤. **مناهج البحث في اللغة**، د.تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، د. ت.

١٣٥. **مناهج واراء في لغة القرآن** ، د. محمد بركات حمدي ابو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٨٤.

١٣٦. **مناهل العرفان في علوم القران**، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار احياء الكتب العربية ، ط٣، ١٩٥٣.

١٣٧. **من بلاغة القرآن** ، د. احمد احمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر. د. ت.

١٣٨. **المنتخب في دراسة الجملة العربية**، د . سلمان القضاه، ١٩٨٨.

١٣٩. **المنتخب من كلام العرب**، محمد جعفر الكرباسي، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٨٣.

١٤٠. **المنطق**، كريم متي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٠.

١٤١. **المنهل الصافي في شرح الوافي**، بدر الدين الدماميني، تح فاخر جبر مطر ، ١٩٨٩، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

١٤٢. **منية المريد في آداب المفيد والمستفيد**، الفقيه زين الدين بن علي بن احمد العاملي ، تح علي جهاد الحساني، مطبعة الديوان ، بغداد، د. ت.

١٤٣. **الموافقات في اصول الشريعة**، لابي اسحاق الشاطبي ، المطبعة الرحمانية ، بمصر، د.ت.

١٤٤. **مواهب الرحمن في تفسير القرآن** ، عبد الاعلى السبزواري ، مطبعة الديوان، بغداد، ط٣، ١٩٨٩.

١٤٥. **الميزان في تفسير القرآن** ، للعلامة محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٤.

١٤٦. **النبأ العظيم** ، نظرات جديدة في القرآن الكريم ، د. محمد عبد الله دراز، دار القلم، ط٢، ١٩٧٠.

١٤٧. **النحو الوافي** ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر، ط٥، د. ت.

١٤٨. **النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم** ، محمد صلاح الدين مصطفى ، مؤسسة علي جراح الصباح ، الكويت، ١٩٧٩.

١٤٩. **نظام الجملة العربية**، سناء حميد البياتي، جامعة بغداد، ١٩٨٣، مطبوعة على الآلة الكاتبة.

١٥٠. **النظام القرآني** ، مقدمة في المنهج اللفظي عالم سبيط النيلي، طبع في مطابع الاردن ، ١٩٩٩.

١٥١. **نهاية الايجاز في دراية الاعجاز** ، فخر الدين الرازي ، تح د. ابراهيم السامرائي ، د. محمد بركات مهدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ١٩٨٥.

١٥٢. **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي**، تح عبد المتعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥.

١٥٣. **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، د. محمد محمود حجازي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٠.